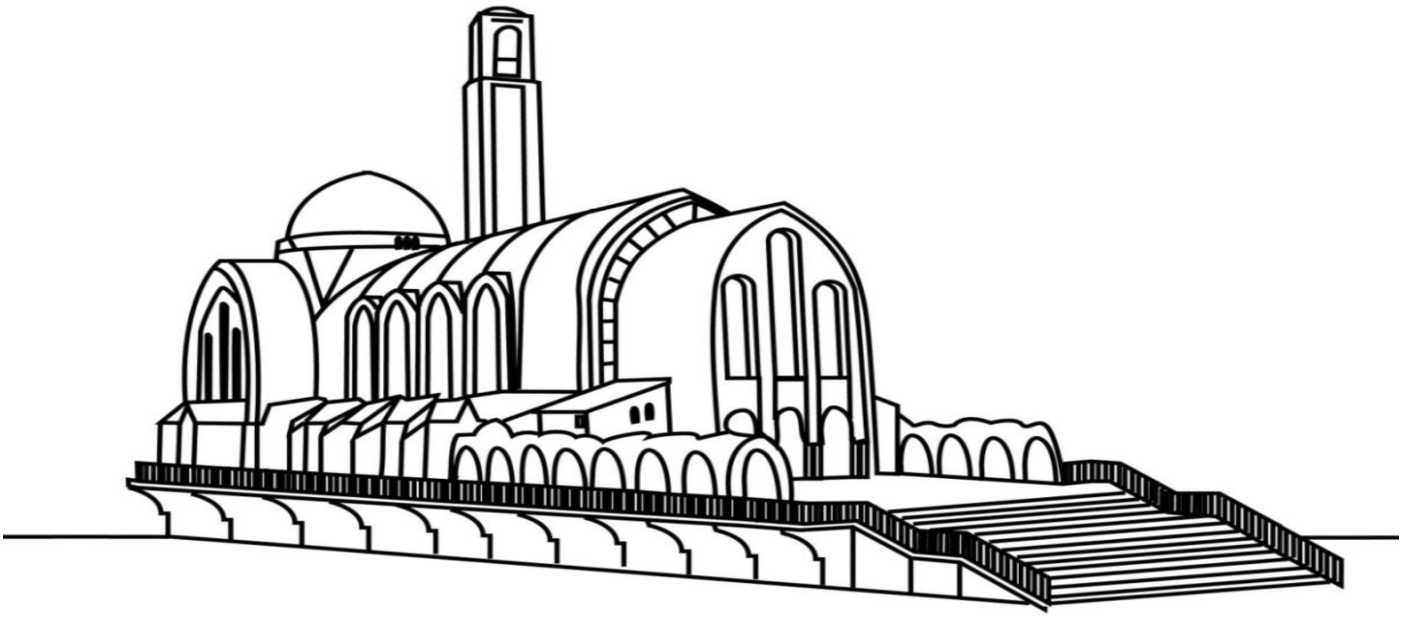
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

العقائد

المسيحية الأرثوذكسية

(الكنيسة، الثّالُوث القُّدُّوس، التَّجَسُّد والتَّأنُّس، الصَّلْب والفِداء)



العبد الفقير إلى الله **أبو المُنتصر شاهين** المُلقَّب بـ **التّاعِب**

<u>ساهم في تفريغ الاقتباسات</u> / الأخت **إيمان يحيى**، والأخ **محمود السِّمان**، والأخ **حُسام حجازي**

www.alta3b.wordpress.com

إِهْدَاءٌ وَاجِبٌ

هذه الملزمة نِتاج مشروع عصير الكُتُب

وهو أوّل عمل تحت رعاية جمعية سخاء وشركة مجموعة لاباز الدَّولية

ولن يكون الأخير بإذن الله عزَّ وجل



شركة مجموعة لاباز الدَّولية

جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

هذا العمل أُهديه إلى ...

الشَّيخ / **حَسَن الأصِيل** (رَئيس مَجْلِس إِدَارَة جَمْعِيَّة سَخَاء)

الشَّيخ / **وِسَام عَبْدُ الله** (غُرْفَةُ الحِوَرِ الإِسْلَامِي المَسِيحِي)

المُهندس / **مُحَمَّد رِفَاعِي**، المُلقَّب بـ **الشَّيخ عَرَب** (أُسْتَاذِي وَمُعَلِّمِي)

وِلِطَلَبَة العِلْم أصْحَاب الهِمَّة العَالِيَة

الدُّكتور / **أَحْمَد مَحْفُوظ**

المُهندس / **حُسَام حِجَازِي**

الأخ / **مَحْمُود السَّمان**

الأستاذة / **إيمان يحيى**

الكنيسة:

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ٤١. [تدشين المبنى الكنسي ومُحتوياته: المبنى الكنسي هو بيت الرَّب المُدشَّن (المُكرَّس) بالميرون. وكلمة تدشين أو تكريس تعني تخصيص، فبعد التَّدشين صار البيت مُخصَّصاً للرَّب، فلا يجوز استخدامه إلا في العبادة هو وكلّ ما فيه. وتكريس المبنى الكنسي ومُحتوياته هو خاصّ بالأسقف، ويتمّ بصلوات طويلة، يُساعده فيها الكهنة والشَّمامسة، تبدأ في الغُرُوب وتستمر اللَّيل كلّه وتنتهي بالقُدّاس.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ٤٢. [قُدسية الكنيسة: لا تصير الكنيسة بعد تدشينها بيتاً عادياً، بل هي بيت الله وكلّ ما فيها مُقدَّس. يقول القدِّيس أبيفانيوس (٣١٥–٤٠٣م): «إنَّ ما يُقدَّم لله ويُقدَّس، سواء كان صليباً أو إنجيلاً أو صورة أو إناء، هو مُوقَّر، نُقبِّله ونُكرِّمه [أو: نَقْبَله ونُكْرِمه، ولكن غالباً التَّشكيل الأول هو الصَّحيح] مُترجِّين موهبة التَّقديس التي تُعطى منه». يقول القدِّيس أيرونيموس (٣٣١–٤٢٠م): «إن كان اليهود قد كرَّموا قُدس الأقداس لأنَّه كان مُشتملاً على الكروبيم وموضع الغُفران وتابوت العهد، إذاً فلنُكرِم نحن بأفضل وقار كنائسنا التي يحضر فيها الرَّب يسوع». يقول القدِّيس ذهبي الفم (٣٤٧–٤٠٧م): «ألم تنظر كيف أنَّ البعض يُقبِّلُون أعتاب الهيكل وهم ساجدون، وآخرين يلمسونها بأيديهم ثم يعودون بها إلى أفواههم».]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ١٤. [ولكن لماذا تُشبَّه الكنيسة بالعروس ؟ لأن العروس: يجب أن تُحبّ عريسها، وتخضع له في طاعة كاملة. وهي تستقي كيانها من عريسها وتأخذ مجدها وفخرها منه. وهي تأخذ حمايتها وأمنها من عريسها وتُعلِّق آمالها ورجاءها عليه. وهذا كلّه يتحقَّق في العلاقة بين المسيح والكنيسة.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ١٩. [متى وكيف حدث الانشقاق في الكنيسة الواحدة ؟ إذا كانت الكنيسة واحدة، وأساسها الإيماني هو ألوهية السيد المسيح، فمتى وكيف حدث الانشقاق في هذه الكنيسة الواحدة ؟ الانشقاق الأول: حدث سنة ٤٥١م بسبب الخلاف حول طبيعة السيد المسيح، وكان ذلك في مجمع خلقيدونية، وانشقت الكنيسة إلى: (١) كنائس غير خلقيدونية: وهي التي لا تَعْتَرِف بقرارات مجمع خلقيدونية، وهي أيضاً التي تؤمن بطبيعة واحدة للسيد المسيح بعد الاتِّحاد، مُتَّبِعة في ذلك نهج البابا أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلُّس الكبير، وكلّ الآباء الأولين، هذه الكنائس هي التي تُعرف بالكنائس الأرثوذكسية الشَّقيقة وهي: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. كنيسة أنطاكية السُّريانية. كنيسة الهند السُّريانية. كنيسة الحبشة. كنيسة إريتريا. الكنيسة الأرمينية في لبنان. الكنيسة الأرمينية في تشيميازين. (٢) كنائس خلقيدونية: وهي التي تَعْتَرِف بقرارات مجمع خلقيدونية، وهي أيضاً التي تُنادي بطبيعتين مُنفصلتين في السيد المسيح، هذه الكنائس هي: كنيسة روما الكاثوليكية والكنائس التّابعة لها. كنائس الرُّوم الأرثوذكس (الكنائس البيزنطية). الانشقاق الثاني: حدث سنة ١٠٥٤م بسبب الخلاف حول انبثاق الرُّوح القُدُس، وهذا الانشقاق حدث داخل الكنائس الخلقيدونية نفسها، فانشقَّت إلى: (١) كنيسة روما الكاثوليكية والكنائس التّابعة لها: وهي التي أضافت كلمة «والابن» إلى قانون الإيمان، فصارت الجملة: «نعم نؤمن بالرُّوح القُدُس الرَّب المُحيي

المُنبثق من الآب والابن». (٢) كنائس الرُّوم الأرثوذكس (الكنائس البيزنطية): وهي التي لم تقبل هذه الإضافة، وبهذا تماثلت في هذه العقيدة مع الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية. الانشقاق الثالث: حدث سنة ١٥٢١م وكان على يد «مارتن لوثر»، مُؤسِّس البروتستانتية، وكان هذا الانشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية. وحدث بعد ذلك الانشقاق الرابع سنة ١٥٣٨م، إذ انشقَّت كنيسة إنجلترا على يد هنري الثامن، وكان أيضاً هذا الانشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية. ثم توالت الانشقاقات داخل البروتستانتية ذاتها ، لأنَّها أباحت حرية التَّعليم لكلّ أحد، واليوم توجد آلاف المذاهب والشِّيَع البروتستانتية.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار - صـ٢١. [أهمّ ملامح الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: الكنيسة القبطية هي الكنيسة المصرية، لأنَّ كلمة قبطي تعني مصري، وهي أيضاً كنيسة الإسكندرية، نسبةً إلى مقرّ الكُرسي البابوي بها مُدَّة تزيد على الألف سنة، وهي كذلك الكنيسة المرقسية، نسبةً لمؤسِّسها القدِّيس مرقس.]

🕮 الأرثوذكسية:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٥. [من البديهي أنَّ جميعنا يعلم أنَّ معنى كلمة أرثوذكس تعني: مُستقيم الرَّأي، وهذا يُحقِّق أنَّ الأرثوذكسية ثبتت كما هي بين تيَّارين، أحدهما يميني مُتطرِّف تُمثِّله الكنيسة الكاثوليكية، وآخر يساري مُعترض تُمثِّله الكنيسة البروتستانتية.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ١٢. [إنَّ دِيانتنا تقوم على العقيدة الأرثوذكسية التي تسلَّمناها من الآباء مُنذ فجر المسيحية، والتي قال عنها مُعلِّمنا بولس الرسول: «قد تسلَّمتُ من الرَّب ما قد سلَّمتُكم إيَّاه» (كورنثوس الأولى ١١ / ٢٣)، فهي لا تقوم على العاطفة الرُّوحية وحدها خُلُوًّا من العقيدة.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٢٠. [أرثوذكسيتي تقليدية: هي تُسمَّى تقليدية، فمن عهد السيد المسيح والرُّسُل لم تُودِع بُطُون أسفار الوحي الإلهي في كُتُب مُنظَّمة، بل كان الوحي يتناقله المؤمنون سواء كان آيات الكتاب المُقدَّس أو نُظُم الكنيسة وترتيباتها خَلَف عن سَلَف، قرن بعد آخر، بكل إجلال واحترام.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٢١. [غير أنَّه يشترط لصحَّة التَّقليد أن يكون: ١- مُوافقاً لروح الكتاب المُقدَّس. ٢- مُجمَعاً عليه من سائر آباء الكنيسة الرَّسوليَّة، إذ أنَّ كنيستنا هي كنيسة مَجْمَعيَّة وليست كنيسة فردية. ٣- أن يكون قديم العهد ويرجع إلى عصر السيد المسيح والرُّسُل، أي العُصُور الأولى للمسيحية.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٢٢. [الكنيسة البروتستانتية كنيسة فردية ولا تؤمن بالسُّلطة الكنسية التي لها الرَّأي الجامع في التَّفسير ومُمارسة العبادة. أمّا كنيستنا الأرثوذكسية فهي كنيسة مجمعية لا تترك للفرد أن يُقرِّر رأيه الشَّخصي في أمر كنسي، سواء أكان عقيدة أو طقس أو روحانية، بل ينتهي الكل بمُوجب مجمع مُقدَّس برئاسة البابا إلى ما يُرشدهم الرُّوح القُدُس.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٢٢. [هُنا يتبادر إلى الذِّهن سؤال: هل الكتاب المُقدَّس وحده لا يكفي للخلاص ؟ وهل نحن مُحتاجون إلى أقوال آباء وتقليدات وطُقُوس بهذا الكمّ الذي في الكنيسة الأرثوذكسية، كما تقول الطَّوائف الأخرى عنّا ... ؟؟ فللإجابة على هذا السؤال نقول: إذا كان الكتاب المُقدَّس وحده يكفي، والفكر مُوحَّد، فلماذا تعدَّدت الطَّوائف بينكم وتشعَّبت ؟ أليس ذلك من الاجتهادات الفردية في التَّفسير التي انقسمت وتشعَّبت وتعدَّدت خاصَّة في البروتستانتية التي وصلت طوائفها إلى الآلاف.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ١٨. [الأرثوذكسية: كلمة أرثوذكسية تعني مُستقيمة التَّمجيد (أرثو: مُستقيم، ذوكسا: تمجيد)، فالكنيسة هي المُستقيمة التَّمجيد والشهادة لله في الزَّمن والأبدية، بفكر مُستقيم ومُعتقد ثابت وحياة طاهرة مُقدَّسة.]

🕮 الكاثوليكية:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٢. [لهذا أيُّها القارئ الحبيب، كان من المُهمّ جداً أن أقدِّم لك في هذا الباب، لمحة عن المجامع المسكونية، مُنذ بداية المسيحية، حتى نهاية الفترة التي بدأ فيها الانقسام بمجمع خلقيدونية المشئوم سنة ٤٥١م، يتَّضِح فيها موقف الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، والفرق بينهما، وكم خالفت الكاثوليكية الإيمان القويم، وطعنت الآباء القدِّيسين في المجامع، طعنات قاتلة من الخلف، كيف أنَّها مُستمرَّة فيما انحرفت إليه من عقائد لا تزال تتمسَّك بها، وتحرص على أنَّها لا تضع يدها في يد الحق.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٥. [ولكن للأسف الشَّديد، فإنَّ بابا روما، لاون الأول، قد خرج عن هذه القاعدة، وفصم شركة المحبَّة هذه، وانقلب ضدّ كنيسة الإسكندرية، لرغبته في أن يكون هو المُعلِّم الأول للكنيسة العامة، ورسم أن تكون لكنيسة روما الرِّئاسة على العالم كله، لذلك سعى لعقد مجمع خلقيدونية، ومن بعده تمادى كل باباوات روما في البُعد عن التَّعليم الأصيل والإيمان المُسلَّم مرَّة للقدِّيسين، وأدخلوا تعاليم غريبة في الكنيسة الرُّومانية وكنائس الغرب المسيحي، التي بنوها على بدعة رئاسة بطرس الرسول، وفي ظلّ مفهوم عصمة البابا الرُّوماني، وبعيداً عن التَّشاور مع الكنائس الأرثوذكسية، ظلَّت كنيسة روما مُنفصلة عن روح المجمع، ممّا سبَّب كثيراً من المشاكل.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٥٩، ٦٠. [ويتَّضِح لنا ممّا دوَّنه الأنبا كيرلُّس مقار، بطريرك الأقباط الكاثوليك سابقاً، في كتابه «الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة» إذ قال: «إنَّ الكنيسة الغربية قد جحدَت الإيمان الأرثوذكسي بعد أن أصدره وصوَّره إيمان نقية، وانفصلت عن شركة القدِّيس أثناسيوس، أخذت في صكّ البدعة الآريوسية، وارتمت في أحضان الأساقفة الآريوسيين أنفسهم، على أنَّ الكنيسة الغربية لم تجحد الإيمان مرَّة واحدة، ولكن ثلاث مرَّات: **الأولى**: سنة ٣٥١م، عندما خرج عدد كبير من الأساقفة الغربيين عن إرادة الإمبراطور قسطنطين، وحكموا على القدِّيس أثناسيوس بنفيه باطلاً. **الثانية**: سنة ٣٥٥م، في مجمع ميلانو، حيث صدَّق ٣٠٠ أسقف غربي على خلع القدِّيس أثناسيوس، وقبُول

الآريوسيين في شركة الكنيسة، وفضَّل القدِّيس أثناسيوس العذاب والألم والنَّفي على جحد الإيمان المُستقيم. **الثالثة:** سنة ٣٥٦م، في مجمع ريمتي الشَّهير، والذي حضره ٤٠٠ أسقف غربي، وآل الأمر بهم إلى جحد الإيمان النيقاوي، والتَّوقيع على خلع أثناسيوس، والاعتراف بالآريوسيين، حتى أنَّ ليباريوس أسقف الكنيسة الغربية كلها، لكي يعود إلى كرسي روميه، والذي كان منفياً عنه سنين، جحد إيمان نقية، وقطع القدِّيس أثناسيوس من شركة الكنيسة، واعتنق الآريوسية. وقال عنه القدِّيس أيرونيموس [المعروف باسم جيروم] في كتابه «مشاهير الرِّجال» إنَّ ليباريوس سَئِم المنفى، وضجِر من الوحدة، فوَقَّعَ [أو: فوَقَّع] على الكُفر الآريوسي، ودخل رومية بعد ذلك الجهد، ظافراً مُنتصراً كما اعتقد.»]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦١. [لم يكن ذلك في العُصُور السّابِقة فحسب، ولكن أيضاً في أيَّامِنا هذه التي فيها قامت لِجان الحِوار بين الكنائس، والتي يُمثِّلنا فيها، صاحب النِّيافة، الحبر الجليل، الأنبا بيشوي، سكرتير المجمع المُقدَّس، ومُطران دمياط وكفر الشيخ، ورئيس دير القدِّيسة دميانة العامِر، والتي بذلت مجهودات مضنية، كان آخرها في العام الماضي [غالباً المقصود عام ٢٠٠٤م]، إذ اتَّفقت جميع الكنائس، الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية، على صياغة صيغة مُوحَّدة، ليلتقي الجميع في الإيمان بها عن طبيعة السيد المسيح الواحدة في الاتِّحاد، وقد أُعِدَّت هذه الصِّيغة، وتُرِك للتَّوقيع عليها، والأخذ بها من جميع الكنائس في الاجتماع القادم، والآن تُفاجئنا الكنيسة الكاثوليكية باتِّفاقها مع النَّسطوريين، ليأخذوا بمُعتقدهم الخاطئ بأنَّ للسيد المسيح طبيعتان ومشيئتان.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٨. [يوجد ٧ طوائف كاثوليكية في مصر وهي: ١- طائفة الأقباط الكاثوليك، ٢- طائفة الرُّوم الكاثوليك، ٣- طائفة الموارنة الكاثوليك، ٤- طائفة السُّريان الكاثوليك، ٥- طائفة الأرمن الكاثوليك، ٦- طائفة الكِلدان الكاثوليك، ٧- طائفة اللاتين الكاثوليك. وهذه الطَّوائف تختلف بعضها عن بعض في العقيدة، والتَّاريخ، والتُّراث، والطَّقس، والليتورجيات، واللُّغة المُستخدمة، فكُلّ طائفة تُصلّي نصف الليتورجيا بلُغتها، إن كانت سُريانية أو كِلدانية أو لاتينية .. إلخ، النِّصف الآخر باللُّغة العربية. وجميع هذه الطَّوائف تخضع لبابا روما، ويجتمع الرُّؤساء فيها، السَّبعة، مرَّة كل شهر، كما أنَّها ترتبط ببعضها عن طريق المجلس الرَّعوي العام، ويوجد مجلس البطاركة الكاثوليك في مصر، والذي يضُمّ الرُّؤساء السَّبعة لهذه الطَّوائف، ويُعتبر هذا المجلس هو الهيئة العُليا التي تُصدِر القرارات التَّوجيهات لجميع كاثوليك مصر، على اختلاف طوائفهم.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة، الجزء الثاني**، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٧. [في سنة ١٩٠٠م، كان عدد الأقباط الكاثوليك في مصر نحو عشرة آلاف شخص، وثلاثين كاهناً، وفي سنة ١٩٠٨م، بلغ عددهم نحو عشرين ألفاً، وخمسون كاهناً (بحسب ما ورد في كتاب «دليل إلى قراءة الكنيسة» جزء ٢). ومن الطَّبيعي أنَّ ذلك العدد لا يُمكن أن يكون قد تضاعف خلال ٨ سنوات بالتَّناسُل أو النُّموّ الطَّبيعي، وإنَّما تضاعف باقتناص أبناء الكنيسة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، عن طريق الإغراءات المادِّيَّة والمعنوية، ولا تزال الكنيسة الكاثوليكية تتَّخِذ هذه الطَّريقة في جذب أولادنا إليها.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٩. [**ولقد بُذِلَت مُحاولات كثيرة من قِبَل روما باستقطاب كنيسة الإسكندرية**، وفي سنة ١٧٩٤م، **ضجّ الأقباط**، وعلى رأسهم بطريرك الأرثوذكس، **من مُحاولات المُرسلين الكاثوليك لجذب الأقباط إليهم**، ولكن عُقِدَت مُعاهدة بين البابا يؤنّس السّابع عشر، والمُعلِّم إبراهيم الجوهري، والمُعلِّم جرجس أخيه من جانب، والبابا كيرلُّس، رئيس عام رُهبان الكاثوليك، وبعض الشَّخصيّات من الجانب الآخر. تنُصّ في مُجملها ... «**على عدم اقتناص أي طائفة**، **أفراد الطائفة الأخرى**، ولو وُجِدَ خلاف بينهما، تلجأ الكنيستان إلى رئاستهما، التي لهما حقّ عقاب المُخطئ، على أن تكو العلاقة مُستقِلَّة بالتَّمام، ولا يكُن لكنيسة روما أي زعامة على كنيسة الإسكندرية».]

البروتستانتية:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٥١. [كلمة بروتستانت: **كلمة لاتينية معناها احتجاج**، **ويُعرف أصحاب هذه الطَّائفة بالبروتستانت**، أي: **المُحتجِّين**، وذلك **لاعتراضهم على الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها بابا روما**، وقد نشأت البروتستانتية في ألمانيا بواسطة زعيمها **مارتن لوثر**.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٧٩، ٨٠. [ما هي أهمّ الخلافات العقائدية مع الكنيسة الأنجليكانية ؟ الجواب: **(١) انبثاق الرُّوح القُدُس من الآب والابن**، مثل الكاثوليك. **(٢) إلغاء أربعة أسرار من أسرار الكنيسة**، وهي الزَّواج والميرون والاعتراف ومسحة المرضي، والاعتراف بثلاثة أسرار فقط هي المعمودية والأفخرستيا والكهنوت. **(٣) إهمالهم الرَّهبنة**، وبالتّالي السَّماح بزواج القساوسة بجميع درجاتهم. **(٤) إلغاء الأصوام**. **(٥) عدم وجود سُلطان في الكنيسة** مثل سُلطة المجمع المُقدَّس عندنا، بحيث يُمكن الحفاظ على التَّعاليم الصَّحيحة ومنع الانحرافات والبدع. **(٦) السَّماح برسامة النِّساء** في درجة الشَّماسية الكاملة وخدمة المذبح، ثمّ في درجة القسِّيسية الكاملة وخدمة الأسرار، ثمّ في درجة الأسقفية المساعدة، ثمّ الأسقفية المسئولة عن إيبارشية أو صاحبة كرسي، بما في ذلك رفع الحيَّة النُّحاسية. **وجميع النِّساء في هذه الدَّرجة مسموح لهنّ بالزَّواج وبعضهنّ مُطلَّقات**. **(٧) الاعتقاد بخلاص غير المؤمنين**، بدون الإيمان أو المعمودية. **(٨) السَّماح بتعدُّد الزَّوجات** للمُتنصِّرين في أفريقيا. **(٩) الدِّفاع عن الشَّواذ جنسياً**، **وسيامتهم في درجات الكهنوت في بعض إيبارشياتهم**. **(٩) إباحة نقد الكتاب المُقدَّس**. إدخال العقل البشري كمصدر للتَّعليم اللاهوتي. **(١٠) استخدام لُغة جديدة في الكتاب المُقدَّس في الكلام عن الله** لتحاشي التَّسميات المعروفة، مثل الآب والابن، بدعوي أنَّ هذه الألقاب تُشير إلى تفوُّق الرَّجل على المرأة في السُّلطة الكنسية.]

العقائد الرَّئيسية:

- **الثّالُوث القُدُّوس:**

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١١٢، ١١٣. [قد يُسأل: ما الفائدة من تعليم التَّثليث، ولماذا لا يُكتفى بالقول بوحدانية الإله ؟ فنُجيب: إنَّ تعليم التَّثليث ضروري الاعتقاد به كالاعتقاد بوحدانية الله لأسباب كثيرة، منها: الإجابة على الاعتراضات الكثيرة التي يُعترض بها على الوحدانية المحضة، مثل: كيف يكون الله هو الودود أو المحب، وبما أنَّه غير مُتغيِّر، فهو ودود مُنذ الأزل، ويلزم من ذلك أن يكون مَودُود أو محبوب مُنذ الأزل قبل خلق العالم. فمن عساه يكون ذلك المحبوب الموجود مُنذ الأزل عند الله ؟ قال أحد الأفاضل: «ففي عقيدة التَّثليث الجواب الصَّريح والوحيد لهذا السؤال. فنقول إنَّ أقنوم الآب الوَدُود وأقنوم الابن المَودُود. وما أحسن ما قال يسوع في هذا المعنى مخاطباً لأبيه: «أحببتني قبل إنشاء العالم». وعليه، لا يُمكن الاعتقاد بوجود صفة المحبة في الله مُنذ الأزل، ما لم نعتقد بتعدُّد الأقانيم مع وحدة الجوهر، وإلا كان مُتغيِّرًا، ابتدأ أن يُحبّ من الوقت الذي خلق له فيه، محبوباً من الملائكة والبشر، وهذا باطل لأنَّه قال: «أنا الرب لا أتغير». إنَّ معنى تعليم التَّثليث «أنَّ الله كاملٌ في نفسه ومُتضمِّن في كيانه كل ما هو ضروري لكماله». أمَّا عقيدة الوحدانية المحضة فمعناها «أنَّ الله إله مُنعزل عمَّن سواه وكائن بمفرده منذ الأزل»، وإلا فنضطر إلى القول أن الكون أزلي وكان مُشاركاً له. لأنَّه إذا كان الله ذا صفات، فينبغي أن تكون صفاته قائمة لا مُعطَّلة. فإذا قُلنا بالوحدة المحضة، فما المعنى أنَّ الله مُحبّ وحكيم وقوي، ومن يُحبّ، ومع من يكون حكيماً، وإلى من يظهر قوته ؟ إنَّ الصِّفات الأدبية بأسمى معناها، لا تُوجد إلا بين شخصين عاقلين، فلذا وجب أن يكون في الله أقانيم (لا آلهة).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٥٥، ٣٥٦. [هل أحدث التَّجسُّد أيّ تغيير في الجوهر الإلهي غير المُتغيِّر ؟ ج: لم يطرأ أي تغيير على الجوهر الإلهي بسبب التَّجسُّد، فالتَّجسُّد هو قُدرة من قُدُرات الله، ظَهَرَت في ملء الزَّمان دون أيّ تغيير طرأ على الجوهر الإلهي. فالله بعد التَّجسُّد هو هو الله قبل التَّجسُّد، وضرب نيافة الأنبا بيشوي مثالًا على هذا فقال: «إنَّ صفة القُدرة على الخلق موجودة أصلًا في طبيعة الله. هو قادرٌ أن يخلق وقتما أراد. فالتغيُّر حدث في الخليقة لأنَّها لم تكن موجودة ثمّ دخلت إلى حيِّز الوجود. التَّجسُّد هو عمل من أعمال محبَّة الله للخليقة من أجل خلاصها، فالحُبّ في الله مُنذ الأزل. فكما أنَّ الخلق هو قُدرة موجودة في الله ثمّ ظَهَرَت في الوقت المُناسب، فالتَّجسُّد أيضًا هو إحدى قُدُرات الله التي تتحقَّق بواسطة أقنوم الابن. فالتَّجسُّد ليس هو إضافة جديدة إلى طبيعة الله، لأنَّ طبيعة الله لم تُضِف إليها المحبَّة التي أعلنها على الصَّليب، ولا أُضيفت إليها القُدرة أن يظهر في الجسد. لكنَّها قُدُرات كائنة فيه وتظهر في الوقت المُناسب».]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١١٥. [التَّثليث يجعل الله مِثالاً للحياة البشرية في ما يتعلق بالمُعاشرة الحِبِّيَّة والألفة الإلهية، وذلك بمُعاشرة الأقانيم والنِّسبة البنوية بين البشر. ويُقدِّرنا على التَّمثُّل بحياة اللاهوت، ويُميِّز جنسنا عن غيره من الخلائق تمييزاً سامياً. فلو جرَّدنا اللاهوت عن كُلّ شُعُور بالمحبَّة للغير، جعلناه قوَّة مُجرَّدة، وسلبناه صفة الألفة الحبية، إلا فيما يتعلَّق بالمخلوق المُنحطّ عن حياة اللاهوت، وأفرزناه عمّا هو أعلى خواصّ حياتنا، أي محبَّة بعضنا لبعض.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٣٥. [ثم يُلاحَظ أنَّ في العهد العتيق كلمتين مُستعملتين للتَّعبير عن الألوهية؛ إحداهما «يهوه» والأخرى «إلوهيم». فالأولى على مذهب أرباب اللُّغة العبرانية، تُطلق على ذات الله وعلى جوهره السّامي، وهي لا تُستعمل عندهم إلا مُفردة. والثانية تُعبِّر عن تصوُّر حُضُور الله وقُدرته، وهي لا تُستعمل إلا بصِيغة الجمع، ولكنَّها تقتضي أن يكون الفعل بعدها مُفرداً. وعليه، فالتَّرجمة الحرفية للآية الأولى من التَّوراة، تقتضي أن تكون هكذا: «في البدء الآلهة خلق السموات والأرض». فإنَّ العُلماء ما فهموا إلا أنَّ في لفظة «إلوهيم» وطريقة استعمالها ما يُشير إلى وجود عدَّة أقانيم في الله.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٦٠. [التَّثليث شرح للتَّجسُّد والفِداء: فلو لم يكن الله مُثلَّث الأقانيم، كيف كنا سنفهم إذاً التَّجسُّد والفِداء ؟ وكيف يُقدِّم الابن نفسه ذبيحة لدى الآب، ويهبنا الرُّوح القُدُس بركات هذا الفِداء. إنَّ عقيدة التَّثليث مُرتبطة صميمياً بعقيدتيّ التَّجسُّد والفِداء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٠٢. [ولكن عندما نضجت البشرية بالتَّجسُّد الإلهي، وعاينا بأعيننا الله مُتجسِّداً ولمسناه بأيدينا، وسمعناه بآذاننا يُحدِّثنا عن وحدانيته مع الآب، وأنَّه سيُرسل لنا الرُّوح القُدُس المُنبثق من الآب. عندئذ انفتح ذهن البشرية وبدأت تقبل هذه العقيدة الإلهية (أي الثّالُوث)، وجاءت قمّة الإعلان في معمودية الرَّب يسوع.]

- **استخدام العقل:**

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ٩٧. [ما هو السِّر بحسب تعريف الدِّيانة ؟ «هو حقيقة أعلنها الله في كلمته، وهي تفوق العقل، ولذلك ينبغي أن نُصدِّقها وإن كُنّا لا ندركها». فلا نقول أنَّ السِّر هو ما يُناقض العقل، بل ما يفوقه ويسمو عليه. والله الذي خلق العقل فينا، له الحرية أن يُعلن لنا من الحقائق ما يسمو على العقل. لذا، كان لابد من السِّر في الدِّيانة.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ٩٩. [غير أنَّنا نُعلن هذه الحقيقة وهي أنَّه، ولئن كان في الدِّين المسيحي أسرار، إلا أنَّ هذه الأسرار لا نُخفيها عن الناس بل نُشهرها، ووَجْه السِّر فيها أنَّها غير محدودة، وعقل الإنسان محدود، ولا يستطيع المحدود أن يُدرك غير المحدود كما يجب.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ٩٩. [قيل أنَّ خَطِيباً مُلحداً أخذ يهزأ أمام سامعيه بتعليم التَّثليث، ثم التفت إلى أحدهم سائلاً إياه: «كيف تفهم أنَّ الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ؟»، فأجاب المسئول الخطيب سائلاً إياه أيضاً: «هل تستطيع أن تُخبرني عمّا تفهم في كيفية اشتعال هذه الشمعة ؟»، أجاب الملحد: «إنَّ الأمر سهل، فإنَّ الشحم والفتيل والهواء اتَّحدت فأوجدت هذا النُّور المنظور»، فأجابه المؤمن: «وهل يُمكنك أن تفهم كيف أنَّ الثلاثة مواد توجد نوراً واحداً ؟»، فأجاب: «كلا»، فقال: «وهل تُصدِّق الأمر مع عدم فهمك كيفيته ؟»، فسكت. وحينئذ أدرك الحاضرون النُّكتة، فتحوَّل غيظهم من الخطيب إلى استهزاء به.]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ١١. [نقطة جوهرية: يتَّضِح لك عزيزي القارئ، المُسترشِد بروح الله، من كل هذا الكلام الذي أوضحته لك، تبرز نُقطة جوهرية في غاية الأهمية، وهي ضرورة تحوُّل الإنسان الطَّبيعي إلى إنسان رُوحي، حتى يستطيع أن يقبل ويُدرك ويعرف الأمور الخاصَّة بالله له كل المجد، حسب كلام الرسول: «الإنسان الطَّبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنَّه عنده جهالة، أمَّا الرُّوحي فيحكم في كل شيء ..» (١كو ٢:١٤).]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١١٥. [إنَّ الاعتقاد بسِرّ الثَّالُوث الأقدس هو أعظم إكرام تستطيع الخليقة أن تُقدِّمه لله، وذلك لأنَّ الإقرار بأنَّ الله أعظم من أن يُدرك بالعقل البشري هو أعظم إكرام له. ولعمري أي سِرّ أغمض من سِرّ الثَّالُوث ؟ فباعترافنا إذاً بهذا السِّر نُكرِّم الله، لأنَّنا حينئذ نُضحِّي له أعظم شيء فينا وهو العقل، وليس هذا فقط، بل إنَّنا نُضحِّيه عن نوع غريب، إذ أنَّنا نعترف بسِرّ لا معرفة لنا به البتَّة، ويستحيل على عُقُولنا القاصِرة إدراكه أو معرفته، ولكن الله قد أوحاه لنا ونحن اعتقدنا به دون أن نضعه تحت حُكم العقل، وهذا يجعل ضحيّتنا كاملة، لأنَّنا نعتقد بما يسمو عقولنا، ويعلو فوق فهمنا البشري.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٢١. [نعود فنُكرِّر القول أنَّ سِرّ التَّثليث عقيدة كتابية لا تُفهم من غير الكتاب المُقدَّس، وأنَّه من الضَّروري أن لا يفهمها البشر، لأنَّنا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة، كما أنَّه لو استطاع الحيوان غير العاقل أن يُدرك لأصبح عاقلاً كالإنسان. فإذا كان الحيوان لا يقوى على أن يُدرك الإنسان مع أنَّ الاثنين محدودان، ومع أنَّ الفرق بينهما هو غير الفرق بين الإنسان وربّه، فبين هذين هُوَّة ليس لها قرار، وبين ذينك صلة قريبة وتقارب كلي في سلسلة الخلق. فكيف يقوى الإنسان الضَّعيف أن يفهم الإله الخالق ؟]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٢٢. [أمَّا تعليم التَّثليث، فلا يدخل تحت حُكم المسائل المُناقضة للعقل، لأنَّه ما هو التَّناقض فيه ؟ هل نقول كما يتصور الغير أنَّ الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ؟ إن قُلنا ذلك، صحّ رفض التَّثليث. ولكنّا نقول إنَّ الله جوهرٌ واحدٌ في ثلاثة أقانيم. ففيه وحدة وتعدُّد. وحدة في الجوهر وتعدُّد في الأقانيم. فلو قُلنا إنَّ الله جوهرٌ في ثلاث جواهر، أو أقنومٌ في ثلاثة أقانيم، لصار قولنا مرفوضاً. ولكنّا نقول عنه إنَّه واحدٌ باعتبار، وثلاثة باعتبار آخر، واحدٌ في الجوهر، وثلاثة في الأقانيم.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٤١. [يعترضون على التَّثليث قائلين: «لا يُمكن أن يُسلَّم بأنَّ ثلاثة أشخاص مُتميِّزون عن بعضهم تمييزاً حقيقياً، لا يكونون ثلاث طبائع أو ثلاثة آلهة». نُجيب؛ أنَّه فضلاً عمّا قُلناه من أنَّ العقل البشري عاجز عن فهم الأمور الإلهية غير المحدودة، نقول أيضاً أنَّه لا تناقض في هذا القول «إنَّ الله واحد في ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة أفراد حقيقية

ومتميزة في طبيعة أو ماهية واحدة إلهية». فهل للماهية والأقنوم معنى واحد ؟ إنَّ الفلاسفة يُميِّزون بين الماهية والأقنوم. فلو كان معنى هاتين اللفظتين واحداً لوقعت الناقضة حقيقةً، أمَّا ومعناهما مُتباين، فمُمكن وجود ثلاثة أقانيم في جوهر واحد.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – ص١٤١. [أمَّا جواب العلماء اللاهوتيين على هذا الاعتراض، فهو أنَّ أقنوماً واحداً، أي الآب، لا ينبثق من أحد، بل إنَّه مبدأ اللاهوت، ومنه ينبثق الأقنومان الآخران، على أنَّهما ينبثقان منه ويستمران فيه حسبما قال المسيح: «أنا في الآب والآب فيّ»، والفرق عظيم بين الأشخاص البشرية والأشخاص في الألوهية. فإنَّ ثلاثة أشخاص بشريين يقومون بثلاث طبائع، أي ثلاثة جواهر فردية، ولكُلّ مِنْ هذه الأشخاص جوهر مُختصّ به دون غيره. أمَّا في الله، فالطَّبيعة، أي اللاهوت، مُفردة لا تنقسم. ولذا تتميَّز الأقانيم تمييزاً حقيقياً، غير أنَّهم يستمرُّون ذوي طبيعة واحدة إلهية، ويكونون إلهاً واحداً.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٦. [عقيدة التَّثليث والتَّوحيد من أكثر العقائد التي تعرَّضت للتَّهكُّم والهُجُوم من الذين يجهلونها أو من أنصاف المُتعلِّمين الذين يفصلون التَّثليث عن التَّوحيد، فيظنُّون أنَّنا نعبد ثلاثة آلهة، ويتَّهموننا بالشِّرك ويحكمون علينا بالكُفر. تلك التُّهمة التي يتبرّأ منها الشَّيطان الذي يعترف بوحدانية الله. والحقيقة أنَّه عندما يكون الإنسان في دور الطُّفُولة فإنَّنا نُسلِّم له الحقائق مُبسَّطة ومُجملة، ولكن عندما ينمو فإنَّنا نُعلِّمه بتفصيل أكبر، وهكذا عندما كانت البشرية في مرحلة الطُّفُولة تعلَّمت الدَّرس الأول عن وحدانية الله، ولكن عندما نمت ونضجت، وبالأخصّ بعد التَّجسُّد الإلهي، أنعم الله عليها بالدَّرس الثاني، إذ كشف لها عن وحدانيته الجامعة للوجود والعقل والحياة، أي الآب والابن والرُّوح القُدُس، وعاينت البشرية الابن مُتجسِّداً، وسمعته يُخاطب الآب والآب يجيبه، وأخذت منه وعداً بحُلُول الرُّوح القُدُس متى صعد إلى سماه، فسِرّ التَّثليث الذي كان مُغلقاً على البشرية في مرحلة المهد، وما زال مُغلقاً على كلّ إنسان جسداني، فإنَّه يُعدّ أمر سهل ولذيذ لأولاد الله الذين أصبح لهم عِشرة وحياة مع الابن وأبيه الصّالح وروحه القُدُّوس. ولذلك لنحذر يا إخوتي من الأمور التي تُعطِّل فهمنا لهذه العقيدة المُحبَّة للنَّفس، ولاسيَّما ضعف الإيمان، ومُحاولة إقحام العقل في الأمور التي تفوق مُستواه كثيراً، ولنحذر أيضاً من الاجتهاد البشري وتخيّر الألفاظ التي تُوافق الهوى العقلي، فما تسلَّمناه نُسلِّمه لا نقدر أن نزيد عليه، ولا نستطيع أن نحذف منه شيئاً، ولنثق أنَّنا عندما نخلع هذا الجسد المادي الذي يُمثِّل غمامة كثيفة، فإنَّنا سنستطيع أن نفهم أكثر فأكثر.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٨، ٩. [هل يستطيع العقل المحدود أن يحوي الله الغير محدود ؟ (...) وبينما كان الفيلسوف أغسطينوس مشغولاً بمُحاولة إدراك ذات الله، وقد أجهد عقله كثيراً، وعندما استسلم للنَّوم، نظر في حلمٍ طفلاً يلهو على شطّ البحر. لقد صنع حُفرة صغيرة، وبدأ يأخذ بجردل صغير من ماء البحر ويضع في الحُفرة حتى امتلأت وفاضت، والطِّفل لا يكُفّ عن مُحاولاته، وعندما سأله أغسطينوس: ماذا تفعل يا ابني ؟ أجابه الطِّفل: هل تُساعدني يا سيدي في نقل كلّ ماء البحر إلى حفرتي هذه ؟ أغسطينوس: لكن هذا من المُستحيل يا ابني. حينئذ سمع صوت يقول له: وهكذا يا أغسطينوس عقل الإنسان المحدود يستحيل عليه أن يُدرك ويحوي الله الغير محدود. فقال القدِّيس أغسطينوس: إنَّ عقل الإنسان المحدود لا يستطيع أن يُحيط بغير المحدود أو يستوعبه، ولكن مع ذلك فإنَّ الرُّوح القُدُس السّاكن فينا يُمكنه وحده أن يُنير بصائرنا ويجعلنا نُدرك حقيقة هذا السِّر. وقال القدِّيس باسيليوس الكبير: «إنَّ عقلنا المُفكِّر ضعيف، ولساننا أضعف، فمن

الأسهل قياس البحر كلّه بقدح صغير عن أن نُدرك عظمة الله غير المُدركة بالعقل البشري». قال صوفر النّعماتي: «ءإلى عُمق الله تتَّصل أم إلى نهاية القدير تنتهي ؟ هو أعلى من السَّموات فماذا عساك أن تفعل ؟ أعمق من الهاوية فماذا تدري ؟ أطول من الأرض طوله وأعرض من البحر" (أي ١١ : ٧ – ٩)، فكيف يحوي العقل المحدود الله الغير محدود ؟!»]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٠. [والحقيقة أنَّ اللُّغة البشرية عاجزة عن التَّعبير عن الأمور الإلهية، فيقول القدِّيس أغسطينوس: «إنَّنا عندما نتكلَّم عن الله، فإنَّ اللُّغة البشرية توجد عاجزة عن التَّكلُّم عن الإلهيات»، وقال القدِّيس غريغوريوس أسقف نيصص: «في أيّ موضع نتكلَّم عن اللاهوت فإنَّنا نجرحه. أي نجرح الله، لأنَّه لا يوجد في اللُّغة البشرية ما يصف الله نفسه أو يُعبِّر عنه. فاللُّغة البشرية المحدودة لا يُمكن أن تفي بحقٍّ عن المدلولات الكاملة الإلهية التي لله غير المحدود، ولذا فهي إزاء الكمالات الإلهية ليست إلّا تعبير عمّا يستطيع البشر فهمه وإدراكه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢. [هل الحقائق الإيمانية ضدّ العقل ؟ ج: الحقائق الإيمانية ليست ضدّ العقل، ولكنَّها فوق مُستوى العقل، فمثلاً لو قُلنا إنَّ الثّالُوث القُدُّوس عبارة عن ١ + ١ + ١ = ١، فهذا ضدّ العقل، ولكن عندما نقول أنَّ الثّالُوث القُدُّوس في المسيحية هو عبارة عن ١ × ١ × ١ = ١، فهذا يتمشّى مع العقل، وإن كانت كيفية ذلك فوق مُستوى العقل، ومثال آخر أنَّنا لو قُلنا إنَّ الله يُحِبّ الشَّر فهذا ضدّ العقل، ولكن عندما نقول إنَّ الله يُحِبّ الأشرار مهما عظمت شرورهم، ويودّ رُجُوعهم، فإنَّ هذا يتمشّى مع العقل، ولو أنَّه فوق مُستوى العقل. والحقائق الإيمانية للعقلانيين تبدو مُستحيلة ولكن بالنِّسبة للبُسطاء فإنَّهم يقبلونها. بالنِّسبة للعقلانيين عقيدة التَّثليث والتَّوحيد مُعضلة مرفوضة، والتَّجسُّد غير مقبول، وألوهية المسيح بدعة، والصَّليب عثرة، والإنجيل لابدّ أن يكون مُحرَّفاً. مساكين هؤلاء العقلانيون. أمّا نحن البُسطاء فإنَّه يتحقَّق فينا قول الرَّب يسوع: «أحمدك أيها الآب ربُّ السَّماء والأرض، لأنَّك أخفيت هذه عن الحُكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال» (مت ١١ : ٢٥)، ونشكر الله أنَّ روح الله السّاكن فينا يُعرِّفنا على ذاته «لأنَّ مَنْ من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلاّ روح الله» (١ كو ٢ : ١١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٦، ١٦٧. [هل قولنا عن عقيدة التَّثليث والتَّوحيد أنَّها سِرّ يعني غُمُوضها أمام العقول ؟ ج: نحن لا نقصد بكلمة سِرّ هو ما يُحيِّر الأذهان ويخفى عن العُقُول، وما هو غامض ولُغز بلا حلّ، ولكنَّنا نقصد ما هو مخفي عن الأذهان الجسدية، وهو في نفس الوقت مكشوف لأبناء النُّور، فالله سِرّ لأنَّه «ساكناً في نور لا يُدنى منه» (١تي ٦ : ١٦)، وهو يكشف سِرّه لخائفيه «سرُّ الرَّب لخائفيه وعهده لتعليمهم» (مز ٤٥ : ١٤)، فالمقصود بدعوة عقيدة التَّثليث والتَّوحيد بِسرّ التَّثليث والتَّوحيد هو إظهار احتياج الإنسان للمعونة الإلهية لقُبُول هذه العقيدة، وبدون هذه المعونة يظلّ العقل البشري عاجزاً عن قُبُول هذه العقيدة، ولهذا قال الرَّب يسوع لتلاميذه الأطهار: «أُعطي لكم أن تعرفوا سِرّ ملكوت السَّموات» (مر ٤ : ١١)، وفي موقف آخر قال: «أحمدك أيُّها الآب ربّ السَّماء والأرض، لأنَّك أخفيت هذه عن الحُكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيُّها الآب لأنَّ هكذا صارت المسرَّة أمامك. والتفت إلى تلاميذه وقال: كلُّ شيء قد دُفِع إليَّ من أبي، وليس أحد يعرف من هو الابن إلّا الآب، ولا من هو الآب إلّا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له» (لو ١٠: ٢١، ٢٢)،

فهو إذاً سِرّ يُعلنه الابن لنا عن طريق روحه القُدُّوس، لأنَّ الرُّوح القُدُس السّاكن فينا هو الذي يُنير عُقُولنا لنقبل ونفهم الأمور الإلهية العالية التي يصعب على العقل الطَّبيعي قُبُولها، وقال مُعلِّمنا بولس الرسول عن الرَّب يسوع: «إذ عرَّفنا بِسِرّ مشيئته حسب مسرَّته» (أف ١ : ٩).]

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ١٤، ١٥. [مُذهلٌ التَّرابُط الذي نجده في جسم العقيدة التَّقليدي، والذي لن نُدركه إلّا بالإيمان الحيّ، وبالمُشاركة الشَّخصية مع الإله الشَّخصي. فالإيمان وحده يجعل الصِّيَغ الإيمانية مُقنعة، ويُعطيها الحياة. يبدو هذا الأمر غريباً، لكنَّ خبرة مُتتبِّعي الأمور الرُّوحية تقول إنَّ الإنسان لا يكتسب فائدة من الأناجيل ما لم يكُن أولاً في حُبّ مع المسيح، لأنَّ المسيح ليس نصًّا، بل شخص حيّ يُقيم في جسده، أي في الكنيسة.]

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ٢٨. [«لا يقدر أحدٌ أن يقول إنَّ يسوع ربّ إلّا بإلهام من الرُّوح القُدُس» (١ كور ١٢ : ٣). أيّ إنَّنا لا نقدر أن نستوعب عُمق المعاني الإنجيلية إلّا عن طريق الخِبرة الرُّوحية.]

- **إله واحد أم ثلاثة ؟**

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٤٢. [العقل يرفض وجود أكثر من إله: فإذا كان هُناك إله غير الله فما عمل هذا الإله الآخر وما هو اختصاصه ؟ لأنَّه مادام الله غير محدود وغير متناهٍ فلا مجال لوجود إله آخر، لأنَّ وجود هذا الآخر يتنافى ويتعارض مع صِفة اللانهائية واللامحدودية في الله. وحيث أنَّ الله يتَّصِف باللانهائية واللامحدودية، فوجوده إذاً يملأ كل مكان ولا يخلو منه مكان، فكيف وأين يوجد هذا الإله الآخر ؟ ولـمّا كان الله قادراً على كل شيء، فلماذا يكون هُناك إله آخر ؟ وما هو عمله ؟ هل يأخذ هذا الآخر شيئاً من أعمال الله ؟ لو كان الأمر كذلك لترتَّب عليه أن يكون الله غير قادر على كل شيء، أو يكون قادراً على بعض أشياء دون أشياء أخرى، لأنَّ هذه الأشياء الأخرى تدخل في اختصاص الإله الآخر. وهكذا يُمكننا منطقياً وعقلياً رفض القول بوجود أكثر من إله واحد.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧، ٢٨. [هل يقبل العقل فكرة وجود أكثر من إله واحد ؟ ج: يؤكِّد العقل بأنَّه من المستحيل أن يكون هُناك أكثر من إله واحد، لماذا ؟ (١) الله هو الوحيد الأزلي، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر وله بداية ولكنَّه ليس أزلياً، فبالتالي هو ليس إلهاً، لأنَّ من صِفات الله السَّرمدية. (٢) الله غير محدود مالئ كلّ زمان ومكان، فلو افترضنا جدلاً أنَّ هُناك إلهاً آخر، فأين مكان وجوده، هل سيجد مكاناً في السَّماء ليسكن فيه ويُباشر سُلطانه ؟ (٣) الله خالق كلّ شيء، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر، فهل هذا الإله الآخر له المقدرة على الخلقة ؟ وهل اتَّفق الإلهان على الخلقة ؟ وهل قام كلّ منهما بجانب في هذه الخلقة ؟ لو كانت الإجابة بالإيجاب فلا يصحّ أن يكون أيّ منهما هو الله، لماذا ؟ لأنَّه من صِفات الله الاستقلال بالذّات، وعدم الاعتماد على كائن آخر، ولو كان أحدهما فقط قام بأعمال الخلقة، فما هو عمل الابن الإله ؟! قال العلّامة ترتليانوس: «إن لم يكن الله واحداً لا يكون هو الله، لأنَّ الله لا يكون إلاّ فريداً في العظمة، ولا

يكون فريداً في العظمة إلّا من لا مُساوي له، ومن لا مُساوي له لا يكون إلّا واحداً مُفرداً». إنَّ نظام الكون ووحدته يُخبرنا بأنَّ الخالق لابد أن يكون واحداً لا أكثر، فوحدانية الكون هي انعكاس لوحدانية الله. (٤) الله ضابط الكلّ ومُدبِّر كلّ شيء، فلو افترضنا جدلاً أنَّ هُناك إلهاً آخر، فأيّ شيء سيُدبِّره ؟ أم أنَّه يحتاج هو لمن يُدبِّر له أموره ؟! ومن يقبل إلهاً مثل هذا ؟! (٥) الله قادرٌ على كل شيء، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر، فإيّهما يقوى على الثاني ؟! وهل سندخل في مرحلة صِراع الآلهة الخيالية ؟! حقاً قال المثل الشَّعبي: «المركب التي لها ريِّسين تغرق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ١٦٤، ١٦٥. [كيف يكون الآب إلهاً، والابن إلهاً، والرُّوح القُدُس إلهاً، ولا يكون الثلاثة ثلاثة آلهة ؟ ج: الذي يطرح هذا السُّؤال يتصوَّر أننا نقول أن ١ + ١ + ١ = ١، وهذا بالطَّبع تصوُّر خاطئ، لأنَّ الحقيقة أنَّ ١ × ١ × ١ = ١، وهذه هي الحقيقة، أنَّ الآب في الابن، والابن في الآب، والرُّوح القُدُس هو روح الآب والابن. إنَّنا ندعو قرص الشَّمس بالشَّمس، وضوء الشَّمس بالشَّمس، وحرارة الشَّمس بالشَّمس، وفي نفس الوقت نقول إنَّها شمس واحدة لا ثلاثة شُمُوس، ولا يعترض عاقل على هذا القول المنطقي.]

○ وصف الثّالُوث:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٨٥، ٨٦. [نحن نعرف أنَّ الأقانيم الإلهية الثلاثة، الآب والابن والرُّوح القُدُس، هذه الأسماء الجليل قدرها، لم يخترعها المسيحيون من أنفسهم، بل عرفوها من الكتاب المُقدَّس، وشهادته السّابِقة عن ذاته الكريمة، لأنَّها ولا شكّ من الأسرار الغامضة العويصة، التي لا يُستطاع استقصاء عظمتها، حيث تسمو تفُوق كل عقل وإدراك، ولا يجرؤ مخلوق، كائن من كان، أن يخترعها أو يعترض على وضعها، فقد قال ربّ المجد يسوع، مُخاطباً تلاميذه: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (مت ٢٨ / ١٩)، وبذلك حقَّق بقوله أنَّ الأقنوم الأول يُدعى «الآب»، والأقنوم الثاني يُدعى «الابن»، والأقنوم الثالث يُدعى «الرُّوح القُدُس»، وبهذه الأسماء المُباركة، وبهذا التَّرتيب، بيَّن ربُّنا له المجد، صورة الأمانة المسيحية، ونحن لا يُمكننا أن نُغيِّر الصُّورة المُقدَّسة، إذ هي مُرتَّبة بتسليم من المُعلِّم الأول، ربّنا يسوع المسيح، ولا يُمكن أن نُغيِّر أن نُبدِّل بين بعضها، لأنَّ القبلية أو البعدية لا وجود لها بالنِّسبة للأقانيم الإلهية الثلاث، وإذن، قد ضلّ مقدونيوس بقوله: «إنَّ رُتبة الرُّوح القُدُس هي الثالثة في الأقانيم، وحيث أنَّه جاء بعد الابن في الرُّتبة، فهو مخلوق منه»، وأحياناً لم يرد التَّرتيب هكذا في الكتاب، لتأكيد مُساواة الأقانيم، وحيث أنَّ أسماء الأقانيم مصدرها الكتاب المُقدَّس، فيجب أن يخضع لها العقل خُضُوعاً تامًّا، ونؤمن بها، ونُسلِّم، بلا فحص ولا جِدال، عالمين أنَّ معرفة هذه الأسماء بالتَّدقيق لا يُمكن الوصول إليها، أو التَّعبير عنها، لأنَّها غير محدودة، وبعيدة المنال عن كل إنسان، غير أنَّ ذلك لا يمنع من إيضاح معانيها، وكشف عللها، بقدر ما وصلت إليه أفهام البشر، وعقولهم المحدودة.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار - صـ٢٣، ٢٤. [والمُلاحَظ في مُعظم هذه التَّشبيهات أنَّ الجوهر الإلهي مُمثَّل فيها بواسطة النار. فالنار رمز مُناسب لجوهر الله: إنَّنا نعلم أنَّ طبيعة الله هي المحبة «الله محبة»،

وأنَّ هذه المحبة مُتأجِّجة كالنار «المحبة قوية كالموت ... لهيبها لهيب لَظَى الرَّب» (نش ٨ : ٦)؛ لذلك قيل أيضاً أنَّ «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢ : ٢٩). ولذلك فمن المُناسب جداً أن يُرمَز لجوهر اللاهوت بواسطة النار المُتأجِّجة التي هي أقوى من كلّ شيء سواها.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٨٦. [قال القدِّيس كيرلُّس السَّكندري: «يجب أن نُصدِّق أنَّه آب، وأنَّه وَلَدَ ولداً، ولكن كيف أمكن هذا ؟ ولستُ أظُنّ أنَّ شخصاً يجرؤ على الهزء من أولئك الذين يُسلِّمون بحكمة حقائق تسمو على العقل البشري الضَّيِّق، إذ أنَّ سرّ الولادة الإلهية هو من هذه الحقائق التي تفوق كل عقل، ولقد دُعِي الأقنوم الثالث، جلّ شأنه، الرُّوح القُدُس، ليس لأنَّه من دون الأقنومين الآخرين تمييزاً في روحانية الجوهر ... كلاّ، لأنَّه مُتساوون في ذلك، وأنَّ كُلّاً من الآخرين يُسمّى روح أيضاً، قال ربّ المجد يسوع للسامرية: «اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو ٤ / ٢٤).»]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٨٧. [وهو إن كان جلّ شأنه [أي: الرُّوح القُدُس] له طبيعة الآب وجوهر نفسه كالابن، إلا أنَّه لم يُدعى ابناً، ولا مولوداً، بل يُدعى روح مُنبثق (يو ١٥ / ٢٦)، أي صادراً أو خارجاً من عند الآب، وعِلَّة وصف الابن بالولادة، والرُّوح القُدُس بالانبثاق، لا يُمكن للعقل البشري أن يعرف علَّة هذا الوصف، كما قال القدِّيس أثناسيوس، مُعلِّم اللاهوت في العالم كلّه: «إنَّه أمرٌ لا يُفسَّر، لأنَّه من الأسرار الغامضة التي لا يُدركها كائن من كان، لأنَّها خاصَّة بالله وحده».]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٨٧. [غير أنَّه لـمّا كان الأقنوم الأول، المسجود لعظمته، بمنزلة العقل عند عُلماء اللاهوت والفلاسفة، والأقنوم الثاني، الوحي «كلمة» (يو ١ / ١)، والكلمة حسب تعريف الفلاسفة تُولد من العقل، لهذا وُصِفَ الابن له المجد بأنَّه مولود، أمّا الأقنوم الثالث، فلكون اسمه يُفيد الدَّلالة على القُوَّة المُحرِّكة، لهذا وُصِفَ أنَّه مُنبثق، كما تنبثق نسمة الإنسان من نفسه، غير أنَّ ما يصدر بفعل الولادة حاصلاً على الطَّبيعة الإلهية، كمن يصدر بفعل الانبثاق، لأنَّه كما أنَّ الابن يصدر من الآب طبيعياً، هكذا الرُّوح القُدُس يصدر من الآب طبيعياً، وصدورهما معاً، والامتياز أقنومي فقط، أي: عدم الولادة لغير الآب، فالميلاد يُميِّز الابن، والانبثاق يُميِّز الرُّوح القُدُس.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٨٨. [وقد يُقرِّب فهمنا لهذا السِّر العظيم مَثَل «آدم وحواء وهابيل»، فكما حواء وهابيل صَدَرَا من آدم، وكلاهما خرج من جوهره، شبيهان بطبيعته، وكُلّاً منهما من البشر، ومع ذلك فهابيل يُدعى لآدم ابناً، أمّا حواء فلا تُدعى بنتاً له، ذلك أنَّها وإن كانت من آدم، وشبيهه بطبيعته، ولكنَّها لم تكن مولودة منه بفعل يقتضي أن تكون شبيهة بآدم، كالفعل الذي صدر به هابيل، فمِنْ ثَمَّ، لم تُدعى بنتاً له، وهكذا الابن والرُّوح القُدُس، وإن كان كُلّاً منهما له جوهر الآب نفسه ومشيئته، إلا أنَّ أحدهما يُدعى ابناً مولوداً، والآخر روحاً مُنبثقاً. غير أنَّ الولادة والانبثاق لا يدُلّان على الانفصال، بل هُما دائمين وغير مُنقطعين، لهذا لم يقل السيد المسيح له المجد على الرُّوح القُدُس إنَّه انبثق في الماضي، بل قال «ينبثق»، ليدُلّ على أنَّه دائم بغير انقطاع أو انفصال.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٨٨، ٨٩. [ممّا لا شكّ فيه أنَّ صُدُور أحد الأقانيم الإلهية الثلاثة من الأقنوم الآخر **إنَّما هو سرّ من أسرار اللاهوت الغامضة التي لا يُستطاع إدراكها بالفلسفة أو الحكمة البشرية، ولا يأمن الباحث فيها من الخطأ والزَّلل، إلا إذا آمن واعتقد بما ورد عنها في الكتاب المُقدَّس والمجامع المسكونية وأقوال آباء الكنيسة الذين نؤمن بقولهم**، لأنَّ بعضهم تلقَّن ذلك من الرُّسُل الأطهار، والبعض الآخر بالتَّسلسُل من الخلفاء، فضلاً عن قداستهم وصحَّة تعاليمهم.]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٤٧. [**التَّثليث معناه أنَّ الله ثلاث أقانيم في واحد، والتَّوحيد معناه أنَّ الله واحدٌ في ثلاث أقانيم**. ولكن: كيف يكون ذلك ؟ **إنَّ فهم الثّالُوث يحتاج مِنّا أن نُخضع العقل للإيمان، فالعقل وحده لا يقدر أن يُدرك حقيقة الثّالُوث**، لأنَّ الذي يُريد أن يعرف حقيقة التَّثليث يبحث في أعماق الله، وهُنا يحتاج الإنسان الذي يبغي تلك الحقيقة إلى عقل وروح وإيمان، **لأنَّ الرُّوح تفحص كل شيء حتى أعماق الله. والتَّثليث أمرٌ عظيمٌ يفوق العقل، فلا يقدر إنسان ما بعقله فقط أن يدرك حقيقته، لأنَّه عالٍ عن الإدراكات البشرية، فيجب علينا أن نُخضع العقل لعمل الرُّوح**، لأنَّنا نحن نؤمن بالأمور التي لا تُرى، والآن لنأتِ معاً إلى فهم حقيقة التَّثليث والتَّوحيد. **التَّثليث معناه أنَّه يُوجد ثلاث أقانيم في ذات الله، تعالى تُعرف بالآب والابن والرُّوح القُدُس. والتَّوحيد معناه أنَّ هذه الثلاثة أقانيم هي واحد لا تنقسم، ولها جوهر واحد، ولاهوت واحد، وذات واحدة، وفعل واحد، وقوة واحدة. والأقنوم لفظة سريانية معناه «شخص»**، أو جوهر الذّات مع الصِّفة.]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٥١. [هل وحدانية الله تتعارض مع كونه ثلاثة أقانيم ؟ **المُراد بوحدانية الله أنَّ له جوهر واحد غير قابل للتَّجزئة والانقسام، وذلك لا يمنع كونه ثلاثة أقانيم، ومعنى الوحدانية تعني إنَّه إله واحد، لا إله غيره، لا يوجد آلهة أخرى بجواره، ومع كونه إله واحد، إلا أنَّه مُثلَّث الأقانيم**. يقول القدِّيس إغريغوريوس الثيئولوغوس (النّاطِق بالإلهيات [التَّرجمة الصَّحيحة هي: كلمة الله]): «**إنَّنا إذا ذكرنا الله، إنَّما نُريد الآب والابن والرُّوح القُدُس، ونحن نعتقد لا في ثلاث آلهة بل إله واحد مُثلَّث الأقانيم، وكُلّ واحد من هؤلاء الأقانيم الثَّلاثة يجب أن يكون اعتقادنا فيه أنَّه الإله، ولا يلزم من ذلك الاعتقاد بثلاثة آلهة**، بل ثلاث خواصّ، كل خاصَّة فيها معناها غير الآخر. فالذّات للثّلاث أقانيم واحدة، ولكن الخاصِّيَّة تختلف، فالآب هو الله، وخاصِّيَّته الوجود، والله هو الابن، وخاصِّيَّته النُّطق، والرُّوح القُدُس هو الله، وخاصِّيَّته الحياة. غير أنَّ وُجُود خاصِّيَّات لكل أقنوم لا ينفي الوحدة بينهم، لأنَّ الخاصِّيَّات مُختصَّة بالأقنوم، أمَّا الوحدة فهي في الجوهر.» يقول القدِّيس أثناسيوس الرَّسوليّ في هذا الخُصُوص أيضاً: «إنَّ الإيمان المُستقيم هو مُؤسَّس على أنَّ **الأقانيم تَتَمَيَّز عن بعضها بالخواصّ الأقنومية فقط، أعني خاصَّة أقنوم الآب إنَّه غير معلول (هو العِلَّة الأولى)، وله الأُبُوَّة، وخاصَّة أقنوم الابن، وله البُنُوَّة، وخاصَّة أقنوم الرُّوح القُدُس، وله الانبثاق**، وهذه هي الخواصّ التي فيها كل أقنوم، وفي الآخرين بمفرده ما ليس في الأقنومين الآخرين، وفي الآخرين ما ليس فيه، **ثمّ تشترك الأقانيم الثلاثة بالجوهر الإلهي في فهم الإرادة الواحدة والذّات الواحدة، والطَّبيعة الواحدة**، أي أنَّ كل ما للآب والابن والرُّوح القُدُس ما للآخر من الألقاب والصِّفات الإلهية، فكل صفة من صفات اللاهوت تُنسب إلى الآخر، بمعنى واحد وعظمة واحدة، وذلك لأنَّ الطَّبيعة واحدة.»]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٦٢. [يقول القدِّيس أثناسيوس الرسولي: «إنَّ الإيمان المسكوني هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوث في وحدانية، غير مغشوش الأقانيم، ولا مُقسِّمي الجوهر، فإنَّ أقنوم الآب آخر، وأقنوم الابن آخر، وأقنوم الرُّوح القُدُس آخر، لكن الآب والابن والرُّوح القُدُس لاهوتاً واحداً، ومجداً مُتساوياً، وعظمة مُتساوية في الأزلية. فكما هو الآب كذلك الابن، وكذلك الرُّوح القُدُس. فالآب [لابد وأنَّ المؤلِّف قد أخطأ، والمقصود هُنا هو: الآب] ليس مصنوعاً ولا مخلوقاً ولا مولوداً من أحد، بل مولوداً من الآب، والرُّوح القُدُس من الآب غير مصنوع ولا مخلوق ولا مولود، بل مُنبثق.»]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٦٢. [من أقوال القدِّيس كيرلُّس الإسكندري: «نعرف ثلاثة أقانيم، ونؤمن بها، الآب الذي لا ابتداء له، والابن الوحيد المولود من الآب، والرُّوح القُدُس المُنبثق من الآب وحده.»]

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٦٣. [التَّثليث والأجبية: «قُدُّوس الله، قُدُّوس القوي، قُدُّوس الحي الذي لا يموت، الذي وُلد من العذراء ارحمنا. قُدُّوس الله، قُدُّوس القوي، قُدُّوس الحي الذي لا يموت، الذي صُلب عنَّا ارحمنا. قُدُّوس الله، قُدُّوس القوي، قُدُّوس الحي الذي لا يموت، الذي قام من الأموات، وصَعِدَ إلى السَّموات ارحمنا. المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس الآن وكل أوان وإلى دهر الدُّهور آمين. أيُّها الثّالُوث المُقدَّس ارحمنا، أيُّها الثّالُوث المُقدَّس ارحمنا، أيُّها الثّالُوث المُقدَّس ارحمنا. يا رب اغفر لنا خطايانا، يا رب اغفر لنا آثامنا، يا رب اغفر لنا زلّاتنا» .. وهُنا الثَّلاث تقديسات إشارة إلى الثّالُوث القُدُّوس: الآب والابن والرُّوح القُدُس. ونداء الثّالُوث ثلاث مرّات: «أيُّها الثّالُوث المُقدَّس ارحمنا»، تأكيد حقيقة الإيمان بالثّالُوث. وتكرار كلمة: «يا رب»، ثلاث مرّات، دليل الوحدة في الجوهر.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ١٢. [من هم الأقانيم الثلاثة ؟ الجواب: الأقانيم الثلاثة هم: الآب والابن والرُّوح القُدُس، فالآب هو الله من حيث الجوهر، وهو الأصل من حيث الأقنوم. والابن هو الله من حيث الجوهر، وهو المولود من حيث الأقنوم. والرُّوح القُدُس هو الله من حيث الجوهر، وهو المُنبثِق من حيث الأقنوم.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ١٣، ١٤. [هل يمكننا أن نقول إنَّ الكينونة في الثّالُوث القُدُّوس قاصرة علي الآب وحده ؟ والعقل قاصر علي الابن وحده ؟ والحياة قاصرة علي الرُّوح القُدُس وحده ؟ الجواب: لا ... لا يُمكننا أن نقول هكذا، فينبغي أن نُلاحظ أنَّه طِبقاً لتعاليم الآباء، فإنَّ الكينونة أو الجوهر ليس قاصراً علي الآب وحده. ففي قُدّاس القدِّيس غريغوريوس النِّزْيَنْزي، نُخاطب الابن ونقول: «أيها الكائن الذي كان، والدّائم إلي الأبد»، لأن الآب له كينونة حقيقية، وهو الأصل في الكينونة بالنِّسبة للابن والرُّوح القُدُس، والابن له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية، والرُّوح القُدُس له كينونة حقيقية بالانبثاق الأزلي، ولكن ليس الواحد منهم مُنفصلاً في كينونته أو جوهره عن الآخرين. وكذلك العقل ليس قاصراً علي الابن وحده، لأن الآب له صفة العقل، والابن له صفه العقل، والرُّوح القُدُس له صفة العقل، لأنَّ هذه الصِّفة من صفات الجوهر الإلهي. وكما قال القدِّيس أثناسيوس: «إنَّ صِفات الآب هي بعينها صفات الابن، إلا صِفة واحدة، وهي أنَّ الآب آب، والابن ابن. ثمّ لماذا تكون صِفات الآب هي بعينها صفات الابن ؟ إلا لكون الابن هو من الآب، وحاملاً لذات جوهر الآب»، ولكننا نقول إنَّ

الابن هو الكلمة (اللُّوغُوس)، أو العقل المولود، أو العقل المنطوق به، أمّا مصدر العقل المولود فهو الآب. وبالنِّسبة لخاصِّيَّة الحياة، هي أيضاً ليست قاصرة علي الرُّوح القُدُس وحده، لأن الآب له صفة الحياة، والابن له صفة الحياة، والرُّوح القُدُس له صفة الحياة، لأن الحياة هي من صفات الجوهر الإلهي. والسيد المسيح قال: «كما أنَّ الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطي الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته» (يو ٥ : ٢٦). وقيل عن السيد المسيح باعتباره كلمة الله: «فيه كانت الحياة» (يو ١ : ٤). ولكنَّ الرُّوح القُدُس، نظراً لأنَّه هو الذي يمنح الحياة للخليقة، لذلك قيل عنه إنَّه هو: «الرَّب المُحيي» (حسب قانون الإيمان والقُدّاس الكيرلُّسي)، وكذلك أنَّه هو «رازق الحياة» أو «مُعطي الحياة» (حسب صلاة السّاعة الثالثة). من الخُطُورة أن ننسب الكينونة إلي الآب وحده، والعقل إلي الابن وحده، والحياة إلي الرُّوح القُدُس وحده، لأنَّنا في هذه الحالة نُقسِّم الجوهر الإلهي الواحد إلي ثلاث جواهر مُختلفة، أو رُبَّما يُؤدِّي الأمر إلي أن نَنْسِب الجوهر إلي الآب وحده (طالما أنَّ له وحده الكينونة)، وبهذا ننفي الجوهر عن الابن والرُّوح القُدُس، أو نلغي كينونتيهما، ويتحوَّلان بذلك إلي صِفات لأقنوم إلهي وحيد، هو أقنوم الآب.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ١٥. [هل للأقانيم الثلاثة إرادة واحدة أم ثلاث إرادات ؟ الجواب: الأقانيم لها إرادة واحده من حيث النَّوع، وثلاث إرادات من حيث العدد، بمعني أنَّ كُلّ أقنوم له إرادة، ويُحِبّ الأقنومين الآخرين بحُرِّية، لكن هذه الإرادة غير مُنفصلة في طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين، لأنَّ نوع الإرادة واحد، ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة، فما يُقرِّره الآب، يُقرِّره الابن، ويُقرِّره الرُّوح القُدُس بالطَّبيعة.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ١٥، ١٦. [فيم يشترك الأقانيم الإلهية معاً ؟ وفيما يتمايزون ؟ الجواب: الأقانيم الإلهية تشترك معاً في جميع خواصّ الجوهر الإلهي الواحد، وتتمايز فيما بينهم بالخواصّ الأقنومية فقط: فالآب هو الأصل أو الينبوع في الثّالُوث، وهو أصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين. والابن هو مولود من الآب، ولكنَّه ليس مُجرَّد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقة، وغير مُنفصل عن الآب لأنَّه كلمة الله. والرُّوح القُدُس هو مُنبثِق من الآب، ولكنَّه ليس مُجرَّد صفة، بل أقنوم له كينونة حقيقة، وغير مُنفصل عن الآب، لأنَّه رُوح الله. الآب هو الينبوع، الذي يتدفَّق (يسري) منه بغير انفصال، الابن الوحيد بالولادة الأزلية قبل كل الدُّهور، وكذلك الرُّوح القُدُس بالانبثاق الأزلي قبل كُلّ الدُّهُور. الآب هو الحكيم الذي يلد الحكمة، ويَبْثِق رُوح الحكمة. والآب هو الحقّانيّ الذي يلد «الحقّ» (يو ١٤ : ٦)، ويَبْثُق «روح الحقّ» (يو١٥ : ٢٦). الحكمة هي لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحكيم. والحقّ هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحقّانيّ. والكلمة (اللُّوغُوس) أي (العقل منطوقاً به) هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب العاقل. والخواصّ الجوهرية جميعاً، ومن أمثلتها الحكمة والحقّ والحياة ... يشترك فيها الأقانيم جميعاً: فالآب هو حقّ من حيث الجوهر، والابن هو حقّ من حيث الجوهر، والرُّوح القُدُس هو حقّ من حيث الجوهر.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٤٧. [هل كَوْن الآب وحده هو الذي لا يستمدّ وجوده من أقنوم آخر، فإنَّ هذا يعني أنَّه يتفوَّق في الجوهر علي الابن، وأيضاً علي الرُّوح القُدُس ؟ الجواب: ببساطة شديدة: إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدُّهور، فإنَّ الآب لا يُمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن وبدون الرُّوح القُدُس.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١١٩، ١٢٠. [وهُنا ننقل تعبير أحد الكُتَّاب الأجانب عن سِرّ التَّثليث: الآب – أصله: لا يستمد الأقنوم الأول أصله من أي كائن، بل إنَّه كائن بذاته. وإذا كان الله أقنوماً واحداً فقط، فالآب هو هذا الأقنوم، فهو أصل اللاهوت. وقد قال أوريجانوس: «إنَّ الآب هو الأصل أو الله الذي هو من ذاته وبذاته إله». ولا شكّ في أنَّ الأقنومين الآخرين هُما الله جوهرياً، ولهما ملء اللاهوت كالأقنوم الأول. ولكن بما أنَّهما استمدا من الطَّبيعة الإلهية، فيُمكن أن يُقال أنَّهما «الله بالأقنوم الأول». الابن – يقول قانون إيمان نقية أنَّ الأقنوم الثاني (الابن) مولود غير مخلوق، وقد جاء في قانون أثناسيوس أجلى بياناً فقال: «إنَّ الابن مولود من الآب فقط، فهو غير مصنوع ولا مخلوق بل مولود»، ومعنى ذلك أنَّه ليس خليقة ولا معلولاً لعلَّة، بل أنَّ أصله الأزلي في الأقنوم الأول. وغني عن البيان أنَّ هذه الولادة ليست مادية لأنَّ الله روح. ولـمَّا كان الآب موجوداً مُنذ الأزل، فالابن الذي هو صورته ليس مُحدثاً وليس فيه شيء مُحدث، بل هو ضروري الوجود أزلي. الرُّوح القُدُس – جاء في قانون إيمان نقية والقسطنطينية: «الأقنوم الثالث مُنبثق من الآب، مسجود له مع الآب والابن». وعلَّمنا قانون إيمان القدِّيس أثناسيوس «أنَّ الرُّوح القُدُس غير مصنوع ولا مخلوق ولا مولود، ولكنَّه مُنبثق من الآب، فهو أصله إذاً».]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٤٦. [الأقانيم الثلاثة: الله الآب: له خاصِّية الأبُوَّة أو المصدر أو الأصل، وهو مصدر الوجود لكل الموجودات: الله واجب الوجود، وبدونه لا يُمكن تفسير الوجود ... والله واجب الوجود بمعنى أنَّ الله لم يُوجد من قوة خارجة عنه، ولم يوجد تحت الزَّمان، بل هو فوق الزَّمان، وهو يحمل قُدرة وجوده، ووجود كل الموجودات، فكل الموجودات تستمدّ وجودها منه. وكلمة «الآب» كلمة يونانية تعني المصدر أو الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهي. فالآب هو الله من حيث هو أصل الوجود. الله الابن: له خاصِّية البُنُوَّة، وهو مصدر العقل والمعرفة في كل الكائنات العاقلة: الله عاقل، وهو مصدر العقل والمعرفة في كل الوجود. فالابن هو الله من حيث هو العقل الأعظم والحكمة والمعرفة الكُلِّية. أقنوم الابن هذ هو الذي تجسَّد في ملء الزَّمان وفدى الإنسان. الله الرُّوح القُدُس: له خاصِّية الانبثاق، وهو مصدر الحياة لكل الكائنات الحية: الله حيّ، وهو مصدر الحياة في كل الكائنات الحية. فالرُّوح القُدُس هو الله من حيث هو الحياة. هذه الأقانيم الثلاثة مُتمايزة في الخاصِّية الأقنومية فقط، لكن لها طبيعة واحدة وجوهر واحد. فخاصِّية الأبُوَّة غير خاصِّية البُنُوَّة غير خاصِّية الانبثاق، ورغم هذا فالأقانيم الثلاثة مُتساوية في جميع الكمالات والألقاب الإلهية. وينبغي أن تُدرك – عزيزي القارئ – أنَّ الأقانيم الثلاثة ليست أجزاء أو أقساماً في الجوهر الإلهي، لأنَّ الله جوهرٌ بسيطٌ لا يقبل التَّجزئة أو التَّقسيم.]

باخوم فاخوري حنا: **المسيحية ومصر الفرعونية**، الجزء الأول، دار يوسف كمال للطباعة – صـ٥٥. [الآب: إنَّ لفظ الآب هو كلمة سامية سُريانية تعني «أصل الوجود»، أي أنَّ الكيان الإلهي هو أصل الأصول، وهي خاصِّية الوجود، فالله موجود أزلي لا بداية له،

كما أنَّه لا نهاية له، لا يحدّه زمان ولا مكان، وهو خالق الزَّمان والمكان، وكُلّ شيء غيره خلقه هو بنفسه، وبدونه لا يُمكن تفسير الوجود، أي أنَّ هذا الأقنوم هو صِفة أصل الوجود «علّة الوجود»، فهل كان الله موجوداً بدون صفته كأصل الوجود ؟ فيكون الله بدون هذه الصِّفة معدوم الوجود ؟!]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٤٦، ٤٧. [تشبيه (لوحدانية الثالوث): هُناك تشبيه يُقرِّب المعنى، وهو أنَّه لو كان لدينا غُرفة مُحكمة الإغلاق، ووضعنا فيها ثلاثة قارورات بها عُطُور شديدة التَّطاير والانتشار، وفتحنا القارورات، فبعد وقت نجد العُطُور قد تطايرت لتملأ فراغ الحُجرة بالكامل، ولا يتميَّز كلّ عطر في جزء من الحُجرة، والذي يدخل الحجرة يشمّ رائحة العُطُور الثلاثة المُجتمعة، والتَّشبيه هُنا مع الفارق، لأنَّ العطر الجديد ليس عطراً بسيطاً، إنَّما هو عطر مُركَّب من ثلاثة أنواع من العُطُور، بينما الجوهر الإلهي بسيط بعيد عن التَّركيب.]

- **أقنوم الآب:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٣. [أقنوم الآب هو خاصِّية الوجود أو الكينونة في الله. الآب هو مبدأ الألوهة، وينبوع الألوهة، فيقول القدِّيس باسيليوس الكبير: «الآب كائن وله الكيان الكامل، وهو جذر وينبوع الابن والرُّوح القُدُس، والابن كائن في كمال الألوهة (...) والرُّوح القُدُس كلِّي هو أيضاً، وكامل وتامّ في ذاته» (عِظة ٢٤ ضدّ السّابليِّين). وكلمة «الآب» كلمة سامية، ولذلك وردت بنفس اللَّفظ في اللُّغات العربية والعبرية والآرامية والفينيقية والأشورية والسَّبئية والحبشية، وقد وردت كلمة «الآب» في الأناجيل ١٥٧ مرَّة، منها ٤٥ في إنجيل متى، وخمس مرّات في إنجيل مرقس، و١٧ مرَّة في إنجيل لوقا، و ٩٠ مرَّة في إنجيل يوحنا. كلمة «الآب» تعني الأصل والعِلَّة الأولى. فالآب هو نبع اللاهوت، وهو أصل الوجود. الآب هو العِلَّة الأولى، ولا توجد عِلَّة لوجوده. بل هو الكائن بذاته الواجب الوجود، فهو أصل كلّ الأشياء وسبب وجودها، وبدونه يستحيل تفسير الوجود «لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له» (١كو ٨ : ٦). وأقنوم الآب هو يُمثِّل شخص في الثَّالُوث القُدُّوس بدون انفصال عن ابنه وروحه القُدُّوس، فهو له حُرِّية التَّصرُّف.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٤، ٦٥. [يجب مُلاحظة أنَّه بمُجرَّد النُّطق بكلمة «الآب» فإنَّ هذا يلفت نظرنا إلى أقنوم «الابن»، فيقول البابا كيرلُّس عمود الدِّين: «فحينما نتكلَّم عن الآب، فإنَّنا نُثير في أذهان السّامعين فِكرة الابن، أي مُجرَّد فِكرة وجود كائن مولود، والعكس صحيح، فحينما نذكر الكائن المولود فإنَّنا نجلب إلى الأذهان ذاك الذي يلد. نفس الشيء ينطبق على الاتِّجاهات، فحينما نتكلَّم عن اتِّجاه ما، نتذكَّر الاتِّجاه الآخر، أي حينما نقول اليمين يذهب فكرنا إلى وجود يسار».]

- **أقنوم الابن:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٧. [السيد المسيح هو الله الظّاهِر في الجسد «عظيم هو سرُّ التَّقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣: ١٦). هو الله الكلمة الكائن مُنذ الأزل مع أبيه الصّالح والرُّوح القُدُس، وفي ملء الزَّمان مُنذ نحو ألفيّ عام وُلِدَ من العذراء الطّاهرة مريم، فاتَّخذ منها جسدًا بشريًا من لحمها ودمها. السيد المسيح هو إله كامل من جهة اللاهوت، وإنسان كامل من جهة الناسوت في وحدة عجيبة، فهو طبيعة واحدة من طبيعتين مُختلفتين.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٥١. [وقد تضاربت آراء علماء اللاهوت المسيحي، في كل المذاهب المسيحية، في بيان كيفية ولادة الابن الأزلية، وكان ينبغي أن لا يتخطَّى العقل البشري إلى التَّفكُّر في ما يَعْجَز عن التَّعبير عنه، اعتباراً بما سار عليه المجمع النيقاوي نفسه، حيث اكتفى بالقول «بولادة الابن الأزلية» دون إيضاح كيفيَّتها، تاركاً للإيمان التَّسليم والخُضُوع في ما لا يتناوله العقل.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٤٥. [بُنُوَّية المسيح للآب في الإنجيل: إنَّ بنوة المسيح، الأقنوم الثاني للآب الأقنوم الأول، من المسائل المُتعلِّقة بالألوهية. وهي كغيرها فيما يختصّ بالله، لا يُمكن أن نستمدّها من العقل أو أي مصدر آخر، قبل أن نستمدّ معرفتها من الله نفسه، لأنَّه ليس يستطيع أحد أن يُعلن الله إلا الله نفسه.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٥٢، ١٥٣. [وعقيدة الكنيسة القبطية تتجلَّى في الخِطاب المحفوظ عن البطريرك القبطي الـ١٩ «إسكندر» الذي أوضح فيه رأيه في ولادة الابن الأزلية، حيث قال: «إنَّنا نؤمن، كما تؤمن الكنيسة الرَّسُولية، بالآب الوحيد غير المولود الواجب الوجود، وهو عديم التَّغيير والزَّوال، هو هو بغاية الكمال لا يشوبه زيادة ولا نُقصان، مُعطي الشَّريعة والأنبياء والأناجيل، ربّ الآباء والرُّسُل وكُلّ القدِّيسين. وبربّ واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد. ليس مولوداً من العدم، بلّ من الآب الحي. وليس حسب الجسد الهيولي بتفريق وفيضان الأجزاء كما زعم سابليوس وفالنتيان، بل بنوع لا يُدرك ولا يُعبَّر عنه حسب المُعتقد الذي ذكرناه سابقاً (أي ليس كاعتقاد آريوس الذي عبَّر فيه عن ولادة الابن بكيفية أبعدته عن الأزلية)، فمن يُخبر بجيله لأنَّ وجوده غير مُدرك عن كل الكائنات المائتة كما أنَّ الآب غير مُدرك. لأنَّ العُقُول المولودة لا تقدر أن تفهم هذه الولادة الإلهية من الآب، ولا أحد يعرف من هو الآب إلا الابن، ولا أحد يعرف من هو الابن إلا الآب. فإنَّه غير مُتغيِّر كما أنَّ الآب غير مُتغيِّر، لا ينقص عن الآب شيئاً سوى أنَّه ليس غير مولود. فهو الابن الكامل وصورة الآب التامّة. لهذا يجب أن نحفظ للآب غير المولود العظمة اللائقة به، والابن يجب أن نُقدِّم أيضاً الكرامة اللائقة بانتدابنا له الولادة الأزلية من الآب».]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٥٤. [ولفظ «الكلمة» لا يُراد بها صفة كالحكمة، بل المُراد بها أقنوم. وقد اعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر بـ «الكلمة» ولا سِيَّما المُتشتِّون بين الأمم الذين عرفوا الفلسفة اليونانية، والذين كَتَب لهم يوحنا إنجيله، يفهمون أنَّ الكلمة هو الأقنوم الثاني، وتسمية المسيح بكلمة الله، تنفي كل نسبة جسدية بينهما كنسبة الأب والابن البشريين. وكون المسيح كلمة الله، يوجب كونه إلهاً، لأنَّه لا يعرف أفكار الله ليعلنها إلا الله. (١كو ٢:١١، مت ١١:٢٧، لو ١٠:٢٠).]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٥٥. [قال أحد المُفسِّرين: قال يوحنا الإنجيلي «والكلمة كان عند الله» وفي هذا القول أمران: أولاً أنَّ الابن كان أقنوماً مُميَّزاً عن الآب. ثانياً أنَّه مع ذلك بينهما اتِّحاد كامل واتِّفاق تامّ في كُلّ رأي وقضاء وعمل. وقال أيضاً: «وكان الكلمة الله»، ومعناه أنَّه مساوٍ للآب في الجوهر، أي أنَّ له صِفات الآب نفسها وقوته، واستحقاقه الإكرام والطّاعة والعبادة التي يستحقها الآب. ولفظة الله هنا، تختلف عنها في الجملة التي قبلها، ومعناها هُنا جوهر اللاهوت.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٥٦. [ما معنى أنَّ أقنوم الكلمة مولود من الآب ؟ بُنُوَّة أقنوم الكلمة للآب هي بُنُوَّة روحية عقلية، فأقنوم الكلمة مولود من الآب مُنذ الأزل قبل كل الدُّهُور، ولادة طبيعية وأصيلة، فالابن من طبيعة الآب وجوهره لأنَّ طبيعة الآب نور وطبيعة الابن هي النُّور بعينه، وهو مولود لأنَّه يُشعّ ويُضيء من نور الآب، فالولادة هُنا بمعنى الإضاءة والإشعاع بالنُّور من النُّور، ولكنَّها ليست بمعنى الخلق، ولذلك فهو مولود غير مخلوق.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٢١، ٢٢. [متي كان السيد المسيح كائناً ؟ هل وُجِدَ في وقت تجسُّده من العذراء مريم بفاعلية الرُّوح القُدُس ؟ هل وُجِدَ في وقت بداية خلقة العالم ؟ هل كان كائناً مُنذ الأزل وقبل كل الدُّهُور ؟ الجواب: نقول إنَّ السيد المسيح هو كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدُّهُور. ولأنَّ المسيح هو كلمة الله، فإذا أخذنا العقل كمثال، نعود فنسأل: هل يُوجد عقل بغير فكر ؟ طبعاً لا يوجد عقل بغير فكر؛ فحيثما وُجِدَ العقل وُجِدَ الفكر؛ وحيثما وُجِدَ الفكر وُجِدَ العقل أيضاً. فالعقل والفكر مُتلازِمان، لأنَّ العقل الذي لا يُفكِّر ليس هو عقلاً علي الإطلاق؛ ولكي يكون عقلاً يجب أن يُفكِّر. كما أنَّ الفكر مولود من العقل. إذاً العقل والد والفكر مولود: فإذا كان السيد المسيح بالنسبة للآب هو كلمته الأزلي، إذاً الكلمة مولود من الآب قبل كل الدُّهُور. لكن هل يمكن أن يوجد الآب بغير أقنوم الكلمة ؟ الإجابة هي أنَّ الآب والكلمة مُتلازمان، فإذا كان الآب أزلياً فالكلمة أيضا أزلي، لا يُمكن أن يُوجد الآب بغير الكلمة، كما لا يُمكن أن يُوجد الكلمة بغير الآب، لأنَّ الآب بدون الكلمة لا يُمكن أن يكون إلهاً. كما أنَّ العقل بدون الفكر لا يكون عقلاً. إذاً، الآب بغير الكلمة لا يُمكن أن يكون إلهاً، والكلمة بدون الآب لا وجود له، لأنَّه كيف يُولد الكلمة ممَّن هو غير كائن ؟ القدِّيس غريغوريوس النِّزْيَنْزي (النّاطِق بالإلهيات) قال إنَّه من المُستحيل أن يكون الآب قد بدأ أن يكون أباً في زمن من الأزمنة، ولا حتي في بداية الخليقة. ومادام هو آب فلا يُمكن أن يكون هُناك آب بدون ابن، أي أنَّه لكي يكون آب، لابد أن يكون الابن كائناً. وإذا كان الآب (هو آب) مُنذ الأزل، فلابد أن يكون الابن كائناً أيضاً مُنذ الأزل. إذن، الابن هو المولود من الآب قبل كل الدُّهُور.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة - صـ٣٤. [هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟ الجواب: سألتني إحدى البنات الصَّغيرات في مدارس التَّربية الكنسية: هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟ فأجبتها: إنَّ أي ملك هو ابن ملك، فعندما نقول عنه إنَّ هذا هو الملك يكون الكلام صحيحاً، وعندما نقول إنَّه ابن الملك يكون الكلام صحيحاً أيضاً لأنَّه من الملوكي، فهو ملك ابن ملك. فالسيد المسيح هو الله بسبب جوهرة الإلهي الذي هو واحد مع الآب فيه، وهو ابن الله بسبب أنَّه كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور، وكل مَنْ هو مولود هو ابن.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٣٥٨. [السيد المسيح هو ابن الله المولود من الآب قبل كلّ الدُّهُور، وإلى ما لا نهاية، وفي كلّ لحظة، مثل الولادة المُستديمة للشُّعاع من الشَّمس، ولذلك دُعِي بابن الله قبل التَّجسُّد، ولكن لمّا جاء ملء الزَّمان لخلاص الإنسان، أرسل الله ابنه مولودًا من العذراء مريم. إذن، السيد المسيح دُعِي بابن الله بسبب ولادته السَّرمدية من الله الآب، وليس بسبب ولادته الزَّمنية من العذراء مريم، وبهذا نستطيع أن نقول إنَّ للسيد المسيح ميلادان: (أ) ميلاد أزلي: من الآب قبل كلّ الدُّهُور، كقول قانون الإيمان: «مولود من الآب قبل كلّ الدُّهُور، نور من نور، إله حق من إله حق». (ب) ميلاد زمني: من العذراء مريم في بيت لحم اليهودية مُنذ نحو ألفيّ عام، فبحسب الميلاد الزَّمني هو ابن إبراهيم وابن داود، وبحسب ميلاده الأزلي هو كائن قبل إبراهيم وقبل الخليقة بأسرها، بل ودعاه داود ربًّا قائلاً: «قال الرَّب لربي: اجلس عن يميني». بحسب ميلاده الزَّمني هو أصغر من يوحنا المعمدان بستّة أشهر، وبحسب ميلاده الأزلي قال عنه يوحنا: «هذا هو الذي قلت عنه: إنَّ الذي يأتي بعدي صار قُدَّامي لأنَّه كان قبلي» (يو ١: ١٥).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٣٦٠. [هل السيد المسيح هو الله أو ابن الله أو ابن الإنسان ؟ ج: السيد المسيح هو الله المُتأنِّس، أيّ أنَّه هو الله الكامل في لاهوته، وهو أيضًا الإنسان الكامل في ناسوته (إنسانيته)، فمن جهة اللاهوت هو الله وهو ابن الله، ومن جهة الناسوت هو ابن الإنسان. فلو نظرنا إلى السيد المسيح من جهة جوهره الإلهي أو طبيعته الإلهية أو كيانه الإلهي فهو الله، وإذا نظرنا إلى السيد المسيح من جهة أقنوميته وأنَّه مولود من الآب فهو ابن الله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٧٣. [أقنوم الابن هو اللُّوغوس، واللُّوغوس في الأصل اليوناني يعني العقل المُعبِّر عن ذاته. هو عقل الله النَّاطق، أو نُطق الله العاقل. هو العقل الأعظم، خالق جميع العقول. هو العقل الكائن في الذَّات الإلهية. الله عقل لا نهائي. أقنوم الابن هو أقنوم الحكمة الأزلي، فكل حكمة هي مُستمدَّة منه. هو الكلمة الأزلي الذي قال عنه الإنجيل: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله» (يو ١ : ١).]

○ الولادة من الآب:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٧. [**ولادة الابن من الآب ليس بها سابق ومسبوق، فلم تمرُ لحظة كان فيها الآب بدون الابن**، كقول البابا أثناسيوس: «أزلي (الابن) مع أزلي (الآب) **مولود منه بلا بدء للوالد ولا للمولود، لأنَّه لم يكُن الآب قطّ إذ لم يكن الابن. لم يدع (الآب) آب من غير أن يكون له ابن**. لا يستقيم أن يُقال أنَّ جوهر الله أصمّ أخرس عادم عقل ولا كلمة ولا روح، **لأنَّ من لا عقل له فهو دابَّة، وما لا كلمة له فهو بهيمة، وما لا روح له فهو ميِّت، فقد كفر من قال إنَّه كان بين الآب ومولد الابن زمان بسيط، وإنَّ الابن كان من بعد الآب في زمان، لأنَّ مولد الابن من جوهر الآب وطبيعته، وليس في جوهر الله قديم وحديث، وإن لم يكن الابن مع الآب من البدء، وقبل كلّ بدء، مولوداً منه، فقد دخل التَّغيُّر على قوام الآب، إذ لم يكن أباً من قبل. ثمّ صار بعد ذلك أباً**».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٩. [**ولادة الابن من الآب لم تتمّ في زمن مُعيَّن وانتهت، إنَّما هي دائمة مُنذ الأزل إلى الأبد**، كولادة النُّور من النار، والشُّعاع من الشَّمس، **بدون انقطاع**، فلا توجد نار بلا نور، ولا شمس بلا شُعاع.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٧، ١٦٨. [**إن كان الابن وُلِدَ من الآب، فلماذا لا يَلِد الابن بدوره ؟** ج: يا أحبّائي، **لا يُمكن أن نُطبِّق صِفات البشر على الله، فالآب لم يكُن له أباً، ولم يكُن له إلّا الابن الوحيد الجنس فقط لا غير، وهكذا الابن لم يكُن ولن يكُن يوماً أباً، وإلّا دخلنا في دائرة تناسُل وتكاثُر الآلهة، وهذا يزُجّ بنا في هُوَّة الكُفر**. لقد سأل في القديم الآريوسيون ذات السُّؤال، فأجابهم البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ قائلاً: «إذن، فالذي يبحث مُتسائلاً: **لماذا لا يكون الابن والداً لا ابناً**، فليبحث أولاً: **لماذا لم يكُن للآب والد**، ولكن كلّا، **هذين الأمرين بعيد عن الصَّواب، ومليء بكلّ أنواع الكُفر والجُحُود، لأنَّه كما أنَّ الآب هو دائماً آب، وأنَّه لا يستطيع أن يصير ابناً في يوم من الأيام**، هكذا بنفس الطَّريقة، **فإنَّ الابن هو دائماً ابن، ولن يصبح أباً في يوم من الأيام**. لأنَّه في هذا يثبُت ويتَّضِح أنَّه رسم الآب وصورته، **فكما أنَّ الابن لا يتغيَّر باكتساب صِفات جديدة، كذلك الابن لا يُمكن أن يتغيَّر باكتساب صِفات جديدة**، ويظلّ باقياً كما هو بدون تغيير، لكنَّه قد حصل على ذاتية من الآب ومُماثلته له. **أمّا إن كان الآب يتغيَّر، كانت الصُّورة أيضاً ستتغيَّر في هذه الحالة**. فإن كان الآب غير مُتغيِّر ويبقى هكذا دائماً كما هو، فمن الضَّروري أيضاً أن تبقى صُورته كما هي ولن تتغيَّر. **إذاً فالابن هو ابن من الآب، ولذلك فهو لن يصير شيئاً آخر**» (فقرة ٢٢ من المقالة الأولى).]

○ بُنُوَّة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لله:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٧٠، ٧١. [**هل بُنُوَّة السيد المسيح للآب هي بُنُوّة مجازية مثل كثير من البُنُوّات التي ذكرها الكتاب المُقدَّس، كبُنُوَّة الملائكة لله** «**جاء بنوا الله ليمثلوا أمام الرَّب**» (أي ١ : ٦)، **وبُنُوَّة آدم لله** «**آدم ابن الله**» (لو ٣ : ٣٨) (...) ج: هُناك بُنُوّات كثيرة ذكرها الكتاب المُقدَّس أو لم يذكرها، مثل: **بُنُوَّة بالخلقة**: **فنحن أبناء لله بالخلقة**: «**والآن يا ربّ أنت أبونا**. نحن الطِّين وأنت جابلنا، كلّنا عمل يديك» (إش ٦٤ : ٨)، «آدم ابن الله» (لو ٣ : ٣٨). **بُنُوَّة بالتَّبني**: مثلما كان موسى ابن لابنة فرعون، **ومثلما قال الله عن إسرائيل**: «**إسرائيل ابني البكر**» (خر ٤ : ٢٢)، **ونحن أبناء الله بالتَّبني**: «أنظروا أيّة محبَّة أعطانا الآب **حتى نُدعى أولاد الله**» (١ يو ٣ : ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٨١. [**هل السيد المسيح هو ابن الله أم أنَّه الله ؟** ج: **السيد المسيح هو ابن الله**، **وهو الله أيضاً**، كيف ؟ **من جهة الجوهر الإلهي هو الله**، **لأنَّه فيه حلَّ كلّ مِلء اللاهوت**، **ومن جهة الأقنومية هو ابن الله**. **إذا نظرنا للرَّب يسوع من حيث الجوهر فهو الله**، **وإذا نظرنا إليه من حيث الأقنومية فهو ابن الله**، ومِثال على هذا لو أنَّ عقل مينا يتمتَّع بإمكانات كبيرة، فإنَّنا نستطيع أن نقول بالإجمال إنَّ مينا رجل جبّار، ونستطيع أن نقول بالتَّفصيل إنَّ عقل مينا جبّار، وليس هُناك فرق بين مينا وعقله.]

- **أقنوم الرُّوح القُدُس:**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - صـ٨٩. [أمَّا ما جاء بالأقوال الإلهية في هذا الشأن، فقد ذكر ربّ المجد يسوع «**متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب**، **روح الحق الذي من عند الآب ينبثق**» (يو ١٥ / ٢٦) وبذلك أثبت أنَّ **مصدر الرُّوح القُدُس إنَّما هو الآب وحده**، **وما عدا ذلك من مفهوم هو ضلال وخطأ**، إلا إذا اعتقدنا خطأً بأن الناس يعرفون من هذه الأسرار ما لا يعرفه الله نفسه وهذا باطل. أمَّا ما جاء في قانون الإيمان الذي أقرَّته المجامع المسكونية عن هذه العقيدة اللاهوتية فهو «**نؤمن بالرُّوح القُدُس**، **الرَّب المُحيي المُنبثق من عند الآب**، **نسجد له مع الآب والابن**، **النّاطِق في الأنبياء**»، وهو قولٌ صريح لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير، **وأنَّ من زاد أو غيَّر كلمة من قرارات هذه المجامع يقع تحت الحرم والفرز**، وإليك نص الحرم: «أنَّه لا يُسمح لأحدٍ أن يؤلِّف أمانة أخرى غير الأمانة المُحدَّدة من الآباء القديسين المجتمعين بمدينة نقية بالرُّوح القُدُس، **وأمَّا الذين يتجاسرون على أن يؤلِّفوا أمانة أخرى**، **فإن كانوا إكليركيين فليُقطعوا**، **وإن كانوا علمانيين فليُحرموا**» (**مجمع أفسس**).]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٩٠. **[**أمَّا ما جاء بأقوال آباء الكنيسة في هذه العقيدة **فهو: أولاً القدِّيس أثناسيوس:** في مُحاولته مع أصحاب آريوس في المقالة التي أولها «أمسيحي أنت؟»، قال: «إنَّ الرُّوح القُدُس ليس له أبّ بما أنَّه لم يولد، وليس هو مُكوَّناً، بل له الله، عِلَّة الذي هو روحه، ومُنبثق منه». وقال في السُّؤال والجواب الحادي عشر: «أقول إنَّ في الله عِلَّة واحدة، وهي الآب، لأن هذا الآب نفسه يَلِد الابن، ويبثق منه الرُّوح القُدُس». **ثانياً القدِّيس كيرلس بطريرك الإسكندرية:** «قد نَعْرِف ثلاثة أقانيم ونؤمن بها، الآب الذي لا ابتداء له، والابن الوحيد، والرُّوح القُدُس المُنبثق من الآب وحده». **ثالثاً القديس إغريغوريوس:** «إنَّ الخاصَّة الانبثاقية هي موجودة في الآب فقط». **رابعاً يوحنا ذهبي الفم:** «إنَّ الآب علَّة واحدة للابن والروح القدس».**]**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٩٠، ٩١. **[وقال أيضاً القدِّيس أثناسيوس الرسولي** رداً على سؤال يتعلق بهذا الموضوع وهو: **كيف ينبثق الرُّوح القُدُس من الآب ؟ قال:** «ينبغي ألَّا نسأل عن هذا الأمر، لأنَّه لا يُفسَّر، إنَّما أعلم هذا، وهو أنَّه كما أنَّ نسمة الإنسان تنبثق من نفسه، هكذا الرُّوح القُدُس ينبثق من الآب، وكما أنَّ حواء لم تكن مولودة ولا غير مولودة، ولكنَّها مُتوسِّطة، هكذا الرُّوح القُدُس ينبثق من الآب، لأن آدم غير مولود، وشيث مولود، أمَّا حواء فمُنبثقة، لأنَّها لم تكن مولودة كما وُلِدَ شيث، ولا هي غير مولودة كآدم، لكنَّها خارجة من جنب آدم، فآدم غير مولود على رسم الآب غير المولود، وشيث مولود على رسم الابن المولود، وحواء مُنبثقة من جنب آدم على رسم الرُّوح الكُلِّيّ القداسة، إلَّا أنَّ آدم وشيث وحواء كانوا ذوي أجسام، ومُفترِّقين بعضهم عن بعض ومنفصلين، أمَّا الله الآب والابن والرُّوح القُدُس، فليس ذوي أجسام ولا مُنفصلين بعضهم عن بعض، وإنَّما قد نُلاحظ رسم عدم ولادة آدم الغير مولود، ورسم ولادة الابن في شيث المولود، ورسم الرُّوح القُدُس قد نلاحظه في حواء المُنبثقة.**]**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٩٥، ٩٦. **[**على أنَّ ما يَستَدْعِي مزيداً من الاندهاش أنَّ الكنيسة الغربية، رغم علمها بأنَّ هذا ضلال عظيم، وأنَّه مُغاير للنُّصُوص الإلهية الصَّرِيحة، والمبدأ الذي صارت عليه المسيحية مُنذ تأسيسها، إلَّا أنَّها بذلت أقصى جهد في تأييد عقيدتها هذه، تارة بأمور فلسفية، وأخرى ببضع آيات كتابية، تَعْلَم هي قبل غيرها أنَّ تلك الآيات لا علاقة لها بموضوع الانبثاق مُطلقاً. **أمَّا تلك الآيات هي:** ١- اقبلوا الروح القدس (يو ٢٠ / ٢٢)، ٢- متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم (يو ١٥ / ٢٦)، ٣ - كل ما للآب هو لي (يو ١٦ / ١٥)، ٤- روح ابنه (غل ٤ / ١٦).**]**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٩٨. **[يقولون أيضاً في شرح الآية «كل ما للآب هو لي»:** إنَّ كُلّ ما هو للآب فهو للابن، فله أن ينبثق منه الرُّوح القُدُس أيضاً، وهو دليل في مُنتهى البُطلان، لأنَّ الأعمال الإلهية إمَّا داخلية، كالولادة والانبثاق، وهي تختص بالآب، وإمَّا خارجية، كالعلم والقدرة، وهي مشتركة بين الأقانيم الثلاثة، قول السيد المسيح «كل ما هو للآب هو لي» يقصد به العلم بنوع أخصّ، وهو داخل ضمن الأفعال الخارجية التي تشترك فيها الأقانيم الثلاثة، وذلك بخلاف النواحي الأقنومية غير المُشاعة أو المُنعدمة، فلا يُقال للآب مولوداً أو مُنبثقاً، ولا للرُّوح

القُدُس آب وابن، بل يُقال للآب أبٌّ وباثِقٌ، وللابن مولود ومُتجسِّد، وللرُّوح القُدُس مُنبثق، والذي يؤكد ذلك ما جاء في نهاية النَّص حيث قيل: «لهذا قلت أنَّه يأخذ مما لي ويخبركم»، فدلَّل بذلك على أنَّه يقصد العلم وليس البثق.]

البابا شنودة الثالث: **اللاهوت المُقارن (الجزء الأول)**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ١١، ١٢. [انبثاق الرُّوح القُدُس: يعتقد البروتستانت مثل الكاثوليك بانبثاق الرُّوح القُدُس من الآب والابن، وهذا مُخالف لعقيدة كنيستنا، التي تؤمن بانبثاق الرُّوح القُدُس من الآب وحده، حسبما ورد في (إنجيل يوحنا ١٥:٢٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨٣. [هل تُحدِّثنا قليلاً عن أقنوم الرُّوح القُدُس ؟ ج: الله هو الحياة. كلّه حياة لا موت فيه. الله حيّ بروحه القُدُّوس الكائن في الآب والنّاطق بالابن والحيّ بخاصّيته. الرُّوح القُدُس ينبعث أو ينبثق من الآب انبثاقاً مُستمرًّا مُنذ الأزل وإلى الأبد بغير توقُّف، مثل انبثاق الحرارة من النار، ومن الطَّبيعي أنَّه لا توجد حرارة بدون نار، ولا نار بدون حرارة، وقال الرَّب يسوع: «روح الحق الذي من عند الآب ينبثق» (يو ١٥ : ٢٦)، والفعل ينبثق في الحاضر المُستمر، ولم يكن فعلاً قد تمّ في الماضي وانتهى. ولا يتصوَّر أحد أنَّ انبثاق الرُّوح القُدُس من الآب يضعه في رُتبة المخلوقات، كلّا، لأنَّ الرُّوح القُدُس ينبثق من الآب، وهو لا ينفصل عنه قطّ، ويقول القدِّيس باسيليوس: «فلا تفهمنّ من انبثاق الرُّوح القُدُس من الآب أنَّ ذلك كصُدُور شيء خارجي مخلوق ! فإذا قُلنا إنَّ الرُّوح القُدُس مخلوق، فقد قُلنا إنَّ حياته – سبحانه – مخلوقة، فلا يكون له حينئذ حياة في ذاته، ويُصبح حينئذ غير حيّ، وبذلك نكون قد كفرنا به، ومن كفر به وجبت عليه اللَّعنة». وفي الأصل اليوناني، عندما يرد اسم الرُّوح القُدُس (مُعرَّف بالألف واللام)، يكون المقصود به أقنوم الرُّوح القُدُس، وعندما يرد بدون أداة تعريف (روح قُدُس) يكون المقصود به مواهب الرُّوح القُدُس.]

○ انبثاق الرُّوح القُدُس:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٧. [ما هو الفرق بين الولادة والانبثاق ؟ ج: سُئِل البابا أثناسيوس الرَّسولي هذا السؤال فقال: «لا أعرف، لأنَّ الكتاب المُقدَّس لم يُوضِّح الفرق بين الولادة والانبثاق». هذه هي عظمة الآباء الذين لم يقحموا أنفسهم في أُمُور غضّ الكتاب الطَّرف عنها، لأنَّها بلا شكّ أُمُور تفوق إدراكنا، وقال القدِّيس يوحنا الدّمشقي: «لقد عرفنا أنَّ هُناك فرقاً بين الولادة والانبثاق، لكن ما هي طبيعة هذا الفارق، فهذا ما لا نفهمه على الإطلاق». وهُم بهذا أراحونا، فلم يجرؤ أحدٌ أن يجتهد في هذا الأمر المخفي عن أعيننا، لأنَّ الأمور الإيمانية اللاهوتية لا يجوز فيها الاجتهاد بأيّ شكل من الأشكال. إنَّما ما تسلَّمناه نُسلِّمه بأمانة كاملة ودقَّة مُتناهية.]

○ علاقة الأقانيم الثلاثة:

▪ المُساواة:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨٩. [ويقطع البابا أثناسيوس حرماً على كلّ من يُميِّز بين الأقانيم ويدَّعي أنَّ أقنوماً أعظم من الآخر، فيقول: «هكذا نُقرّ ونعترف أنَّ الابن والرُّوح القُدُس مُساويان للآب، وكلّ من لا يؤمن ولا يُقرّ أنَّهم (الأقانيم الثلاثة) جوهر واحد وطبع واحد بالقول والفعل فليكن محروماً».]

▪ التَّكامُل:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥١. [ما هي علاقة الأقانيم الثلاثة معاً ؟ ج: تتمثَّل علاقة الآب والابن والرُّوح القُدُس في الآتي: وحدة الجوهر: فالجوهر الإلهي واحد لا أكثر. كلّ أقنوم من الأقانيم واجب الوجود، فيقول القُمُّص صليب حكيم: «واضح أنَّ الأقانيم الثلاثة كلّ منها واجب الوجود في ذات الله، لأنَّ كلّ وجود منها يكمِّل الوجودين الآخرين، ويكتمل قوامه بهما».]

▪ الإرسال:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٢. [الإرسال: يُمكن لأحد الأقانيم أن يُرسل الآخر دون أن ينتقص هذا من قدر ولا كرامة الأقنوم المُرسَل، فمثلاً الآب أرسل ابنه لخلاص العالم «لأنَّه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليُخلِّص به العالم» (يو ٣ : ١٧)، والابن أرسل الرُّوح القُدُس «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم» (يو ١٥ : ٢٦).]

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٣٩. [الأقانيم هُم أشخاص حقيقيون وليسوا مُجرَّد أنشطة، بدليل أنَّ أقنوماً يُرسل أقنوماً آخر: «لأنَّه هكذا أحبّ اللهُ العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به» (يو ٣ : ١٦). «لأنَّه لم يُرسل اللهُ ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليُخلِّص به العالم» (يو ٣ : ١٧). «ولكن لمَّا جاء مِلء الزَّمان أرسل اللهُ ابنه مولوداً من امرأة» (غل ٤ : ٤). «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأُرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق» (يو ١٥ : ٢٦). وفي هذا النَّص نرى أقنوم الابن يُرسل أقنوم الرُّوح القُدُس، وفيه أيضاً إشارة واضحة إلى أنَّ الرُّوح القُدُس ينبثق من «الآب»، وليس من الآب والابن كما يدَّعي الكاثوليك. الانبثاق شيء، والإرسال شيء آخر. أقنوم الرُّوح القُدُس ينبثق من الآب ولكن يُرسل من الابن إلى الكنيسة. «الرُّوح القُدُس الذي سيُرسله الآب باسمي» (يو ١٤ : ٢٦). «تُرسل روحك فتخلق وتُجدِّد الأرض» (مز ١٠٤ : ٣٠). هنا الآب هو الذي يُرسل، طبعاً إلى جوار أنَّه الباثِق أصلاً.]

▪ الاتِّصال:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٣. [الاتِّصال: **الأقانيم الثلاثة يتَّصلون معاً، وأكَّد الرَّب يسوع هذه الوحدانية مِراراً وتكراراً**: «الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب. **ألست تؤمن أنِّي في الآب والآب فيَّ** .. **الآب الحالّ فيَّ هو يعمل الأعمال** .. **صدِّقوني أنِّي في الآب والآب فيَّ**، وإلا صدِّقوني بسبب الأعمال نفسها» (يو ١٤ : ٩–١١)، «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠)، «إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي. ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي، فآمنوا بالأعمال، **لكي تعرفوا وتؤمنوا أنَّ الآب فيَّ وأنا فيه**» (يو ١٠ : ٣٧، ٣٨)، ويقول القدِّيس ديونيسيوس: «**الآب والابن والرُّوح القُدُس هم الله، ولأنَّ الله لا ينقسم ولا يتجزَّأ على الإطلاق، لذلك لا ينفصل أقنوم عن الآخر بأيّ حال من الأحوال**».]

▪ التَّخاطُب:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٣، ٥٤. [التَّخاطُب: **كلّ أقنوم يتكلَّم مع الأقنوم الآخر أو يتكلَّم عنه، ففي المعمودية والتَّجلِّي شهد الآب للابن**: «هذا هو ابني الحبيب» (مت ٣ : ١٧، لو ٩ : ٣٥)، **والابن خاطب الآب بعد عودة الرُّسل السَّبعين ونجاحهم في الخدمة**: «أحمدك أيُّها الآب ربّ السَّماء والأرض» (لو ١٠ : ٢١)، وفي أحدى المرّات جاء بعض اليونانيين إلى فيلبُّس يطلبون منه أن يروا يسوع، **فخاطب الرَّب يسوع الآب قائلاً**: «أيُّها الآب مجِّد اسمك» (يو ١٢ : ٢٨)، **فأجابه الآب على الفور**: «فجاء صوت من السَّماء مجَّدت وأُمجِّد أيضاً» (يو ١٢ : ٢٨)، **وهذا التَّخاطُب يفسِّر لنا الصَّلوات الكثيرة التي قدَّمها الابن أثناء تجسُّده للآب، إذ كان يقضي الليل كلّه في الصَّلاة، ومُنذ القديم خاطب الآب الابن قائلاً**: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» (مز ٢ : ٧، عب ١ : ٥)، «قال الرَّب لربّي» (مز ١١٠ : ١).]

○ أدلّة الثَّالُوث الكتابية:

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٣٨، ٣٩. [النُّصُوص الكتابية عن الثلاثة في واحد: (١) «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس» (مت ٢٨ : ١٩). **وهو يقول «باسم» وليس «بأسماء»، ممّا يؤكِّد أنَّ الثلاثة هُم واحد**. (٢) «فإنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة: الآب، والكلمة، والرُّوح القُدُس، وهؤلاء الثلاثة هُم واحد» (١يو ٥ : ٧). **وهذا النَّص يُشير إلى تواجد الأقانيم الثلاثة في وقت واحد، فهم ليسوا أدواراً مُتعاقبة لأقنوم واحد**.]

- **متّى ٢٨ / ١٩ باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١١. [بعد القيامة، أوصى الرَّب يسوع التَّلاميذ قائلاً: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم **باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس**» (مت ٢٨ : ١٩)، **فالمعمودية تتمّ باسم الثّالُوث القُدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس، وأشار للوحدانية في قوله «باسم» وليس بأسماء**، والأمر المُلاحظ أنَّ التَّلاميذ عندما سمعوا هذا لم يستعجبوا ولم يستغربوا الأمر، **لأنَّهم كانوا قد أدركوا هذه الحقيقة تماماً خلال مُدَّة تلمذتهم له على مدار ثلاث سنوات**.]

- **١ يوحنا ٥ / ٧ وهؤلاء الثلاثة هُم واحد:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١٢، ١١٣. [قال يوحنا الإنجيلي: «فإنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة (الآب والكلمة والرُّوح القُدُس وهؤلاء الثلاثة هُم واحد. والذين يشهدون في الأرض هُم ثلاثة) الرُّوح والماء والدَّم والثلاثة هُم في الواحد» (يو ٥ : ٧، ٨). **وقد ورد أسماء الأقانيم الثلاثة في التَّرجمة البيروتية بين قوسين، علامة على أنَّها لم تُوجد في بعض النُّسَخ الأصلية**، وتساءل البعض: **هل هذا يلغي عقيدة التَّثليث ؟** وأجاب قداسة البابا شنودة الثالث على هذا التَّساؤل قائلاً: «**إن كانت هذه الآية لم تُوجد في بعض النُّسَخ، فلعلَّ هذا يرجع إلى خطأ من النَّاسِخ، بسبب وجود آيتين مُتتاليتين** (يو ٥ : ٧، ٨) **مُتشابهتين تقريباً في البداية والنِّهاية** هكذا: الذين يشهدون في السَّماء .. وهؤلاء الثلاثة هُم واحد. والذين يشهدون على الأرض .. والثلاثة هُم في الواحد. **ومع ذلك فإنَّ هذه الآية موجودة في كلّ النُّسَخ الأخرى، وفي النُّسَخ الأثرية**. هذه نُقطة، **والنُّقطة الأخرى هي أنَّ العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة. إذ تُوجد عقيدة التَّثليث في كلّ العهد الجديد**، ومن الآيات الواضحة قول السيد الرَّب لتلاميذه عن عملهم في التَّبشير: "**وعمدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس**" (مت ٢٨ : ١٩)». ثمّ أخذ قداسته يسُوق الدَّليل تلو الآخر (راجع سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية عقائدية (أ) – صـ٢٢، ٢٣).]

- **الكَذِب على الإسلام:**

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ٣٩. [وفي كل دين يوجد ثالُوث، فنحن المسيحيين ثالوثنا هو الآب (الكائن) والابن (النّاطِق) والرُّوح القُدُس (الحياة)، **وعند المسلمين يوجد ثالُوث أيضاً: الآب (الله) والابن (الرَّحمن) والرُّوح القُدُس (الرَّحيم)**، فالثّالُوث في المسيحية قائمٌ على الصِّفات الجوهرية التي هي الكينونة والنُّطق والحياة، **والثّالُوث في الإسلام قائمٌ على الصِّفات الكمالية التي هي الله الكائن والرَّحمن والرَّحيم**.]

التَّالُوث في المسيحية		التَّالُوث الإسلامي	
الآب	الكائن بذاته	الله	الكائن بذاته
الابن	النّاطق بكلمته	الرَّحمن	صفة الابن الذي رحمنا من خطايانا بموته على الصَّليب
الرُّوح القُدُس	الحياة للآب والابن	الرَّحيم	صفة الرُّوح القُدُس، روح الله الآب، وروح الله الابن، رحيم لأنه يعمل فينا ليُخلِّصنا

القُمُّص مينا جاد جرجس: **كنيستي عقيدة وإيمان**، مكتبة المحبة – صـ١٤٠، ١٤١. [موقف الإسلام من الثّالُوث المريمي: **عندما ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي، وُجِدَ بعض أتباع هذه البدعة المريمية قبل أن تختفي تماماً، فحاربهم الإسلام في عقيدتهم وثالوثهم المريمي، وليس ثالوث المسيحية**، ويتّضح ذلك من الآيات القرآنية التالية: (١) ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ **أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ**﴾ (سورة المائدة آية ١١٦)، (٢) ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ **إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ**﴾ (سورة المائدة آية ٧٣). من هاتين الآيتين يتّضح لنا أنَّ القرآن لا ينتقد عقيدة التَّثليث المسيحية، بل ينتقد فكرة، **أو بالحري بدعة اتِّخاذ مريم والمسيح إلهين من دون الله**، أو اتِّخاذهما معه، **واعتراض على قول المريميين بأنَّ مريم إلهة، وصارت لله صاحبة، وأنجب منها ولداً** ! ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (سورة الإخلاص). هذه الآية أيضاً ترُدّ على بدعة المريميين، **الذين يقولون أنَّ هناك ثلاثة آلهة**، الآب والأم والابن، وأنَّ هذا الابن جاء عن طريق التَّناسل. ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ**﴾ (سورة الأنعام آية ١٠١)، **يُفهم من هذه الآية أنَّ مريم إلهة، وصارت لله صاحبة (أي زوجة)، وأنجب منها ولداً (المسيح)**. هذه الفكرة، أو بالحري هذه البدعة، **بعيدة كل البُعد عن المسيحية**، وليس ثمَّة مسيحي واحد يؤمن بها، أو يَطِيق سماعها، **لأنَّ جميع المسيحيين يعتبرونها إهانة لا تُغتفر من حق الله القُدُّوس المُنزَّه عن الأدناس والعيوب، بل وعن الجسدانية، بل خصائصها**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥، ٢٦. [**يظُنّ بعض الأخوة المسلمين أنَّنا نؤمن بأكثر من إله**، هل هذا صحيح ؟ ج: **هذا غير صحيح على الإطلاق. بل أنَّ القرآن شهد للمسيحيين بأنَّهم يعبدون الإله الواحد** فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٦٢]. **فلو كان المسيحيين مُشركين ألا يستحقون العقاب ؟ وكيف يُطمئنهم بأنَّه لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، بل لهم أجرهم الصّالح عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟**]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦. [﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران]. فأهل الكتاب طائفتان هُما اليهود والنَّصارى، وإن كان القُرآن يشهد على اليهود بقساوتهم وشِدَّة عدائهم للمُسلمين، **فإنَّه يشهد للنَّصارى بأنَّهم أقرب مودة للمُسلمين**، بدليل قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ

النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة : ٨٢]. إذاً من هي الأمَّة التي يقصدها القُرآن في الآية الأولى ؟ هل هي أمَّة اليهود أو أمَّة النَّصارى ؟ لابد أنَّه يقصد أمَّة النَّصارى، وقد نعتها بالصِّفات الآتية: أُمَّة من أهل الكتاب، فعلاً النَّصارى يؤمنون بالإنجيل كتاب الله. يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، فعلاً الإنجيل آيات الله، ونحن النصارى نُحب الصَّلاة ونقضي الوقت الطَّويل فيها، ولا سيّما آباؤنا الرُّهبان الذين يقضون الليل صلاة وتسبيحاً وسجوداً. يؤمنون بالله واليوم الآخر، ومن أجل إيماننا بالله الواحد، ومن أجل إيماننا بقيامة الأموات والوقوف أمام منبر الله العادل نعمل الأعمال الصالحة، ونبتعد عن المُنكر ونُسارع لعمل الخيرات.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦، ٢٧. [﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ [الحج : ٤٠]. الصَّوامع هي المغارات التي يسكنها الآباء الرُّهبان، والبِيَع هي الكنائس ومُفردها بيعة لأن السيد المسيح ابتاعها لنفسه. في هذه الكنائس وتلك الصَّوامع يُذكر اسم الله الواحد كثيراً.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧. [﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ [العنكبوت : ٤٦]، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد : ٢٧]. فإن كان القُرآن يقول: «إلهنا وإلهكم واحد»، فهل يدَّعي أحدٌ إنَّنا مُشركون ؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧. [﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران : ٥٥]. والآية السّابقة تفصل فصلاً كاملاً بين النَّصارى وبين الذين كفروا، وتُميِّز بين النَّصارى المؤمنين بالله الواحد وبين الكافرين. فعلاً لقد وضع القُرآن حُدوداً فاصلة بين المشركين والنَّصارى، فمنع الزَّواج من المُشركات: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة : ٢٢١]، بينما سمح بالزَّواج من المسيحيات، كما تزوَّج الرسول بماريا القبطية التي ظلَّت على مسيحيتها. أيضاً حرَّم القُرآن أكل المُشركين بينما أحلَّ أكل المسيحيين، لماذا ؟ لأنَّهم يؤمنون بالله الواحد.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٠٣. [«في البدء خلق الله السَّموات والأرض» (تك ١ : ١). وهُنا نُلاحظ أنَّ الفعل «برا» بالعبرية، أي «خَلَقَ» بالعربية، جاء في صيغة المُفرد، إشارة إلى وحدانية الله، بينما جاء الفاعل «إلوهيم» بالعبرية، أي «الله» بالعربية، في صيغة الجمع، إشارة للثّالُوث القُدُّوس، فـ «إلوهيم» كلمة عبرية معناها الآلهة (الـ «يم» في العبرية تُفيد الجمع)، ومُفردها «إلوه»، وهي كلمة مُشتقَّة من الاسم «إيل»، ومعناها في العربية الأول أو المُبتدأ أو القويم، وكلمة «إلوهيم» في اللُّغة العبرية تُساوي في العربية «اللَّهم»، وهي تُمثِّل نداء لله الواحد الجامع، فعندما نقول نحن: «اللَّهم ارحمنا»، فإنَّنا نُدرك معناها إذ نطلب الرَّحمة من الثّالُوث القُدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس، ولكن عندما يقولها

الموحدون الذين يرفضون عقيدة التَّثليث، فإنَّهم يعجزون عن تفسيرها، لأنَّه ليس أمامهم إلّا الاعتراف بالتَّثليث أو السُّقوط في الشِّرك، وقد أدرك رسول الإسلام هذه الحقيقة، ولذلك أراد أن يكتب في الصَّحيفة التي حوت صُلح الحُديبية «بسم الله»، ولكن كُفّار قُريش ضغطوا عليه وكتبوا «بسم اللَّهم».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٤٩، ١٥٠. [هل الثّالُوث الذي هاجمه القُرآن هو الثّالُوث المسيحي ؟ لقد هاجم القُرآن أكثر من ثالوث، فمثلاً قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة : ٧٣]، وهو بهذا يُهاجم ثالوث يُنادي بثلاثة آلهة، ويمثل الله واحد منهم، ومن الطَّبيعي أنَّ المسيحية تعترف بإله واحد لا أكثر، إله موجود عاقل حيّ، الآب والابن والرُّوح القُدُس، فهو بهذا لا يقصد الثّالُوث المسيحي. إذاً أي ثالوث يُهاجمه القُرآن هُنا ؟ إنَّه يهاجم ثالوث المرقونية التي نادت بثلاثة آلهة كما رأينا من قبل، إله عادل أنزل التَّوراة، وإله صالح أنزل الإنجيل، وإله شرِّير هو إبليس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٠. [قال: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام : ١٠١]، وتكرَّر هذا المعنى في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾ [المائدة : ١١٦]، وهُنا يُهاجم القُرآن ثالوث يتكوَّن من الله وصاحبة له وولد، ولم يقل قطّ أحدٌ من المسيحيين إنَّ الله اتَّخذ له صاحبة وأنجب منها ولداً، فالله روح بسيط مُنزَّه عن مثل هذه الأمور الجسدية. إذن لماذا قال القُرآن هذا ؟ إنَّه مُجرَّد ردّ على هرطقة المريميين، وأصحاب هذه الهرطقة كانوا من الوثنيين الذين يعبدون كوكب الزُّهرة، ويُلقِّبونها بملكة السَّماء، وكان النِّساء يُقدِّمن خُبزاً من دقيق الشَّعير كما رأينا من قبل، وعندما تنصَّر هؤلاء القوم، أخذهم الحنين لعبادتهم الوثنية القديمة، فاستبدلوا الإلهة الزُّهرة بالعذراء مريم، ونادوا بثالوث يتكوَّن من الله ومريم ويسوع، وأشار إلى هذه البدعة أحمد المقريزي في كتابه «القول الأبريزي» صـ٢٦، وابن حزم في كتابه «الملل والأهواء والنّحل» صـ٤٨.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٠. [قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١٧]، وهُنا يُهاجم القُرآن بدعة «سويدنبرج» الذي قال أنَّ الثّالُوث يُطلَق على المسيح وحده، فلاهوته هو الآب، وناسوته هو الابن، واللاهوت الصّادر عنه هو الرُّوح القُدُس. فنحن نقول إنَّ الآب هو الله، والابن هو الله، والرُّوح القُدُس هو الله، ولم نُقصِر جوهر اللاهوت على أقنوم الابن فقط. فهل المسيحية مسئولة عن الهرطقات التي تصدَّت لها وحكمت عليها بالحرم ؟!]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٥. [بدعة سويدنبرج: قال «سويدنبرج» في القرن التاسع عشر: «يُطلق الثّالُوث على المسيح وحده، فلاهوته هو الآب، ولاهوته المتَّحِد بناسوته هو الابن، ولاهوته الصّادر عنه هو الرُّوح القُدُس». وقد حصَرَت هذه البدعة اللاهوت في الأقنوم الثاني المُتجسِّد، واستبدلوا كلمة الثّالُوث باسم يسوع، ومارسوا المعمودية باسم الرَّب يسوع فقط، دون أي ذكر للثّالُوث القُدُّوس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٢. **[**لقد مدح القُرآن المسيحيين وشهد لإيمانهم بالله الواحد، وأجزل لهم الوعود، فليس من المعقول أن يعود القُرآن ويتَّهم المسيحيين بالكُفر، لأنَّه مادام إيمان المسيحيين إيمان صحيح فكيف يتَّهمهم بالكُفر ؟! ولو كان المسيحيون كَفَرَة فكيف يعدهم بالنِّهاية الصّالحة والأجر الحسن، بدلاً من أن يتوعَّدهم بعذاب الآخرة ؟! وقال البعض إنَّ النَّص الوارد في القُرآن: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥] ينسخ جميع النصوص التي منحت وعوداً للمسيحيين بالأجر الصّالح وعدم الخوف عليهم ولا هم يحزنون. لمثل هؤلاء نقول إنَّ الله ليس إنساناً فينسى ولا ابن آدم فيُغيِّر وعوده، وكيف نقبل أنَّ الله يمدح المسيحيين ويتوعَّدهم في آن واحد بسبب إيمانهم.**]**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٣. **[**هل نجد صدى للثّالُوث المسيحي في الإسلام ؟ نعم إنَّنا نجد صدى للإيمان بالثّالُوث في الإسلام، ومن أمثلة ذلك: جاء في سورة المؤمنين: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٤]. ومن المُسلَّم به أنَّ الخالق واحد لا أكثر. الله هو الخالق الوحيد، ويستحيل أن يُعطي أيّ كائن آخر عمل الخلقة، ولو قالوا إنَّ الله خالق والإنسان خالق. نقول لهم إنَّ الله خالق، أمّا الإنسان فهو صانع، والصُّنعة تستخدم المادة، أمّا الخلقة فهي من العدم. في المسيحية نجد لمشكلة «الخالقين» حلاً، لأنَّ الآب خالق «الآب الذي منه جميع الأشياء» (١ كو ٨ : ٦)، والابن خالق «بكلمة الرَّب صُنِعَت السَّموات» (مز ٣٣ : ٦)، والرُّوح القُدُس خالق «روح الرَّب صنعني ونسمة القدير أحيتني» (أي ٣٣ : ٤)، أمّا بالنِّسبة للذين يرفضون عقيدة التَّثليث فيصعب عليهم تفسير كلمة «الخالقين».**]**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٣. **[**جاء في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص]، فلو شاء القول بوحدانية الله المُطلقة لقال: «قل هو الله واحد»، أمّا قوله: «أحد» فإنَّه يوجد صعوبة في التَّفسير. أحد ماذا ؟ عندما نقول إنَّ فلان أحد الطَّلبة المُمتازين، وفلان أحد رجال الأعمال، وفلان أحد المُهندسين، فكلمة أحد لا بد أن يتبعها توضيح، فهل الله أحد الآلهة ؟ قطعاً لا وإلّا سقطنا في الشِّرك. في المسيحية نجد الحلّ بسيطاً وسهلاً إذ يُمكننا أن نقول إنَّ الله (الآب) أحد الأقانيم الثلاث. أمّا بالنِّسبة للذين يرفضون عقيدة التَّثليث فإنَّه يصعب عليهم تفسير كلمة أحد.**]**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٣. **[**قال البعض: ما الحكمة من اختيار ثلاثة أسماء لله «بسم الله الرحمن الرحيم» ؟ وما الحكمة من القسم بالثلاثة «ثلاثة بالله العظيم» ؟ وما الحكمة من أن الطَّلقة الثالثة هي الطَّلقة النِّهائية ؟ وما الحكمة من تكرار حركات الوضوء ثلاث مرّات مثل المضمضة، والاستنشاق وغسل الوجه، واليدين، ومسح الرَّأس تحت الأذنين، وغسل الرِّجلين. وهلُمّ جرّا.**]**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٤. [نظرة بعض المُفسِّرين والمُفكِّرين المُسلمين لعقيدة الثَّالُوث: تفهَّم فخر الدِّين الرَّازي قصد المسيحية في عقيدة الثَّالُوث فقال: «أنَّ النَّصارى يقولون بجوهر واحد وثلاثة أقانيم، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أنَّ الشَّمس اسم يتناول القرص والشُّعاع والحرارة، وفي تلازم طبيعي بدون تقدُّم أو تابع، فالشُّعاع مولود من القرص، والحرارة مُنبعثة من القرص مُستقرَّة في الشُّعاع، والثلاثة تُسمَّى شمس واحدة، وأن يُقال لكلّ من الثلاثة شمس، وعنوا بالذّات الآب، وبالابن الكلمة، وبالرُّوح الحياة، وقالوا إنَّ الآب إله، والابن إله، والرُّوح القُدُس إله، والكلّ إله واحد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٦. [فمثل هذه الأقوال السّابقة تعكس تفهُّماً كثيراً من عُلماء المسلمين لعقيدة التَّثليث وقُبُولهم إيّاها، فصِفات الله الأزلية مثل المُحبّ والسَّميع والكليم تُحدِّثنا عن وحدانية الله الجامعة المانعة، وأنَّه الله لابد أن يكون أكثر من أقنوم، ولكن يجب أن نُؤكِّد أنَّ الأقانيم ليسوا ثلاث صِفات لكنَّهم عين الذّات الإلهية، وليسوا ثلاث مظاهر لكنَّهم هُم الله بعينه.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٩. [الحقيقة أنَّ هذا التَّخبُّط لدى الكاتب يرجع إلى عدم وجود مفهوم واضح للرُّوح القُدُس في الإسلام، فقد تباينت الآراء عن حقيقة الرُّوح القُدُس حتى وصلت إلى نحو خمسة عشر رأياً جاءت تعليقاً على عشرين نصًّا من القُرآن ورد فيه اسم الرُّوح القُدُس.]

- **التَّجَسُّد والتَّأنُّس: (تأليه المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)**

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ٢٨. [فالتَّجسُّد والقِيامة والصُّعُود هي أحداث تاريخية، لكنَّها لا تحمل معنى أحداث حياتنا اليومية نفسها، ولا تكون على المُستوى نفسه. لكنَّها لم تكن أقل تاريخية وواقعية، لأنَّها كانت تزخر بالواقعية أكثر من تِلك. من الطَّبيعي ألّا نستطيع تأكيدها إلّا عن طريق الإيمان. لكن هذا التّأكيد لا يبعدها عن إطارها التّاريخي.]

  - **ألوهية المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:**

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ١٠٢. [مُنذ بدء المسيحية وحتى اليوم وجميع المسيحيين يتَّفقون على الاعتقاد في ألوهية السيد المسيح. فعلى الرَّغم من الاختلافات العقائدية بين المذاهب المسيحية المُختلفة، إلا أنَّ المسيحيين على اتِّفاق تامّ فيما يختصّ بألوهية السيد المسيح، لا فرق بين أرثوذكسي أو كاثوليكي أو بروتستانتي، وأيّة طائفة تنتسب إلى المسيحية ولا تعترف بلاهوت السيد المسيح هي ليست مسيحية على الإطلاق.]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ١٤٧. [إنَّ مُحاربة لاهوت المسيح تكون بأحد أمرين: إمّا الهُبُوط بالسيد المسيح إلى مستوى البشر كما فعل الآريوسيون. وإمّا الارتفاع بالبشر إلى مستوى المسيح، كما يقول المُنادون بتأليه الإنسان، أو كما يُقال عن يوم الخمسين أنَّه حدث فيه للرُّسُل اتِّحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. وهكذا لا يكون فرق بين البشر والمسيح. ولا يكون التَّجسُّد الإلهي هو المُعجزة الوحيدة من حيث هي خاصة بالسيد المسيح. إنَّما يُشابهه فيها الرُّسُل وبالتالي كل الكنيسة.]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ١٤٧. [وبأنَّ الكنيسة طبيعة إنسانية مُتَّحِدة بطبيعة إلهية ! وهكذا يقول المؤلف أيضًا في كتابه (العنصرة): «لقد اتَّحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح». وعبارة «كل ما للمسيح» تحمل هُنا خطأً لاهوتيًا واضحًا.. فالمسيح له لاهوت لم تكتسبه الكنيسة. والمسيح له علاقة مع الآب يقول فيها «أنا والآب واحد» (يو ١٠ / ٣٠). وهذه العلاقة لم تكتسبها الكنيسة. والمسيح يتصف بعدم المحدودية من جِهة الزَّمان والمكان والقُدرة. وهذا أيضًا لم تكتسبه الكنيسة. ما أخطر استخدام كلمة (كُلّ) في التَّعبيرات اللاهوتية. فلا تُستخدم إلا بدقة وحذر.]

البابا شنودة الثالث: **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٩. [في موضوع الخلاص أيها الإخوة – كما في أي موضوع آخر – احترسوا جداً من خُطُورة استخدام آية واحدة من الكتاب المُقدَّس. إنَّ الكتاب المُقدَّس ليس هو مُجرَّد آية أو آيات، وإنَّما هو روح مُعيَّنة تتمشَّى في الكتاب كله. الشَّخص الجاهل يضع أمامه آية واحدة، أو أجزاء من آية، فاصلاً إياها عن ظُرُوفها ومُلابساتها وعن المعنى العامّ كلِّه، أمّا الباحث الحكيم، الذي يتوخّى الحقّ، فإنَّه يجمع كل النُّصُوص التي تتعلَّق بموضوع بحثه، ويرى على أي شيء تدُلّ.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٧. [بل إنَّك تجد أنَّ الإنجيليين الثلاثة الأُوَل رَوُوا فقط حوادث المسيح، دون أن يُشيروا صراحةً إلى أنَّه إله، كما أشار إلى ذلك يوحنا الإنجيلي الرابع. وذلك لأنَّهم أرادوا أن يرسموا المسيح للعالم كما رأوه في حياته، لا كما كانوا يعتقدون فيه وقت تدوينهم كتاباتهم، أي أنَّه الله الظّاهِر في الجسد، ويتركون للعالم الذي يقرأ كتاباتهم النَّزيهة أن يحكم بناءً عليها بصحَّة ما اعتقدته الكنيسة الأولى في المسيح.]

القسّ منسَّى يوحنا: **شمس البِر**، مكتبة المحبَّة – صـ١٧٥. [ويقول بعضهم : لماذا لم يقل المسيح صريحاً «أنا الله» ؟ بل قال «أنا ابن الله». فذلك لأنَّه لو قال «أنا الله» يجمع إلى أقنومه أقنومي الآب والرُّوح، وهُما معه أقنومان مُمتازان في اللاهوت، بل قال «أنا ابن الله» لتُعرف نسبته الأزلية إلى الأقنوم الأول، وقال «أنا والآب واحد» لنعرف مُساواته له.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ١٠. [الأساس الإيماني لكنيسة العهد الجديد: إنَّ الأساس الإيماني لكنيسة العهد الجديد هو الإيمان بألوهية السيد المسيح، وأنَّه أقنوم الابن الذي تجسَّد لأجل فِداء الإنسان، هذا يتَّضِح جلياً في متَّى الإصحاح ١٦، حين سأل السيد المسيح تلاميذه: «من تقولون إنِّي أنا ؟» ... فأجابه بطرس: «أنت المسيح ابن الله الحي» ... فطوَّبه يسوع قائلاً: «طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنَّ لحماً ودماً لم يُعلن لك لكن أبي الذي في السَّموات، وأنا أقول لك

أيضاً أنت بطرس (صخرة) وعلى هذه الصَّخرة (صخرة الإيمان بألوهيتي) أبني كنيستي. وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». (مت ١٦: ١٣-٢٠). إذن، الإيمان بألوهية السيد المسيح هو الصَّخرة التي بنى عليها الرَّب كنيسته، وهو الأساس الإيماني لكنيسة العهد الجديد.]

باخوم فاخوري حنا: **المسيحية ومصر الفرعونية**، الجزء الأول، دار يوسف كمال للطباعة - صـ٥٤. [أهمّ العقائد المسيحية عقيدة لاهوت السيد المسيح، فهي صريحة وواضحة، وبساطة الإيمان تدخل الأعماق، وبفلسفة الفلاسفة تملأ الأذهان والعقول بمُتعة يعجز الفيلسوف عن التَّعبير بها، وتصل دائماً إلى حقيقة الحقائق، وهي أنَّ الله غير مُدرك في لاهوته بواسطة العقل البشري، وذلك شيء طبيعي، فالعقل البشري هو محدود فكيف يدرِك غير المحدود؟ إلَّا بشيء هام وهو فوق مستوى العقل المادي البشري، ألا وهو الإيمان. والكنيسة الأرثوذكسية أطلقت على نفسها هذا الاسم، وكلمة أرثوذكسية ορθοδοξ تعني «مُستقيمة الرأي»، فلم تقبل أي آراء أو فلسفات لاهوتية خارجة عمّا تسلمته من الآباء بالتَّقليد الرَّسُوليّ، إلى جانب تعاليم الكتاب المُقدَّس، وكُلّ ذلك له ما يُسانده ويُؤيِّده في البشائر من لاهوت وعقيدة وطقس و.. إلخ.]

○ تعريف التَّجسُّد والتَّأنُّس:

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة - صـ٢١. [ما الفرق بين الظُّهُور والتَّجسُّد ؟

الجواب: التَّجسُّد الإلهي هو اتِّحاد غير مُفترق لطبيعتين مُختلفتين في طبيعة واحدة، وهو اتِّحاد أقنومي واتِّحاد حقيقي واتِّحاد بحسب الطَّبيعة، وهذا لا ينطبق على ظُهُور الله الابن في العهد القديم لأبينا إبراهيم أو لأبينا يعقوب مثلاً، لأنَّ في هذه الظُّهُورات لم يحدث اتِّحاد بين طبيعتين، ولا تجسُّد حقيقي، ولا اتِّحاد أقنومي، ولذلك لا يُسمَّى هذا تجسُّداً على الإطلاق، بل يُسمَّى ظُهُوراً فقط. التَّجسُّد يشمل الظُّهُور والتَّجسُّد. الظُّهُور: لا يشمل الظُّهُور والتَّجسُّد، بل هو ظُهُور فقط.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة - صـ٢٤. [ما هي طبيعة التَّجسُّد الإلهي ؟

الجواب: لقد ذكر القدِّيس كيرلُّس الكبير أنَّ التَّجسُّد الإلهي هو اتِّحاد حقيقي بحسب الطَّبيعة (كاتا فيزين) بين اللاهوت والناسوت. اتِّحاد أقنومي (Hypostatic union) يفوق العقل والإدراك، هو اتِّحاد حقيقي بحسب الطَّبيعة، ليس هو اتِّحاداً بين أشخاص، بل اتِّحاد بين الطَّبيعتين في شخص واحدٍ. اتِّحاد طبيعي أو بحسب الطَّبيعة (According to nature)، ويُسمَّى بالاتِّحاد الفيزيقي. متى يكون الاتِّحاد طبيعياً ؟ حينما يتكوَّن من الطَّبائع الدّاخلة في تكوينه طبيعة واحدة باتِّحادها مع بعضها البعض. وهذا ما حدث في التَّجسُّد الإلهي. وأشهر قول للقدِّيس كيرلُّس الكبير في طبيعة المسيح هو: «ميا فيزيس تو ثيئولوغوسي ساركوميني»، ومعناه: طبيعة واحدة مُتجسِّدة لكلمة الله أو الله الكلمة.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – ص٢٩، ٣٠. [ما معني أنَّ الطَّبيعة البشرية التي أخذها ابن الله الكلمة وجدت شخصها فيه ؟ الجواب: هذا يعني أنَّ السيد المسيح لمَّا تجسَّد أخذ الطَّبيعة البشرية وجعلها خاصَّة به. أي أنَّها قد وجدت شخصها فيه، وصار له كيانه الخاصّ الذي يُميِّزه عن باقي البشر ... هذا الكيان الخاصّ الذي يُميِّز بشرية المسيح عن باقي الناس، لم يكن كياناً قائماً بذاته في انفصال واستقلال عن الله الكلمة.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – ص٣٠. [هل تُوجد أقوال للآباء الأوَّلين تُثبِت أنَّ الله الكلمة لمَّا تجسَّد لم يأخذ شخصاً إنسانياً ؟ الجواب: نعم لقد أكَّد الآباء القدِّيسون علي وجُود شخص واحد مُفرد للسيد المسيح، هو شخص الله الكلمة: فقال القدِّيس أثناسيوس الرَّسوليّ: «لقد جاء كلمة الله في شخصه الخاصّ»، وبالإنجليزية: (The Word of God (Logos) came in his own person)، وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير: «إنَّ الله الكلمة لم يتَّخِذ شخصاً من البشر، بل هو نفسه اتَّخذ طبيعة بشرية كاملة، جسداً مُحيياً برُوح عاقل، وجعل هذا الناسوت خاصًّا به جداً، أي في اتِّحاد طبيعي مع لاهوته» (رسالتا القديس كيرلُّس الثانية والثالثة إلي نسطور).]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – ص١٤٣، ١٤٤. [هل ظُهُور الرُّوح القُدُس بهيئة حمامة يعني أنَّ الرُّوح القُدُس قد تجسَّد ؟ الجواب: لم يكن ظُهُور الرُّوح القُدُس بهيئة جسمية مثل حمامة معناه أنَّ الرُّوح القُدُس قد تجسَّد، لأنَّ الرُّوح القُدُس لا يتجسَّد مِثلما تجسَّد كلمة الله، بل إنَّ الظُّهُور شيء والتَّجسُّد شيء آخر. فالمسيح كلمة الله قد ظهر مِراراً في العهد القديم دون أن يكون ذلك تجسُّداً علي الإطلاق. وفي هذا المقام نذكر علي سبيل المثال ظُهُور السيد المسيح مع ملاكين لإبراهيم عن بلُّوطات ممرا في هيئة ثلاثة رجال. وتكلَّم إبراهيم معه ودعاه إليه. أعطاه الرَّب الموعد بميلاد إسحاق بعد عام من الظُّهُور. ثمّ سار إبراهيم مع السيد الرَّب بينما ذهب الملكان إلى سدوم وعمورة، وتحدَّث إبراهيم عمّا كان مُزمعاً أن يفعله بالنِّسبة لشرّ سدوم وعمورة الذي كان قد تزايد جداً (تك ١٨ : ١٩). ونذكر أيضاً ظُهُور الرَّب ليعقوب أبي الآباء عند مخاضة يبوق، إذ ظهر له في هيئة إنسان، وصارعه إلى طُلُوع الفجر. وباركه في النِّهاية وأعطاه اسماً جديداً. ودعا يعقوب اسم ذلك المكان فينئيل قائلاً: «لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجِّيت نفسي» (تك ٣٢ : ٣٠). لم تكن هذه الظُّهُورات تجسُّداً علي الإطلاق بل ظهر الرَّب فقط بهيئة جسمية مثل إنسان مثلاً، ولكنَّه حينما حلّ في بطن العذراء مريم، فقد أخذ طبيعة بشرية حقيقية كاملة بلا خطية، وجعلها في وحدة حقيقية كاملة مع لاهوته، بغير اختلاط ولا تغيير. التَّجسُّد يعني أنَّ الرَّب أخذ جسداً حقيقياً مُساوياً لطبيعتنا في الجوهر بلا خطية. جسداً حقيقياً بروح عاقل، أي طبيعة بشرية كاملة. وهذا الجسد الإنساني أو هذه الطَّبيعة البشرية التي اتَّخذها، لها كُلّ خواصّ الطَّبيعة البشرية، بما في ذلك القابلية للحزن وللألم وللجوع وللموت، وكذلك للفرحة وللرّاحة، وما يُشبه ذلك من أمور بشرية، ولكن بلا خطية. لهذا ينبغي أن نرى الفارق الواضح بين الظُّهُور والتَّجسُّد: فلم يكن مجيء ابن الله مُجرَّد ظُهُور، ولكنَّه كان تجسُّداً حقيقياً، ولهذا قال الكتاب المُقدَّس: «والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا» (يو ١: ١٤). ولكنَّ التَّجسُّد طبعاً يتضمَّن الظُّهُور أيضاً كما هو مكتوب «الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣ : ١٦). أمّا ظُهُور الرُّوح القُدُس عند نهر الأردن، فكان ظُهُوراً فريداً ... ظهر فيه الرُّوح القُدُس بهيئة جسمية مثل حمامة، ليكون

ذلك علامة فريدة على نزوله واستقراره على السيد المسيح، إتماماً للنُّبوّات، وإعلاناً لبدء عمله الكهنوتي النَّبوي المُلُوكي لخلاص البشرية، وكان الله قد أعطى علامة ليوحنا المعمدان أنَّ من يرى الرُّوح نازلاً ومُستقرًّا عليه مثل حمامة. لهذا تُسمِّي الكنيسة هذا اليوم «يوم الظُّهُور الإلهي»، وتُعيِّد له هذا الاسم. وقد ظهر الرُّوح القُدُس مرَّة أخرى في يوم الخميس على هيئة ألسنة مُنقسمة كأنَّها من نار، واجتمع على رأس المُجتمعين في العُلِّيَّة، مُقترناً بصوت كما من هُبُوب ريح عاصف، وملأ كُلّ البيت حيث كان التلاميذ مُجتمعين (أع ٢ : ١–٣). كان منظر الألسنة تُشبه منظر النار، إشارة إلى عمل الرُّوح القُدُس في التَّطهير وفى محبة الله، وصار منظر كل واحد من التلاميذ كأنَّه مصباح أو شمعة مُتَّقِدَة بالنار، لتُنير للعالم من فوق المنارة.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٨٧. [مفهوم التَّجسُّد الإلهي: التَّجسُّد في المسيحية عقيدة جوهرية وخلاصية واتِّحادية: (١) جوهرية: لا يُمكن التَّفريط فيها، فغيابها إلغاء للمسيحية. (٢) وخلاصية: لأنَّها أساسية لخلاصنا، إذ كيف نخلص بدون فِداء ؟ وكيف يفدينا الرَّب بدون سفك دم وموت ؟ وكيف يموت بدون تجسُّد ؟ (٣) واتِّحادية: بمعنى أنَّ حُلُول كلّ ملء اللاهوت جسدياً في الإنسان يفتح الطَّريق لسُكنى الله فيه. «عظيم هو سِرّ التَّقوى الله ظهر في الجسد» (١تيموثاوس ٣:١٦). التَّجسُّد الإلهي يعني أنَّ الله وهو ملك السَّموات والأرض قد تنازل وأخذ جسداً إنسانياً فاتَّحد بطبيعتنا، وظهر بيننا على الأرض. والتَّجسُّد الإلهي يعني أنَّ الله غير المنظور قد صار منظوراً في جسد إنسان. والتَّجسُّد الإلهي يعني أنَّ الله قد تواضع حُبًّا فينا وأخلى ذاته وأخذ جسدنا: «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس» (فيلبي ٢:٧).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٦. [ما معنى أنَّ الله تجسَّد وتأنَّس ؟ ولماذا يجب أن نؤمن بعقيدة التَّجسُّد ؟ ج: معنى أنَّ الله تجسَّد، أي الله الغير منظور اتَّخذ له جسدًا بشريًا من نفس طبيعتنا البشرية، ومعنى أنَّ الله تأنَّس أنَّ الله الغير منظور صار إنسانًا مثلنا وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. الله الغير منظور أصبح منظورًا في شخص الرَّب يسوع الذي حلّ بيننا، وقال الإنجيل: «والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقًا» (يو ١ : ١٤)، وعندما حلَّ بيننا تعاملنا معه مُعاملة محسوسة، وشهد بهذا يوحنا الحبيب: «الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو ١ : ١). إنَّ الله تنازل إلى مُستوى الحسّ والإدراك وحلَّ بيننا بصورة منظورة مرئية، وكشف عن أسرار الألوهية لأنَّ «الله لم يرهُ أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حُضن الآب هو خبَّر» (يو ١: ١٨).]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٢٣، ٢٤. [هل الله يمكنه أن يتجسَّد ؟ الجواب: نُجيب بقولنا إنَّ الله قادر علي كل شيء، مُنزَّه عن الخطية، ولكن ليس عن التَّجسُّد، ولأنَّ الله قادر علي كل شيء فإذا كان لا يستطيع أن يتجسَّد، إذاً يوجد شيء لا يستطيع أن يعمله، والشيء الوحيد الذي لا يفعله الله هو الشَّر. وحيث أنَّ التَّجسُّد هو عمل من أعمال القُدرة وليس الضّعف، إذاً فهو داخل في قدرة الله. الله مُنزَّه عن الخطية وعن التَّغيير، وهو غير مُتغيِّر، لأنَّه لو كان مُتغيِّراً؛ سوف يظلّ يتغيَّر إلي أن يأتي إلي يوم يصير فيه غير صالح أو غير قُدُّوس أو أن يتلاشى، لأنَّ التَّغير يُمكن أن يُؤدِّي إلي الاضمحلال،

وحاشا: فالتَّغير إذاً ضدّ طبيعة الله. إنَّ التَّجسُّد لم يُغيِّر طبيعة الله، لأنَّ الاتِّحاد بين الناسوت واللاهوت كان بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. مثلما نقول في التَّسبيحة عن تجسُّد الكلمة: «لم يزل إلهاً، أتى وصار ابن بشر، لكنَّه هو الإله الحقيقي، أتى وخلَّصنا» (ثيئوطوكية الخميس). أمّا كون الله يُخلِّص فهذا عمله، لأنَّه لا يستطيع أن يرى الخليقة وهي تهلك ولا يُنقذها، «ها إنَّ يد الرَّب لا تُقصِّر عن أن تُخلِّص» (إش ٥٩ : ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٧٦. [هل لا يقدر الله أن يتجسَّد ؟ ج: إن قُلنا إنَّ الله لا يقدر أن يتجسَّد، فمعنى هذا إنَّنا ننسب له العجز، فيصبح الله غير قادر على كلّ شيء، أو إنَّه قادر على كلّ شيء ماعدا التَّجسُّد، وهذا ضدّ الاعتقاد الصَّحيح بأنَّ الله كلِّي القُدرة «هل يستحيل على الرَّب شيء» (تك ١٨ : ١٤)، لذلك فمن اللائق أن نؤمن بقُدرته على التَّجسُّد.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣. [عندما عَجَزَ الإنسان أن يحيا مع الله، إذ عَجَزَ عن حِفظ الوصية، وسَقَطَ في المُخالفة والتَّعدِّي، وطُرِحَ خارجاً عن حَضْرَة الله، تنازل الله في مِلء الدُّهُور، وجاء إلينا ليحيا معنا. هذا هو التَّجسُّد وهذا هو ميلاد المسيح «عمانوئيل» الذي تفسيره الله معنا.]

○ تأليه إنسان أم إله تأنَّس ؟

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٢. [ويُركِّز أيضاً البابا كيرلُّس الكبير على أنَّنا لا نعبد إنساناً تألَّه، ويُوضِّح أنَّ هذا التَّعليم مُضاد لأقوال الكتاب المُقدَّس وتعاليم الآباء القديسين، بل هو نوع من الخُرافات اليونانية القديمة التي تؤلِّه أبطال الحُرُوب، ولو كان هذا حقيقة فكيف تخدم الملائكة إنساناً هو أقل منهم في المرتبة، وعندما نسجد لجسد المسيح في سِرّ الأفخرستيا هل نحن نسجد لإنسان نال كرامة المُصاحبة مع اللاهوت، وكيف يُصبح الإنسان مركزاً للعبادة ؟ فيقول: «إذا كان الهراطقة يقولون ويتمسَّكون بالقول بأنَّ الابن الوحيد كلمة الله أخذ من نسل داود وإبراهيم إنساناً، وأنَّه كوَّن هذا الإنسان في أحشاء العذراء القدِّيسة مريم ثم تصاحب مع هذا الإنسان، وجعله يتذوَّق الموت، ثمّ أقامه من الأموات، وأصعده إلى السَّموات، وأجلسه عن يمين الآب. إن صحَّ هذا فإنَّ كلّ ما قاله الآباء القدِّيسون والكُتُب المُقدَّسة عن التَّجسُّد يُصبح لَغواً وبلا معنى أيضاً، وأنا أظنّ أنَّه من أجل هذا التَّعليم المُلتوي كتب يوحنا: «والكلمة صار جسداً» (يو ١ : ١٤).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٤، ٢٨٥. [ويقول القُمُّص سيداروس عن المسيح: «نحن لا نعتقد في التَّألُّه، إنَّما نؤمن بالتَّأنُّس. التَّألُّه يعني ترقية المسيح من بشر إلى إله، وتدرُّجه سُلَّمِيّاً من عبد عابد إلى معبود، وهذا مرفوضٌ مرفوض. أمَّا التَّأنُّس فمغزاه أنَّ الله صار إنساناً، والخالق تبدَّن (اتَّخذ بدناً، أي جسداً) في جسم خلقه، وغير المرئي صار مرئياً، وغير المحسوس أضحى ملموساً. فمن العسير أن يصير المحدود غير محدود، ولكن من السَّهل على غير المحدود أن يُحَدّ، وها قد حُدَّ حين تراءى لآدم وزوجه في الجنَّة، ولموسى في العوسجة، وإن كان في تحيُّزه هذا لا يزال يملأ الكون

كلّه، ومن العسير على المُبتدئ أن يكون غير مبتدئ أزلياً، لكن من السَّهل على غير المُبتدئ أن يُبدأ ويُختتم، فهذه لا تمسّ قدره وقدرته. من العسير على الإنسان أن يصير إلهاً، لكن من السَّهل على الإله أن يصير إنساناً، فإن كان قد نفخ في رحم مريم من روحه، ما الغرابة أن يحتويه ذات البطن ويلده ؟ من العسير على الضَّعيف أن يكون قوياً مُقتدراً، لكن من السَّهل على صاحب القُدرة والقُوَّة أن يرتدي ثوب الضَّعيف ويلتحف، من العسير على المخلوق أن يكون خالقاً، لكن من السَّهل على الخالق أن يُشابه مخلوقاته ويُشاركها، ففي مقدُوره أن يخلق لنفسه جسداً (عب١٠ : ٥)، ويصير جسداً (يو ١ : ١٤)، ويظهر في الجسد (١يو ٤ : ٢، ٢يو ٧، ١تي ٣ : ١٦)».]

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ١٣، ١٤. [إنَّ مُخلِّصنا الذي «تنازل»، والذي «صار بشراً»، قد وحَّد نفسه مع النّاس، مُشاركاً في الحياة والطَّبيعة الإنسانيتين. فالمُبادرة لم تكُن إلهية فقط، بل أنَّ زعيم الخلاص كان شخصاً إلهياً. وكمال طبيعة المسيح الإنسانية يُشير إلى حقيقة هذا الاتِّحاد الخلاصي واستقامته، أي إنَّ الله دخل التّاريخ البشري، وصار شخصاً تاريخياً.]

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ١٤. [سرّ التَّجسُّد كان سرّ المحبَّة الإلهية، سرّ الاندماج الإلهي في الإنسان الضّال. قِمَّة هذا التَّجسُّد هو الصَّليب الذي كان نُقطة تحوُّل في مصير الإنسان. والسِّر الرَّهيب لهذا الصَّليب لا يُفهم إلّا من منظور خريستولوجي واسع، أيّ إذا آمنّا بأنَّ المصلوب كان حقًّا «ابن الله الحيّ». وموت المسيح كان دُخُول الإله شخصياً بؤس الموت الإنساني وشقاءه وكان نزولاً إلى الجحيم. وهذا يعني نهاية الموت وتدشين حياة الإنسان الأبدية.]

- ## استخدام العقل:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٦٧. [هل معنى تسمية التَّجسُّد بِسِرّ التَّجسُّد أنَّه أمرٌ مُبهم لا يُفهَم ولا يجوز الحديث عنه ؟ ج: كلّا، ولكنَّ المقصود من تسمية التَّجسُّد بِسِرّ التَّجسُّد هو الإشارة إلى أنَّه أمرٌ يفوق الإدراك، فالعقل البشري لا يقدر أن يُدرك كيف يتَّحِد اللاهوت الغير محوي وغير المحدود بالناسوت المحدود ؟ كيف يتَّحِد المُطلق مع الجسد البشري ؟ كيف يتَّحِد القوي بالضَّعيف ؟ كيف يتَّحِد الخالق بالمخلوق ؟ إنَّه أمرٌ لا يُمكن إدراكه ولا يُمكن إخضاعه لحُكم العقل، ولذلك فهو أمرٌ مَخفيّ عن العُقُول، ولا مناص من قُبُوله عن طريق الإيمان، وكثيراً ما وَصَفَ الآباء هذا السِّر بأنَّه فائق الوصف، وسرّي، ولا يُنطق به، ولكن ليس بقصد أن ينهونا عن معرفة حقيقة هذا السِّر العظيم، ولكن بقصد أن ينهونا عن إخضاعه للفحص العقلي. ومع هذا فإنَّ هذا السِّر العظيم ليس ضدّ العقل، فإنَّ صاحب هذه الأسرار هو خالق العُقُول ومانحها الحكمة، وهو الذي يكشف لأحبائه البُسطاء هذه الأمور الفائقة، «سِرُّ الرَّب لخائفيه. وعهده لتعليمهم» (مز ٢٥: ١٤)، وعندما دَعَى الإنجيل التَّجسُّد بسِرّ التَّقوى، «عظيمٌ هو سِرّ التَّقوى: الله ظهر في الجسد» (١تي ٣: ١٦)، كشف لنا عن استحالة حياة التَّقوى بدون التَّجسُّد. أمّا «إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢ كو ٥: ١٧).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٢٢. [أوّلاً: كيفية التَّجسُّد الإلهي الفائق الوصف: كثيراً ما يَنْعَت القدِّيس كيرلُّس التَّجسُّد الإلهي بأنَّه: فائق الوصف αφραστος، سرِّيٌّ بصفة مطلقة απορρητος παντελως، لا يُنْطَق به αρρητος، يفوق العقل απερινοητος، سرِّي وفائق العقل απορρητος και υπερ νουν. وهو لا يقصد بذلك أن ينهينا عن معرفة حقيقة هذا السِّر الإلهي – وإلَّا فكيف نؤمن به ؟ بل هو ينهينا عن إخضاعه للفحص العقلي: «إنَّ كيفية الاتِّحاد عميقة حقاً وفائقة الوصف وفائقة لمداركنا. فمن الجهالة التامَّة أن نُخضِعَ للبحث (العقلي) ما يفوق العقل، وأن نُحاول أن نُدرك بعقولنا الذي لا يُدرَك بالعقل. أم لست تعلم أنَّ ذلك السِّر العميق ينبغي أن يُعبَدَ بإيمان بلا فحص ؟ وأمَّا السُّؤال الجاهل "كيف يُمكن أن يكون هذا ؟"، فإنَّنا نتركه لنيقوديموس وأمثاله. وأمَّا نحن فإنَّنا نقبل بدون تردُّد أقوال روح الله ونثق أنَّ المسيح القائل: "الحق الحق أقول لكم: إنَّنا نتكلَّم بما نعلم، ونشهد بما رأينا"...» (في تجسُّد الابن الوحيد PG 57, 1217).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٢٢، ٢٣. [فنحن أمام هذا السِّر الإلهي الفائق الوصف، ليس لنا أن نفحصه بعُقُولنا، بل أن نؤمن به بقُلُوبنا، وأن نعبده بأرواحنا: «إنَّ كيفية التَّأنُّس عميقة حقاً وفائقة الوصف وفائقة لمداركنا، فإنَّ هذا السِّر العميق الذي يفوق العقل ينبغي أن يُعبَد بإيمان بدون التواء.» (عن الإيمان القويم إلى ثيئودوسيوس: ٢٣. PG 76, 1165). «بأيّة كيفية يصير جسد الرَّب مُحيياً ؟ هذا سِرّ لا يستطيع فكر الإنسان أن يُسبِر غوره، ولا أي لسان أن يُعبِّر عنه، ولكنَّه جدير بأن يُعبَد في صمت وإيمان» (تفسير يوحنا ٦ : ٦٤. PG 73, 604 D).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٢٩. [وهكذا فإنَّ جسد المسيح قد اغتنى بمجد اللاهوت الحالّ فيه وصار مجيداً ومُحيياً، غير أنَّه لم يتحوَّل عن كونه جسداً بشرياً مُساوياً لأجسادنا تماماً في كلّ شيء ما خلا الخطية وحدها ! إنَّ جميع التَّشبيهات السّابقة تُعبِّر بدرجات مُتفاوتة عن حقيقة الاتِّحاد الأقنومي الذي تمّ بين اللاهوت والناسوت في المسيح الواحد. غير أنَّ القدِّيس كيرلُّس لا يقصد بذلك أن يرفع طابع السِّرّية عن هذا الاتِّحاد الفائق الوصف الذي على الرَّغم من كلّ هذه التَّشبيهات يبقى على مُستوى السِّر الفائق على مداركنا الذي لا يستطيع فِكر الإنسان أن يسبر غوره. «نحن نقول إنَّ كلمة الله قد اتَّحد بطبيعتنا، غير أنَّ كيفية هذا الاتِّحاد تفوق كلّ فِكر بشري. فهي تختلف عن كافَّة التَّشبيهات التي قدَّمناها حتى الآن، بل هي تفوق كلّ تعبير وكلّ وصف، وليس أحد من الكائنات يعرف حقيقتها إلَّا ذاك الذي هو وحده عالم بكلّ شيء» (تعاليم في تجسُّد الابن الوحيد. PG 75, 1375 – 1378 A). «إنَّ الكلمة المُحيي وحَّد بذاته جسده الخاصّ بالكيفية التي هو وحده يعلمها».]

○ غاية التَّجسُّد:

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢١. [فإنَّ المسيح كما قلنا **قد وحَّد الإنسان مع الله** ... فقد كان لائقاً أنَّ الوسيط بين الله والناس، **بحقّ قرابته الخاصَّة مع كل منهما**، يُعيد الأُلفة والتَّوافق بينهما، **ويُقدِّم الإنسان إلى الله**، **ويُظهر الله للإنسان** ... فإنَّه من أجل ذلك قد جاء مُجتازاً في جميع الأعمار، **لكي يُعيد للجميع الشَّركة مع الله**. (ضدّ الهرطقات٣: ١٨: ٧)]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢١. [**فغاية التَّجسُّد النِّهائية هي إعادة الشَّركة بين الله والبشرية**، وهذا هو ما لم يفهمه الهراطقة: «إنَّ البعض لا يقبلون عطية التَّبنِّي، **ويحتقرون الميلاد البتولي الذي به تجسَّد كلمة الله**. **وهُم بذلك يسلبون الإنسان من الارتقاء نحو الله**، ويصيرون غير شاكرين لكلمة الله الذي تجسَّد من أجلهم. **فإنَّه لهذه الغاية قد صار كلمة الله إنساناً**، وصار ابن الله ابناً للإنسان: **لكي يتَّحِد** (**حرفياً يمتزج**) **الإنسان بالكلمة**، ويقبل التَّبنِّي فيصير ابناً لله.» (ضدّ الهراطقة ٣:١٩:١ –٣).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٢. [«فباطل هو تعليم الإبيونيين، **الذين لا يقبلون في نفوسهم بالإيمان اتِّحاد الله بالبشرية** ... فإنَّ هؤلاء الهراطقة **يرفضون مزيج الخمر السَّمائي**، ويتمسَّكون فقط بالماء العالمي، **ولا يُريدون أن يقبلوا الإله** (**الذي جاء**) **ليمتزج بهم**.» (ضدّ الهرطقات ٣:١:٥). وما يقوله إيرينيئوس عن الإبيونيين، يقوله القدِّيس أثناسيوس عن الآريوسيين. فهو يكشف السَّبب الخفيّ في ضلالهم، وهو قلَّة تجاوبهم مع المسيح، وعدم فهمهم للغاية التي من أجلها تجسَّد، وعدم تفاعلهم الداخلي بهذه الغاية: «**لقد جاء** (**المسيح**) **لكي يُصيِّر الناس فيما بعد**، **وإلى الأبد**، **هيكلاً طاهراً للكلمة**. لو كان أعداء المسيح قد فهموا ذلك، وأدركوا الغاية التي من أجلها تأسَّست الكنيسة، وتمسَّكوا بهذه الغاية كأنَّها مرساة لهم، لما انكسرت بهم السَّفينة من جهة الإيمان !» (ضدّ الآريوسيين ٥٨:٣).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٣، ٢٤. [القدِّيس أثناسيوس الرَّسوليّ (٢٩٨–٣٧٣): يتميَّز آباء كنيسة الإسكندرية، وعلى الخُصُوص القدِّيسان أثناسيوس وكيرلُّس الكبير، بالتَّركيز الشَّديد على لاهوت المسيح، **وعلى اتِّحاد البشرية مع الله من خلاله**: «**الكلمة صار جسداً لكي يجعل الإنسان قادراً أن يتقبَّل اللاهوت !**» (ضدّ الآريوسيين ٢:٥٩). (ο Λογος σαρξ εγενετο ινα τον ανθρωπον δεκτικον θεοτητος ποιηση هُو لُوجُوس سَارْكس إيجينيتو هِينا تُنْ أنْثرُوبُون دِيكْتِيكُون ثيؤوتيتوس بُويّيسي). «لقد صار إنساناً **لكي يُوحِّدنا مع الله في شخصه**، وخرج من امرأة ووُلِدَ من عذراء، **لكي يُحوِّل إلى نفسه جنسنا الضّال**، **ويُصيِّرنا بالتالي جنساً مُقدَّساً وشُركاء للطَّبيعة الإلهية**، كما كَتَبَ بطرس الطُّوباوي (٢بط ١: ٤).» (الرِّسالة ٦٠ «إلى أدلفيوس»: ٤، ب.ج ٢٦: ١٠٧٧). «فلأجل هذا قد صار الاتِّحاد، **لكي يُصيِّر من هو إنسان بحسب الطَّبيعة مُلتحماً بطبيعة اللاهوت**، **فيَصِير بذلك خلاصه واتِّحاده بالله مضموناً**.» (ضدّ الآريوسيين ٢: ٧٠، ب.ج ٢٦: ٢٩٦). «لقد جاء إذاً – كما قُلتُ سابقاً – لكي يتألَّم بالجسد، **فيجعل الجسد فائقاً للألم وغير مائت** ... **ولكي يُصيِّر الناس فيما بعد وإلى الأبد هيكلاً غير فاسد للكلمة !**»

(ضدّ الآريوسيين ٥٨:٣، ب.ج ٤٤٥:٢٦). «فقد صار الكلمة فينا من حيث أنَّه قد لبس جسدنا !» (ضدّ الآريوسيين ٢٢:٣، ب.ج ٣٦٨:٢٦). «لقد صار الكلمة جسداً لكي يُقدِّم هذا الجسد من أجل الجميع، فنستطيع نحن أن نتَّحِد بالله، بمُشاركة الرُّوح القُدُس. فلم يكن مُمكناً أن ننال ذلك بوسيلة أخرى، إلا بأن يلبس هو جسدنا المخلوق.» (الدِّفاع عن قانون نيقية ٤، ب.ج ٤٤٨:٢٥)]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٥. [«لما ارتدى الكلمة جسداً – كما شرحنا ذلك مِراراً – أخذ تماماً سُمَّ الحيَّة الكائن فيه، فجميع ميول الجسد الرَّديئة قد استؤصلت، والموت نفسه انتفى ... وهذا هو ما كتبه يوحنا (الرسول): "لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١يو ٨:٣)، فلمَّا تخلَّص الجسد من هذه الأمور، تحرَّرنا جميعاً وصِرنا مُتَّحدين بالكلمة، بسبب قرابتنا الجسدية معه. وهكذا باتِّحادنا به كإله، قد تحوَّل مصيرنا من البقاء على الأرض إلى الانطلاق معه حيث يكون هو بحسب قوله (يوحنا ٣:١٤)» (ضدّ الآريوسيين ٦٩:٢، ب.ج ٢٩٣:٢٦).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٦. [«فهكذا اتَّخذ لنفسه جسداً بشرياً مخلوقاً، لكي يُجدِّده بصفته هو خالقه، ويُوحِّده مع الله في نفسه، وهكذا يقودنا جميعاً في إثره إلى ملكوت السموات !» (ضدّ الآريوسيين ٧٠:٢، ب.ج ٢٩٦:٢٦). «لمَّا وُلِدَ جسده من مريم والدة الإله، قيل إنَّه هو نفسه المولود، مع أنَّه هو المانح الجميع الميلاد لكي يوجدوا به ! وكان ذلك لكي يُحوِّل إلى نفسه ميلادنا نحن: فلم نعد بعد مُجرَّد تُراب مزمعين أن نعود إلى التُّراب، بل قد صِرنا مُتَّحِدين بالكلمة السَّماوي، الذي سيرفعنا معه حتى إلى السماء !» (ضدّ الآريوسيين ٣٣:٣، ب.ج ٣٩٣:٢٦)]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٦، ٢٧. [القديس هيلاري (تنيَّح عام ٣٦٧ م): نفس المعاني القوية التي وجدناها عند القدِّيس أثناسيوس، يُكرِّرها أيضاً من بعده القدِّيس هيلاري أسقف بواتييه، الذي يدعوه البعض «أثناسيوس الغرب»، وذلك بسبب شدَّة تأثُّره بروح القدِّيس أثناسيوس، وبمبادئه اللاهوتية: «إنَّ ابن الله قد وُلِدَ كإنسان من العذراء في ملء الزَّمان، لكي يرفع البشرية في شخصه حتى إلى (الاتِّحاد) باللاهوت.» (في الثالوث ٥:٩). «فقد صار كلمة الله جسداً، لكي يستطيع كل جسد بواسطة هذه الكلمة المُتجسِّد أن يرتقي إلى الاتِّحاد بالله الكلمة.» (في الثالوث ١١:١). «فقد وُلِدَ (ابن) الله إذاً من أجل أن يأخذنا في نفسه إلى داخل الله !» (في الثالوث ٧:٩). فهذه هي الغاية النِّهائية من تجسُّد الابن الوحيد: «أن يأخذنا في نفسه إلى داخل الله !».]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٧، ٢٨. [القدِّيسان: إغريغوريوس النِّزيَنْزي (٣٢٨-٣٨٩) وإغريغوريوس النِّيسِي (٣٣٠-٤٠٠): وهما من آباء كبادوكية بآسيا الصُّغرى. يقول أولهما: «هذا هو مغزى السِّر الأعظم الحاصل من أجلنا، سرّ الله المُتجسِّد من أجلنا ... لقد جاء لكي يجعلنا جميعاً واحداً في المسيح، في ذاك الذي حلَّ فينا بالكمال، لكي يُعطينا كل الذي له.» (عظة ٢٣:٧، ب.ج ٧٨٥:٣٥). نُلاحظ في هذا القول أنَّ القدِّيس إغريغوريوس النِّزيَنْزي يجمع فيه عِدَّة معانٍ ممّا وجدناه عند الآباء السّابقين له: فغاية تجسُّد الكلمة هو أن تنجمع البشرية كُلّها في المسيح، وهي حلوله فينا، وهي إعطاؤه إيّانا كُلّ الذي له (وهو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له). أمّا القدِّيس إغريغوريوس النِّيسِي فيقول: «في نهاية الدُّهور لمّا بلغ شرُّنا حدَّه

الأعظم، (جاء المسيح) ووحَّد نفسه (حرفياً : مزج نفسه) بطبعنا البشري العليل، وكأنَّه بذلك أراد أن يُوصِل الدَّواء إلى كُلّ الأعضاء المريضة. فقد احتوى الإنسان في نفسه، بل صار هو نفسه إنساناً، وشرح ذلك لتلاميذه قائلاً: "أنتم فيَّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٢٠). فبهذا الاتِّحاد قد رفع الإنسان إلى ما كان خاصًّا به هو. فإنَّه هو العَلِيّ، ولذلك قد جذب الإنسان الوضيع إلى فوق ...» (ضدّ أبوليناريوس: ٥٣، ب.ج ٤٥: ١٢٥٢).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٢٨–٣٠. [القدِّيس كيرلُّس الكبير (٣٧٦–٤٤٤): ويدعوه التَّقليد القبطي «عمُود الدِّين»، وأمَّا التَّقليد اليوناني فيدعوه «خاتم الآباء» (σφραγις των πατερων سفراجس تون باتيرون)، وذلك بسبب أنَّه جمع في تعليمه كل ما قاله السّابقون له، ونسَّقه وأبرزه في صورة أوضح وأكثر تكاملاً، كما سنرى في الأقوال التالية: «لقد صار جسداً، جاعلاً نفسه مُشابهاً لنا، لكي يُوحِّد بالله، بواسطة نفسه، ما كان بحسب الطَّبيعة مُنفصلاً جداً عنه.» (تفسير يو ٤: ٤٦، ب.ج ٧٣: ٤٢٩). «لقد صار الابن الوحيد الذي من جوهر الآب جسداً ... لكي يُوحِّد ويُؤلِّف بطريقة ما، في نفسه، بين الأشياء المُتخالفة بحسب طبعها الخاصّ، والتي لم يكن مُمكناً أن تتجمع (يقصد اللاهوت والناسوت)، وذلك لكي يجعل الإنسان شريكاً للطَّبيعة الإلهية ... إذاً فالسِّر الحاصل في المسيح قد صار بداية ووسيلة لاشتراكنا في الرُّوح واتحادنا بالله.» (تفسير يو ١٧: ٢٠ و٢١، ب.ج ٧٤: ٥٥٧). «لاحظوا أرجوكم كيف أنَّ الإنجيلي (يوحنا) اللاهوتي يُتوِّج بحكمةٍ كُلّ طبيعة البشر بقوله إنَّ الكلمة قد "حلَّ فينا". فهو يقصد بذلك - بحسب اعتقادي - أن يقول إنَّ تجسُّد الكلمة لم يحدث لأيَّة غاية أخرى، إلا لكي نغتني نحن أيضاً بشركة الكلمة بواسطة الرُّوح القُدُس، فنستمدّ منه غنى التَّبنِّي.» (تعاليم في تجسُّد الوحيد: ٢٧). «لقد وُلِدَ بحسب الجسد من امرأة، آخذاً منها جسده الخاصّ، لكي يغرس نفسه فينا باتِّحاد لا يقبل الافتراق !» (تفسير لوقا ٢٢: ١٩، ب.ج ٧٢: ٩٠٩). «فقد صار كلمة الله الآب مولوداً معنا بحسب الجسد، لكي نستطيع نحن أيضاً أن نغتني بالولادة التي من الله بالرُّوح القُدُس، فلا نُدعى بعد أولاداً للجسد، بل نتحوَّل بالحري إلى ما هو فوق الطَّبيعة، فنُدعى أولاداً لله بالنِّعمة !» (ضدّ نسطور ٣: ٢، ب.ج ٧٦: ١٢٥). «فاقبل إذاً مني هذا السِّر العظيم والعميق، ولا تدع قلبك يحيد عن قانون الحقائق الإلهية الصَّحيح، فقد سمعتُ أنَّ الكلمة ابن الله الوحيد قد صار مثلنا، لكي نصير نحن أيضاً على مثاله، بقدر ما أنَّ هذا مُستطاع لطبيعتنا، وعلى قدر ما يُسمح بذلك تجديدنا الرُّوحي بواسطة النِّعمة. فقد وضع نفسه لكي يرفع إلى رفعته الخاصَّة ما هو وضيع بحسب الطَّبيعة، ولبس صورة العبد مع كونه بحسب الطَّبيعة هو الرَّب وهو الابن، لكي يجعل الذي هو عبد بالطَّبيعة يرتقي إلى مجد التَّبنِّي على مثاله هو. فقد صار مثلنا، أي إنساناً، لكي نصير نحن أيضاً على مثاله، أي آلهة وأبناءً، وقد أخذ لنفسه خاصَّة ماهو لنا، وأعطانا ما هو له !» (تفسير يوحنا ٢: ١٧، ب.ج ٧٤: ٧٠٠).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٣٦. [الميلاد وسرّ التَّجسُّد في حياتنا: ولا يقتصر تعليم الآباء عن الميلاد البتولي حدود التَّأمُّل في أحداث الميلاد، لكنَّهم يُبشِّرون ويشرحون ما انتفعت به البشرية من وراء سرّ التَّجسُّد الخلاصي. فالقدِّيس كيرلُّس الكبير يرى في سرّ التَّجسُّد كأنَّه «مُبادلة». وكانت كلمات بولس الرسول لأهل كورنثوس أنَّ «يسوع المسيح افتقر وهو الغني لكي يغنينا بفقره»، صارت موضوعاً مُحبَّباً للقدِّيس كيرلُّس .. فالابن «أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له»: «أخذ

شكل العبد لكي يُنعم علينا بما له.» (المسيح واحد، ب.ج ١٢٦٨:٧٥). «لقد صِرنا نحن على ما هو عليه، لمَّا صار هو على ما نحن عليه.» (على إنجيل مت ٣٦:٢٤).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٣٧، ٣٨. [فكلمة الله رفعنا إلى كل هذه الامتيازات بجعلنا شُركاء طبيعته الإلهية بالرُّوح القُدُس، وهكذا شرَّفنا بكرامة هذه الأخوية الإلهية: «كما أنَّ كلمة الله يسكن فيها بالرُّوح، فنحن ترقَّينا إلى كرامة البنُوَّة، إذ صار فينا الابن نفسه، الذي عَدَّنا مُشابهين له بشركة روحه، وكنتيجة لهذا نقول بثقة مُتكافئة مع ثقة الابن: "يا أبَّا، الآب".» (الكُنُوز ٢٢ [لـ كيرلُّس الإسكندري]).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٤٥. [إذن، غاية التَّجسُّد الإلهي قد بلغت ذروتها يوم الخمسين، حينما صار الكُلّ في المسيح «مِلء الذي يملأ الكُلّ» (أف ١ : ٢٣)، فالجسد الإلهي المُعبَّر عنه بـ «مِلء اللاهوت جسدياً»، صِرنا مُنذ يوم الخمسين «مملوئين فيه». لقد اتَّحد المسيح بالكنيسة فاكتسبت الكنيسة كلّ ما للمسيح، لقد صار وكمَّل في العلّية ما بدئ به في بيت لحم. لقد وُلِدَ المسيح في بيت لحم، لتُولَد الكنيسة في العلّية.]

الأب جورج فلورفسكي: **الكتاب المُقدَّس والكنيسة والتَّقليد (وجهة نظر أرثوذكسية)**، منشورات النُّور – صـ٤٦. [يقول القدِّيس إيريناوس: «صار ابن الله ابناً للإنسان، لكي يصير الإنسان ابناً لله»، لأنَّه لم يُعلن في المسيح، الإله – الإنسان، معنى الوجود الإنساني وحسب، بل إنَّه بلغ غايته. ففيه بلغت الطَّبيعة الإنسانية كمالها وتجدَّدت وأُعيد بناؤها وخلقها. والمصير الإنساني وصل إلى هدفه، وصارت الحياة الإنسانية «مُستترة مع المسيح في الله» على حدّ تعبير بولس الرسول.]

- **ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَام:**

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ١٣، ١٤. [من عظة للقدِّيس أنبا مقار عن الميلاد: اليوم وُلد الرَّب الذي هو حياة وخلاص كل بشر. اليوم تمّ الصُّلح بين اللاهوت والناسوت، وبين الله والإنسان. اليوم انفتح الطَّريق للإنسان نحو الله، وطريق الله انفتح نحو النَّفس البشرية. فالطَّبيعة البشرية التي كانت قد ماتت بالتَّمام، بالبُعد عن الله، ولم تعد تأتي بثمار بعد، ونفسنا التي صارت يابسة وقفرة، اليوم قبلت الزَّرع السَّماوي لتثمر ثمار الرُّوح. لقد ظلَّ آدم وحده، ولو لم تتَّحِد به المرأة التي جُبلت منه لما أنتجت نسلاً. وهكذا النَّفس أيضاً، إن لم تتَّحِد بالمسيح وتدخل في شركة معه لا تستطيع أن تُثمر ثمار الرُّوح. فالزَّرع الإلهي هو الكلمة الذي حلَّ في بطن والدة الإله مريم، وهو يحلّ في كل النُّفوس المؤمنة فتولد منه ميلاداً روحياً هو الخلاص.]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – صـ٣٣. [إنَّ هذا السِّر العجيب قد أدهش حقاً القدِّيسين جميعاً، فيقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفمّ مُتعجباً: «ماذا أقول ! وكيف أُصوِّر هذا الميلاد لكم ؟ فإنَّ هذه العجيبة تُفعمني بالدَّهش. قديم الأيام قد صار طفلاً. الجالس على العرش السَّماوي العَلِيّ، الآن يرقد في مزود. والذي لا يُمكن الإحاطة به، الذي هو بسيط بلا تركيب، غير الجسدي، يخضع الآن لأيدي الناس. الذي حطم رباطات الخَطَاة، الآن مُحاصَر بأحزمة الأطفال. ولكنَّ الرَّب حكم بأن يُصيِّر العيب شرفاً، والعار يلتحف بالمجد، وحاصل التَّحقِير مِقياساً لصلاحه.» (عظة على الميلاد، ب.ج ٥٨٥:٥٦).]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٢٢. [كيف تجسَّد كلمة الله ؟ الجواب: نقول إنَّه تجسَّد من الرُّوح القُدُس ومن العذراء القدِّيسة مريم، ومن العذراء أخذ الطَّبيعة البشرية أو الناسوت (الرُّوح الإنساني والجسد الإنساني)، والرُّوح القُدُس، الرَّب المُحيي الخالق، كوَّن الجنين من غير زرع بشر. طهَّر السيدة العذراء وقدَّسها وملأها نعمة، ثمّ كوَّن الجنين في أحشائها، دون أن يصنع (من خارجها) شيئاً من المادة أو من مُقومات الطَّبيعة البشرية. فهو قد أخذ الخلايا مثلاً منها، والدَّم، والكالسيوم، وكل ما يخُصّ الطَّبيعة البشرية جسداً وروحاً، أخذه منها. أخذ كُلّ هذه الأشياء وصنع منها الجنين، لأنَّه بدون الزَّواج كان لا يُمكن أن يُوجد جنين بالطَّبيعة البشرية. ولأنَّ الرُّوح القُدُس طهَّر السيدة العذراء وقدَّسها وملأها نعمة، ولأنَّ الناسوت الذي تكوَّن في بطنها هو من الرُّوح القُدُس القُدُّوس، لهذا أيضاً فإنَّ الناسوت الذي تكوَّن بإرادة الآب ومسرَّة الابن الوحيد وعمل الرُّوح القُدُس، كان بلا خطيئة، ولأنَّ الله كوَّن من العذراء جسداً مُحيياً برُوح إنساني؛ لذلك قال الملاك: «القُدُّوس المولود منك يُدعى ابن الله» (لو ١ : ٣٥). والخُلاصة هي أنَّ الرُّوح القُدُس، لأنَّه هو الرَّب الخالق المُحيي؛ فبعمله في سرّ التَّجسُّد، استطاع أن يُكوِّن من العذراء القدِّيسة مريم الطَّبيعة البشرية الخاصَّة التي يتَّحِد بها كلمة الله. فقد أخذ من العذراء ما يُريده الكلمة ليتَّحِد به، وهذا ما قاله الملاك ليوسف خطيب مريم: «لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الرُّوح القُدُس» (مت ١ : ٢٠).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٥. [طفل رضيع مُقمَّط بالخِرَق في مزود هو هو الله المَهُوب المَرْهُوب الذي تُسبِّحه الملائكة وتسجُد له كل الطَّغمات السَّمائية. يا لهذا السِّر الذي يفوق الأذهان والإدراك. يا ليتك يا صاحب السِّر تكشف لنا ولو قليلًا قليلًا عن ذاك السِّر العظيم. سِرّ التَّقوى والخلاص والنَّجاة والحياة الأبدية السَّعيدة.]

- **اتِّحاد اللاهوت بالناسوت:**

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ١٥. [إذا كان تعبير «الذي له نفس الجوهر الذي للآب» ομοουσιος، الذي أكَّده المجمع الكبير في نقية، قد أجاب على شُكُوك وتساؤلات الآريوسيين التي أثاروها ضِدّ لاهوت الابن، فقد سَلَّم الجدل الآريوسي للقرن التالي له تساؤلات جديدة عن طبيعة العلاقة بين اللاهوت والناسوت في المسيح. فحيث أنَّ صِيغة نقية قد أكَّدت أنَّ الابن غير مخلوق، وأنَّه مع الآب له نفس الجوهر الأزلي الواحد الكائن بالضَّرُورة ولم يُوجِده أحدٌ، فقد كان على المؤمنين بإيمان نقية أن يُفسِّروا كيف أنَّ غير المُبتَدئ، وغير المُتغيِّر، وغير القابِل للضَّعف والألم، أن يقبل الولادة من امرأة، وأن يقبل الضَّعف والألم، بل والموت أيضاً !]

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٣٣. [وفي قطعة أُخرى يقول (أثناسيوس في رسالته إلى أبيكتيتوس) بكلّ وُضُوح: «أو كيف يتجاسر أولئك الذين يُدعَوْن مسيحيين أن يشكُّوا فيما إذا كان الرَّب المولود من مريم، بينما هو ابن الله بالجوهر والطَّبيعة، فإنَّه من نسل داود من جهة الجسد، ومن جسد القدِّيسة مريم ؟ أو من هُم إذاً هؤلاء الذين تجاسروا هكذا حتى يقولوا بأنَّ المسيح المُتألِّم بالجسد والمصلوب، ليس هو الرَّب والمُخلِّص والإله وابن الآب. أو كيف يُريدون أن يُدعَوا مسيحيين

هؤلاء الذين يقولون بأنَّ الكلمة قد حلَّ على إنسانٍ قدِّيس، كما كان يحلّ على أي واحد من الأنبياء، ولم يَصِرْ هو نفسه (الكلمة) إنساناً باتِّخاذه الجسد من مريم، (ويقولون) إنَّ المسيح هو شخصٌ، وأنَّ كلمة الله الموجود قبل مريم، وهو ابن الآب من قبل الدُّهُور، هو شخصٌ آخر؟!».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٥٢. [لقد تمّ الاتِّحاد في اللَّحظة التي بشَّر فيها رئيس الملائكة الجليل جبرائيل العذراء مريم، وقَبِلَت هي البشارة قائلة: «هوذا أنا أمة الرَّب» (لو ١: ٢٨)، فحلَّ عليها الرُّوح القُدُس، ففي هذه اللَّحظة بدأ الاتِّحاد، فلم تمُرّ لحظة واحدة على بداية تكوين الناسوت وكان اللاهوت مُنفصلاً عنه، ولم ينتظر اللاهوت حتى تكوَّن الجنين، ولم ينتظر حتى وُلِدَ الطِّفل من بطن العذراء، ولا انتظر حتى وقت العِماد ثمّ اتَّحد به. إنَّ الناسوت وُجِدَ في الاتِّحاد باللاهوت، وكأنَّ اللاهوت كان مُنتظراً فاتحاً أحضانه لاستقبال الناسوت مُنذ اللَّحظة الأولى لتكوينه لكيما يتَّحِد به.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٥٥. [الاتِّحاد بين الطَّبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير: لقد اتَّحدت الطَّبيعة اللاهوتية مع الطَّبيعة البشرية اتِّحاداً كاملاً بدون اختلاط مثل اختلاط المواد معًا، وبدون امتزاج مثل امتزاج السَّوائل، وبدون تغيير فالطَّبيعة اللاهوتية لم تتحوَّل إلى طبيعة بشرية، ولا الطَّبيعة البشرية تحوَّلت إلى طبيعة لاهوتية، ولم تذُب الطَّبيعة البشرية في اللاهوت مثلما تذوب نُقطة الخَلّ في المُحيط وتتلاشى كقول أوطيخا. إنَّما احتفظت كلّ طبيعة بخصائصها حتى بعد الاتِّحاد بسِرّ يفوق الإدراك، فاللاهوت ظلّ لاهوتًا بكلّ صِفاته وخصائصه، والناسوت ظلّ ناسوتًا بكلّ صِفاته وخصائصه، وأقرب مثل لهذا نضعه أمام أعيننا هو في أنفسنا، فكلّ إنسان منّا تتّحِد روحه بجسده، بكلّ جسده وليس بجزء من جسده، وكلّ خلية في الجسد هي خلية حيَّة، ومع ذلك تظلّ الرُّوح روحًا والجسد جسدًا، ولم يتحوَّل أو يتغيَّر أحدهما للآخر، فالإنسان لن يصير روحًا مُجرَّدة مثل الملائكة، ولن يصير جسدًا مُجرَّداً مثل الحيوانات.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٥٥. [قال البابا أثناسيوس: «نؤمن بمسيح واحد، وأقنوم واحد مؤلَّف من جوهرين قد اجتمعا في واحد، بلا اختلاط ولا تحوُّل ولا تغير ولا فساد ولا انقطاع، ولا تجرُّد اللاهوت من الناسوت، ولا للناسوت من اللاهوت. مسيح واحد، الفاعل آيات اللاهوت مع ناسوته، والمُحتَمِل الألم الناسوت مع لاهوته، بلا فرقة كيانية أبدًا، ولا خروج لأقنومه عن توحيد أبدًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٥٥، ٢٥٦. [وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير في الرسالة الثالثة لنسطور: «ونحن نقول أيضًا إنَّ الجسد لم يتحوَّل إلى طبيعة اللاهوت، ولا طبيعة كلمة الله التي تفوق التَّعبير تغيَّرت إلى طبيعة الجسد، لأنَّه (اللاهوت) بصورة مُطلقة هو غير قابل للتبدُّل أو للتغيُّر. حينما كان منظورًا، وكان لا يزال طفلًا مُقمَّطًا، وكان في حِضن العذراء التي حملته، فإنَّه كان يملأ كلّ الخليقة كإله».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٦. [وقال مطوليفن أسقف روما: «وإن قُلنا إنَّ الوحيد ابن الله تجسَّد وصار إنسانًا، فمن أجل هذا القول ليس هو مُختلطًا كما اعتقد أولئك، ولا استحالت طبيعة الكلمة إلى الجسد، ولا طبيعة الجسد تغيَّرت إلى خاصية الكلمة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٦. [الاتِّحاد بين الطَّبيعتين بدون افتراق ولا انفصال: بعد الاتِّحاد لم يفترق ولم ينفصل اللاهوت عن الناسوت قطّ، وهذا ما يُعلنه الأب الكاهن في صلاة الاعتراف: «بالحقيقة أؤمن أنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين»، وإذا تساءل أحدٌ قائلًا: إذًا كيف مات المسيح على الصَّليب ؟ ألم يُفارق لاهوته ناسوته عند موته ؟ نقول له قطّ لم يحدث هذا، فاللاهوت لم يُفارق الناسوت قطّ، ولكنَّ الذي حدث أنَّ النَّفس البشرية فارقت الجسد البشري بينما ظلَّ اللاهوت مُتَّحِداً بكلٍّ من الجسد والرُّوح البشرية، فالرُّوح البشرية المُتَّحِدة باللاهوت نزلت إلى الجحيم عقب الموت وأطلقت الأسرى، ولو كانت روح عادية غير مُتَّحِدة باللاهوت ما استطاعت أن تُحرِّر نفسها من سجن الجحيم، ولكن لأنَّها مُتَّحِدة باللاهوت، لذلك أنارت الجحيم وأطلقت كلّ الذين ماتوا على الرَّجاء، وكذلك الجسد المُتَّحِد باللاهوت ظلّ في القبر إلى لحظة القيامة دون أن يُعاين أي نوع من الفساد، وفي لحظة القيامة وحَّد اللاهوت النَّفس مع الجسد وقام المسيح مُنتصِرًا ظافرًا.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٧. [وقال البابا ديسقورس في رسالته من المنفى: «أمّا نحن، فإنَّنا نعترف بأنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته طرفة عين، ونعترف بأنَّه عند نزوله من السَّماء دخل إلى بطن العذراء مُوحِّداً بين لاهوته وناسوته وحدة لا افتراق فيها».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩. [ومن هذا المُنطلق نستطيع أن نُدرك أنَّ الاتِّحاد في السيد المسيح كان اتِّحادًا بين طبيعتين، وليس بين شخصين، لماذا ؟ لأنَّ أقنوم الكلمة هو شخص إلهي، فلا يصِحّ أن يُضيف لنفسه شخصًا آخر، فيُصبح مُزدوج الشَّخصية، وحينئذ يتحوَّل الثَّالُوث القُدُّوس من ثلاث أشخاص هم الآب والابن والرُّوح القُدُس إلى أربع أشخاص هُم الآب والابن والرُّوح القُدُس وشخص يسوع الإنسان، وهذا الرّابُوع هو ما استهجنه الآباء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩. [إنَّ شخص أقنوم الكلمة الإلهي أضاف إلى طبيعته الإلهية طبيعة بشرية، فالاتِّحاد بين الطَّبيعتين وليس بين الشخصين، الاتِّحاد بحسب الطَّبائع وليس بحسب الأشخاص، هو اتِّحاد طبيعي أو بحسب الطَّبيعة (according to nature) ويُسمَّى أيضًا الاتِّحاد الفيزيقي.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩، ٢٦٠. [وشرح البابا كيرلُّس الكبير في الرِّسالة الرابعة لنسطور هذا الاتِّحاد قائلًا: «نحن لا نقول إنَّ طبيعة الكلمة تغيَّرت حينما صار جسدًا، وأيضًا

نحن لا نقول إنَّ الكلمة قد تغيَّر إلى إنسان كامل من نفس وجسد. بل بالأحرى نقول إنَّ الكلمة قد وحَّد مع نفسه أُقنوميًّا جسدًا مُحييًا بنفسٍ عاقلة، وصار إنسانًا بطريقة لا يُمكن التَّعبير عنها أو إدراكها. ونحن نقول إنَّه على الرَّغم أنَّ الطَّبيعتين اللَّتين اجتمعتا معًا في وحدة حقيقية مُختلفتان، فإنَّه يوجد مسيح واحد وابن واحد من الاثنين. إنَّ اختلاف الطَّبائع لم يُبطَل بسبب الاتِّحاد. الكتاب لم يقل إنَّ الكلمة وحَّد شخصًا من البشر بنفسه، بل إنَّه صار جسدًا، والكلمة إذ قد صار جسدًا لا يكون آخر. إنَّه اتَّخذ دماً ولحماً مثلنا. إنَّه جعل جسدنا خاصًّا به».].

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٢. [فالسيد المسيح بشخصه الخاصّ، وهو يحمل الطَّبيعة الإلهية أصلاً مُنذ الأزل، حمل الطَّبيعة الإنسانية الكاملة في نفس شخصه هذا. لذلك يقول مُعلِّمنا بولس الرسول: «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨)، فأصبح مالك الطَّبيعة الإلهية هو نفسه يملك الطَّبيعة البشرية، فهذا الشَّخص المالك للطَّبيعة، من حيث طبيعته الإلهية هو إله كامل، إله حقيقي، ومن حيث طبيعته البشرية فهو إنسان كامل، وإنسان حقيقي. نفس الشَّخص لم يُضف إلى شخصه شخصًا آخر. إذاً لا يوجد هُنا ضميرين للملكية، أحدهما يملك اللاهوت، والآخر يملك الناسوت، ولكنَّه هو هو الذي كان إلهًا مُنذ الأزل ولازال إلهًا إلى الأبد، صار إنسانًا في ملء الزَّمان. إنسانًا حقيقيًا كاملًا، «كلمة الله جاء في شخصه الخاصّ»، كما قال القدِّيس أثناسيوس في كتابه عن التَّجسُّد، ولهذا فالإيمان السَّليم أنَّ شخص المسيح هو شخص واحد، وهو نفسه شخص كلمة الله الأزلي.]

- **جسد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥. [وفي الخِتام نؤكِّد أنَّ جسد السيد المسيح لم ينزل من السَّماء، وليس هو جسدًا خياليًا. إنَّما هو جسد حقيقي أُخِذَ من لحم ودم العذراء مريم بفعل الرُّوح القُدُس، وهذا ما تُذكِّرنا به الكنيسة في كلّ قُدّاس، إذ يصرخ الآب الكاهن في سِرّ الاعتراف قائلًا: «آمين، آمين، آمين. أؤمن، أؤمن، أؤمن. أنَّ هذا هو الجسد المُحيي الذي لابنك الوحيد، ربنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح. آخذه من سيِّدتنا كلّنا، والدة الإله القدِّيسة مريم، وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ... إلخ».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥. [هل جسد السيد المسيح مخلوق ؟ ج: أرجوك يا صديقي أن لا تتسرَّع في الإجابة، تريَّث قليلاً حتى ترى وتسمع رأي الكنيسة والآباء والعقل، ولنتساءل معاً: ما معنى المخلوق ؟ معنى المخلوق أنَّ له بِداءة ونشأة، أي أنَّ الشيء المخلوق وُجِدَ في زَمَن مُعيَّن، وقبل أن يوجد لم يكن له أي وجود، وكلّ شيء في الكون كلّه ينطبق عليه هذا الوصف، ولذلك فالكون كلّه وكلّ ما فيه هو مخلوق، حتى الملائكة الأطهار هُم مخلوقين، ولنُعقِّب السُّؤال السّابق بسؤال آخر: من هو غير المخلوق ؟ غير المخلوق واحد فقط: هو الله الأزلي الكائن قبل الدُّهور، والمقصود هُنا اللاهوت فقط لا غير.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥، ٢٤٦. [هل جسد المسيح أزلي مثله مثل اللاهوت ؟ كلّا، جسد المسيح ليس أزليًا، لكنَّه وُجِدَ في لحظة مُعيَّنة من الزَّمن، وهي لحظة بشارة رئيس الملائكة الجليل جبرائيل للسيدة العذراء، وقُبُول العذراء البشارة وحُلُول الرُّوح القُدُس عليها، فمن هذه اللَّحظة بدأ يتكوَّن جسد المسيح وقبل هذه اللَّحظة لم يكن هُناك أيّ وُجُود لهذا الجسد المُقدَّس، فهو لم يكُن في السَّماء وعَبَرَ في أحشاء البتول كما قال بعض الهراطقة، ولا قبل لحظة التَّكوين بشُهُور ولا بأسابيع ولا بأيّام ولا بدقائق ولا بثوان كان لهذا الجسد المُقدَّس وُجُود. ومادام هذا الجسد قد وُجِدَ في لحظة مُعيَّنة فهو ينطبق عليه وصف مخلوق. وأيضًا نقول إنَّ هذا الجسد مأخوذ من السيدة العذراء، والعذراء مريم مخلوقة، فما أُخِذَ منها – أعني الجسد – فهو مخلوق، وما لم يؤخذ منها – أعني اللاهوت – هو الخالق الأزلي غير المخلوق.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٧، ٢٤٨. [القدِّيس أثناسيوس قال: لأنَّهم (الهراطقة) يُطلقون على جسد المسيح أوصافًا مثل «غير مخلوق» و«سمائي»، وأحيانًا يقولون إنَّ الجسد «من ذات جوهر اللاهوت». لكن كلّ ما قالوه ليس إلّا سفسطة فارغة وآراء عاطلة. من أيّ مصدر أخذتم البشارة التي تجعلكم تقولون إنَّ الجسد «غير مخلوق»، ألا يجعلكم هذا تتخيَّلون أمرين لا ثالث لهما ! إمّا أنَّ لاهوت الكلمة قد تحوَّل إلى جسد، وإمّا أنَّكم تعتقدون بأنَّ تدبير الآلام والموت والقيامة خيال لم يحدث، وهذان التَّصوُّران كلاهما خطأ، لأنَّ جوهر الثَّالُوث هو وحده غير المخلوق، والأبدي، وغير المتألِّم، وغير المُتغيِّر. أمّا المسيح حسب الجسد (رو ٩: ٥) فقد وُلِدَ من الناس الذين قيل عنهم «أخوته»، بل تغيَّر بقيامته فصار بعد قيامته «باكورة الراقدين» (كو ١: ١٨). فكيف تُسمُّون الناسوت الذي تغيَّر من الموت إلى الحياة «غير مخلوق» ؟ عندما تصفون الجسد المُتغيِّر المكوَّن من عِظام ودِماء ونفس إنسانية، أيّ كلّ مُكوِّنات أجسادنا. والذي صار ظاهرًا ومحسوسًا مثل أجسادنا، عندما يصفون كل هذا بأنَّه «غير مخلوق» تسقطون سُقُوطًا شنيعًا في خطأين: أوَّلها أنَّكم تفترضون أنَّ الآلام التي احتملها هي مُجرَّد خيال، وهذا تجديف المانويين، وأنَّكم تعتبرون أنَّ اللاهوت له طبيعة ظاهرة محسوسة، رغم أنَّه جوهر غير مخلوق. وهذا التَّصوُّر الأخير يضعكم مع الذين يتصوَّرون أنَّ الله كائن في شكل بشري جسداني، فما هو اختلافكم عن هؤلاء، ما دام لكم نفس الاعتقاد ؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨. [القدِّيس كيرلُّس الكبير قال عن السيد المسيح «هو هو واحد مع أبيه، جسده كلّه مخلوق بلا خطية، في بطن العذراء كطبيعة واحدة لاهوتية غير مُدركة، وهي التي ولدته بالجسد. هو أيضًا الذي شرب اللبن من ثديّ العذراء، وهو أيضًا الإله بلا تغيير لِعُلُوِّه ومجده، وتسجد له المجوس كالإله، وتُمجِّده الملائكة، وتأتي إليه المجوس بالقرابين كالإله». وقال أيضًا: «غير مُمكن أن يتغيَّر شيء من المخلوقات إلى طبيعة اللاهوت، لأنَّ الجسد مخلوق والكلمة غير مخلوق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨. [القدِّيس باسيليوس أسقف قيسارية قال: «ويجب أن تُقال هذه المعاني على ناسوت المُخلِّص أنَّه خُلِقَ، وليس على لاهوته». وقال أيضًا: «ولمّا

رأى الابن أنَّ الخطية قد كَثُرت، تنازل وسَكَنَ في العذراء مريم بمثال لا يُنطق به، ولا يُبحث عنه، وصار فيها تسعة أشهر، وأخذ منها جسدًا تامًّا، وبناه هو فيها بإرادته ومشيئة أبيه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨، ٢٤٩. [القدِّيس غريغوريوس أسقف نيصص قال: «المسيح غير مخلوق (اللاهوت) ومخلوق (الناسوت)، اجتمعتا في موضع واحد معًا، أمّا الغير مخلوق، فنقول لأجله إنَّه أزلي قبل كلّ الدُّهور، وإنَّه دائمٌ إلى الأبد، وهو خالق كلّ شيء كائن، فأمّا المخلوق (الناسوت) فهو المُشاركة التي صار فيها مع جسد تواضعنا بالتَّدبير (التَّجسُّد)». وقال أيضًا: «جوهر واحد ليس أثنين، لم ينقل لاهوته الخالق فيجعله مخلوقًا، ولا نقل المخلوق فجعله غير مخلوق، هو هو واحد ليس أثنين».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٩. [القدِّيس بوليدس أسقف روما قال: «لا نجعل اللاهوت مخلوقًا ولا عبدًا، لأنَّه غير مخلوق، ولا نجعل أيضًا الجسد غير مخلوق. بالفعل نُوافق ونعترف به باتِّفاق واحد، إنَّ الجسد هو من العذراء مريم، وإنَّ اللاهوت من السَّماء، وإنَّ الجسد مخلوق من البطن، واللاهوت غير مخلوق في خاصَّته بل هو موجود في كلّ حين». وقال أيضًا: «هكذا نعترف بالمخلوق باتِّحاد الخالق لما اجتمع بالمخلوق، طبيعة واحدة قائمة ثابتة من الجهتين».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٩. [ولكن لِنَحْذَر في التَّعبير، فقولنا أنَّ «جسد المسيح مخلوق»، فهذا قول أرثوذكسي صحيح. أمّا القول بأنَّ «المسيح مخلوق» فهو هرطقة آريوسية في منتهى الخُطُورة، يُجرِّمها الكتاب، والآباء يَحْرِمُون من يقول بها.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٠، ٢٥١. [وهُنا نُجيب على سؤال آخر: هل جسد المسيح مخلوق ؟ أقول نعم، إنَّ الجسد من حيث هو جسد، مخلوق، وقد تكوَّن بالرُّوح القُدُس من مريم العذراء، ومن دمها ولحمها. «فلذلك عند دُخُوله العالم ذبيحة وتقدمة لم تشأ لكنَّك هيّأت لي جسدًا» (عب ١٠: ٥)، (أنظر يو ١: ١٤، عب ٢: ١٤، ٥: ٧، ١ بط ٢: ٢٤). ومع ذلك، بعد التَّجسُّد، لا نجرؤ على أن نفصل بين ناسوت المسيح ولاهوته، لأنَّهما مُنذ التَّجسُّد قد اتَّحدا بغير افتراق ولا انفصال. ولا يجوز بتاتًا أن نُميِّز أو نفصل بين الناسوت واللاهوت أو نُفرِّق بينهما. وإذا فصلنا بين خصائص الناسوت وخصائص اللاهوت، فنفصل بين الخصائص فصلًا ذهنيًا فقط لا فصلًا واقعيًا، لأنَّه في الواقع لم يعد في الإمكان أن نفصل بينهما بعد الاتِّحاد، لأنَّه اتِّحاد كامل لا يقبل الانفصال أو الافتراق.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٠. [الطَّبيعة الناسوتية: يتكوَّن ناسوت السيد المسيح له المجد من جسد بشري كامل وروح بشرية ناطقة، فاللاهوت لم يحلّ محلّ الرُّوح البشرية النّاطقة، والجسد البشري هو جسد حقيقي من لحم وعظام مثلنا قابل للجوع والعطش، وخاضع للتَّعب، ويحتاج للرَّاحة، ويشعر

بالآلام الجسدية والنَّفسية، ويُمكنه أن يموت بانفصال الرُّوح البشرية عنه، فهو ليس جسدًا خياليًا كما قال أوطاخي ولكنَّه جسد حقيقي، وهذا الجسد لم ينزل من السَّماء كقول «الغُنُوسيين» و «الدُّوسيتيين» و «المانويين» من أمثال «فلنتينس» و «ماركيون» و «بولس السّاموساطي» و «ماني» **الذين ينظُرُون للمادَّة على أنَّها شرّ ونجاسة، ولذلك أنكروا حقيقة التَّجسُّد، وقالوا إنَّ السيد المسيح لم يتَّخِذ له جسدًا حقيقيًا من أحشاء العذراء مريم، إنَّما مرَّ بها مُرُور النُّور من الأجسام الشَّفافة**، وقد تصدَّت الكنيسة لكُلّ هؤلاء وحرمتهم.]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص١٠٨، ١٠٩. [مُلاحظات ضدّ هذا الخلط: **(أ) جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد حقيقي، بالمعنى الحرفي للكلمة**. ولكن الكنيسة تعتبر جسد المسيح بمعنى روحي وليس حرفياً. وبين هذين الاستعمالين لعبارة (جسد المسيح) خلافات كثيرة سوف نذكرها. فلا يجوز الخلط بينهما. **(ب) جسد المسيح قد وُلِدَ من القديسة العذراء مريم** – بينما جسد المسيح بمعنى الكنيسة يعنى جماعة المؤمنين. فهل يُعقل أن يُقال عن ملايين المؤمنين الذين عاشوا فى أجيال عديدة مُتوالية، أنهم قد وُلِدوا هم أيضًا من العذراء مريم. **(ج) جسد المسيح الذى هو من العذراء، هو الذى نتناوله من على المذبح** حسب قول الرَّب: «هذا هو جسدي» (مت ٢٦ / ٢٦). وهذا لا ينطبق على جسد المسيح بمعنى الكنيسة، لأننا لا نتناول الكنيسة ! **(د) جسد المسيح المولود من العذراء نسجد له في سرّ الأفخرستيا قائلين «نسجد لجسدك المقدس يا رب»**. ولكننا لا نسجد للكنيسة، فنحن الكنيسة. **(هـ) جسد المسيح على الصَّليب هو الذى فدانا**. فإن كانت الكنيسة هي أيضاً جسد المسيح بنفس المعنى، فهل ننسب إليها فداء البشر ؟! **(و) جسد المسيح مُتَّحِد باللاهوت اتحاداً دائماً لم يُفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين**. فهل الكنيسة مُتَّحِدة هكذا باللاهوت بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، لا تنفصل عنه لحظة واحدة ؟! **(ز) جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد كامل**. بينما جسده بمعنى الكنيسة لم يتكامل حتى الآن، بل سينضم إليه أعضاء آخرون لم يولدوا بعد، وآخرون من غير المؤمنين سوف ينضمون إلى الإيمان، وبالتالي إلى جسد الكنيسة. (ح) جسد المسيح بمعنى الكنيسة يعنى مؤمنين على درجات وأنواع. بعضهم يحيا حياة البر، وبعضهم مازال يُجاهد ليصل، ويسقط ويقوم، ولم يتكلل بعد. **بينما جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد قُدُّوس ومُمجَّد، ويُساعدنا في جهادنا**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص١٤، ١٥. [السيد المسيح هو الله المُتأنِّس، **له جسد بشري من لحم وعظم، وليس جسداً خيالياً كما قال أوطيخا**، فكيف نُوفِّق بين هذه الحقيقة، **أنَّ لله جسد وبين حقيقة أنَّ الله روح لا جسم له ؟** ج: لا يوجد تعارض على الإطلاق بين الحقيقتين، لأنَّ جوهر اللاهوت هو روح بسيط لا جسم فيه، **وفي زمن مُعيَّن اتَّخذ اللاهوت جسداً حقيقياً واتَّحد به لكيما يتمّ خلاصنا، وحتى بعد أن تمَّم خلاصنا، فإنَّ جسد المسيح لم يتلاشى ولكنَّه تحوَّل إلى جسد القيامة المُمجَّد**، وبهذا الجسد سيظهر في مجيئه الثاني وتراه كلّ عين.]

نتيجة الاعتقاد بالتَّجسُّد والتَّأنُّس:

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٣٤، ٣٥. [ونختم هذا الجُزء من الدِّراسة بإجمال السِّمات الرَّئيسية لتعليم آباء الإسكندرية اللاهوتي بخُصُوص التَّجسُّد: إنَّ «اللُوغُوس»، «الكلمة»، الأقنوم الثاني من الثّالُوث القُدُّوس، الذي له نفس الجوهر الذي للآب ομοουσιος، تجسَّد من الرُّوح القُدُس والعذراء مريم. وكما قال القدِّيس أثناسيوس، فقد جاء الكلمة في شخصه الخاصّ. (١) إنَّنا عندما نقول إنَّ «الكلمة» تجسَّد، فإنَّنا نعني أنَّه وَحَّد في أقنومه جسداً بشرياً مُحيياً، بنفسٍ بشريةٍ عاقلةٍ، وهو كأجسادنا تماماً، ما خَلاَ الخطية أو المَيل للخطية. (٢) إنَّ هذا الاتِّحاد تمّ في الحَشَا البتولي لحظة التَّجسُّد. ولا يُمكن الفصل بين «الكلمة» وجسده الخاصّ، وإنَّما يُمكن تَتَبُّع طبيعتها المُختلفتين من خلال التَّأمُّل والتَّفكُّر فقط، لأنَّنا واقعياً نرى طبيعة واحدة للتَّجسُّد، هي الطَّبيعة المُتجسِّدة للإله الكلمة μια φυσις του Θεου Λογου σεσαρκωμενη، وهي طبيعة مُركَّبة من طبيعتين، ولكن لا يُمكن فصلها إلى طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. لأنَّه لم يكُن في أي وقتٍ من الأوقات قائماً في طبيعتين كلّ على حِدة، لأنَّ الاتِّحاد تمّ في لحظة التَّجسُّد، ولم يقُم ناسوت المسيح مُنفصلاً عن لاهوته في أي لحظة قبل أو أثناء أو بعد التَّجسُّد والقيامة. (٣) وحيث أنَّ «الكلمة» هو الأقنوم الواحد في المسيح، فإنَّ كلّ الأفعال والأقوال التي فعلها ربنا يسوع المسيح أو قالها تُنسب إلى «الكلمة»، حتى تلك الأقوال أو الأفعال التي تخُصّ الجسد، لأنَّه جسده الخاصّ، فيُقال مثلاً إنَّ «الكلمة» تألَّم في جسده الخاصّ، مع أنَّه غير القابل للألم بحسب طبيعته الإلهية؛ وأنَّه مات، لأنَّ جسده الخاصّ قد مات على الصَّليب، مع أنَّ الكلمة بالطَّبيعة الإلهية الأزلية غير قابل للموت. (٤) إنَّ كلمة الله حينما تجسَّد، لم يتَّخِذ شخصاً من البشر، أي إنساناً، وإنَّما اتَّخذ طبيعة بشرية كاملة، جسداً وروحاً، وصار هو نفسه بالتَّجسُّد إنساناً، دون أن يتحوَّل عن كونه الإله الأزلي من حيث لاهوته.]

الإله صار مِنَّا وصِرنا منه:

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١٠. [أمَّا الآن فهو ذا الله نفسه يأتي إلينا يُعاشرنا ويتودَّدنا ويلبس أضعف ما فينا، وهو جسدنا، لقد انعكس الوضع تماماً، لم نعد مُهدَّدين بالخروج من حضرته أبداً، وبأي حال من الأحوال، فهو نفسه الذي أتى إلينا راضياً بنا ونحن في حضيض موتنا وذُلّنا وخطايانا، لا لكي يعيش معنا كصديق مع صديق، كما كان آدم مع الله، بل جاء راضياً أنْ يحمل ثِقَل بشريتنا فيه، وقد اتَّحد بلحمنا وعِظامنا، فصار مِنَّا وصِرنا منه، يحيا فينا ونحن نحيا فيه. لا نستطيع أنْ نخرج عنه إذ قد وُلِدنا منه، وصرنا «من لحمه وعِظامه» (أف ٥ : ٣٠)، وارثين فيه ومعه، ولا هو يستطيع أنْ يتخلَّى عنَّا، فقد رَفَعَ بشريتنا معه إلى السَّماء، وسَكَبَ روحه القُدُّوس في قُلُوبنا لكي نحيا، لا بأرواحنا فيها بعد، بل نحيا بروحه، أو بالحري، بينما يحيا هو فينا هُنا على الأرض يجلس بجسدنا عن يمين العظمة في الأعالي شفيعاً وضامناً لخلاصنا إلى الأبد.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١١. [ولكن بالرَّغم من أنَّ الجسد مدعو للقيامة ليكون في الدَّهر الآتي شريكاً هو الآخر في مجد المسيح، آخذاً بقوَّة القيامة صورة خالقه وبهاءه: «لأنَّه سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣ : ٢١)؛ أقول، وبالرَّغم من هذا الوعد اليقيني، إلَّا أنَّه فيما يخُصّ الدَّهر، فلا رجاء لنا

في أجسادنا التُّرابية ولا طائل من ورائها، فالقُوَّة الإلهية والمجد والكرامة والحياة الأبدية وكلّ هِبات الرُّوح القُدُس هي للإنسان الجديد فينا الآن غير المنظور، روح الإنسان الخفي الذي خُلِقَ لنا مُجدَّداً في المعمودية من الماء والرُّوح خلقاً كاملاً غير منظور، وهو نصيبنا غير الظّاهر، المحفوظ لنا بنعمة الله الكلمة، بروحه، ليس فقط لكي نحيا نحن بالجسد معه عن قُرب مثل آدم، بل بالحريّ لكي يتَّحِد هو بنا ونحن نتَّحِد به مُنذ الآن بالرُّوح بسِرّ الإيمان والكلمة، وبسِرّ الجسد والدم الإلهيين، لنصير واحداً فيه.]

- صِرنا أبناءَ لله:

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١٢، ١٣. [بنوية جديدة للإنسان في الله أقوى من بنويتنا لآدم: يقول يوحنا الرسول مؤكِّداً: «أيُّها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهَر بعد ماذا سنكون، ولكن نعلم أنَّه إذا أُظهِر نكون مثله، لأنَّنا سنراه كما هو» (١ يو ٣ : ٢). هذا القول ليوحنا الرسول هامّ جداً وخطير للغاية، فهذا يدعونا بكلّ ثِقة أن نرتكز على إيمان واثق وثيق لا يتزعزع أنَّنا الآن أولاد الله، كما يقول الرسول يوحنا: «أيُّها الأحباء، الآن نحن أولاد الله». هذه أول حقيقة مسيحية، وأعظم هبة قد صارت لنا بتجسُّد ابن الله الكلمة، أي المسيح، وميلاده في بيت لحم. فلأنَّه ابن الله، ولأنَّه أخذ مِنَّا لنفسه جسداً بشرياً كاملاً واتَّحد به اتِّحاداً أقنومياً دائماً وأبدياً، أصبحت البشرية كلّها مُتبنَّاه في المسيح الله، أي صار الإنسان بكلّ كيانه الجسدي ابناً لله في المسيح. مرَّة أخرى أقول، بتجسُّد ابن الله وميلاده بشرياً كإنسان وهو الله، دخل الإنسان دُخُولاً حاسِماً ومَهيباً، بسِرّ لا يُنطق به، في بنوية لله غير مُنفصلة وغير مائتة، أمَّا المعمودية ومسحة الرُّوح القُدُس فهُما السِّرّان اللذان يهبان هذه البنوية لله، أي يهبان كل شخص خاصّ قائم بذاته، طِفلاً كان أو رجلاً، هذه الهبة العامَّة العُظمى، التي صارت للإنسان عامَّة، أي البنوية لله التي صارت لنا جميعاً في المسيح بتجسُّده.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٦، ٣٧. [المسيح صار ابناً للإنسان لكي نصير نحن أبناء لله: لقد رأينا القدِّيس كيرلُّس يؤكِّد أنَّ غاية التَّجسُّد الوحيدة هي أن نستمدّ من المسيح بالرُّوح القُدُس «غِنَى التَّبنِّي»، والآن ها هو يُبَلْوِر هذه الفِكرة في عِبارة مُحْكَمة صريحة بديعة في اختصارها ووضوحها: «ابن الله صار إنساناً لكي يصير الناس فيه وبواسطته أبناءَ لله بالتَّبنِّي» (تفسير يوحنا ١٢ : ١. PG 74, 70). على أنَّ هذا المبدأ الواضح الذي كثيراً ما يُكرِّره القدِّيس كيرلُّس بصِيَغ مُختلفة، لا ينبع من فراغ، بل هو مُجرَّد توضيح وبَلْوَرة للآية التي قالها بولس الرسول: «أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ... لننال التَّبنِّي» (غل ٤ : ٥). ويلِذّ للقدِّيس كيرلُّس أن يعود و يُعبِّر عن هذا المبدأ بعبارات جديدة في جميع كتاباته: «لقد وَضَعَ نفسه لكي يرفع إلى رِفْعَتِهِ الخاصَّة ما هو وضيع بحسب الطَّبيعة، ولَبِسَ صورة العبد، مع كونه بحسب الطَّبيعة هو الرَّب وهو الابن، لكي يجعل الذي هو عبد بالطَّبيعة شريكاً في مجد التَّبنِّي الذي يُشبه مجده الخاصّ، فقد صار مِثلنا، أي إنساناً، لكي يجعلنا مِثله، أي أبناءَ، وهكذا أخَذَ لنفسه خاصَّة ما هو لنا، وأعطانا عوضاً عنه ما هو له» (تفسير يوحنا ٢٠ : ١٧. PG 74, 700 AB). «فكإلَه، هو الابن الوحيد μονογενης، غير أنَّه هو نفسه كإنسان، من حيث الاتِّحاد التَّدبيري، قد صار ابناً بِكراً πρωτοτοκος بين إخوة كثيرين، أي بيننا نحن، لنصير نحن فيه وبواسطته أبناءَ الله» (في تجسُّد الابن الوحيد PG 75, 1229 B. انظر أيضاً تفسير لوقا ٢ :

٧. PG 72, 485 B). «وهو الإله وابن الله من قبل الدُّهُور، يقول عنه الآب (في مز ٢ : ٢٧) أنَّه قد وَلَدَه اليوم، وذلك لكي يقبلنا نحن فيه بالتَّبنِّي، لأنَّ البشرية كُلّها كانت في المسيح (مُنذ لحظة ميلاده) من حيث أنَّه صار إنساناً» (تفسير يوحنا ٧ : ٣٩. PG 73, 753 B).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٨. [«إنَّنا نقول إنَّ الجسد الإلهي حُبِلَ به من الرُّوح في بطن العذراء بطريقة لا يُنطق بها. فبِكر القدِّيسين πρωτοτοκος لم يكن مُحتاجاً إلى زرع بشر (ليُولد به) لأنَّه هو نفسه كان باكورة απαρχη الذين يُولَدون من الله بالرُّوح، الذين قيل عنهم أنَّهم "وُلِدوا، لا من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، لكن من الله".» (تفسير لوقا ٢ : ٢٢. PG 72, 500 BC). فميلاد المسيح قد صار «باكورة» απαρχη لميلاد البشرية كُلّها من الله بواسطة الرُّوح القُدُس. «فقد صار هو بصِفته الأول πρωτος مولوداً من الرُّوح القُدُس. ذلك لنرتقي نحن أيضاً إلى ميلاد جديد روحي، "لا من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، لكن من الله" بواسطة الرُّوح» (المسيح واحد. PG 75, 1272). فهذا الميلاد الرُّوحي الذي لنا هو غاية ميلاد المسيح وهو غاية تجسُّده: «فإنَّه لهذه الغاية قد صار مِثلنا، لكيّ يُحرِّرنا ويجعلنا إخوة له. فالكلمة الذي من الله الآب قد صار معنا مولوداً بحسب الجسد، لكي نستطيع نحن أيضاً أن نغتني بالولادة التي من الله بالرُّوح القُدُس، فلا نُدعَى بعد أولاداً للجسد، بل نتحوَّل بالحريّ إلى ما هو فوق الطَّبيعة، فنُدعَى أولاداً لله بالنِّعمة، لأنَّه قد جعل نفسه كواحد مِنّا، ذاك الذي هو وحده بالطَّبيعة وبالحقّ ابن الله الوحيد» (ضدّ نسطور ٣ : ٢. PG 76, 125).]

- **أخذنا شكله وصِرنا مثله:**

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١٥. [كما في بساطة وفقر مُذهل أخذ شكلنا، هكذا أيضاً في بساطة وفقر مُذهل أخذنا شكله: ثمّ أعود وأُكرِّر مرَّة أخرى أنَّه بقدر مُعجزة ميلاد ابن الله في بيت لحم، وكيف قد صار في بشرية ضعيفة مُستضعَفَة مثلنا في كلّ شيء، ببساطة وفقر وهدوء مُذهل لا يتناسب ظاهره قطّ مع حقيقة جوهره، هكذا وعلى نفس المُستوى من الإعجاز المُذهل يتمّ ميلاد الإنسان من الله، من السَّماء، من فوق، بالماء ومن الرُّوح القُدُس في جرن المعمودية، بنفس البساطة المُذهلة والفقر المُذهل الذي ظاهره لا يتناسب مع حقيقة جوهره.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١٧، ١٨. [بالتَّجسُّد أكمل الله وعده الأول «نخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا»: يا أحبّائي، أُنبِّه ذهنكم أنَّ رجاء العودة إلى الله الذي نتكلَّم عنه، ليس هو رجاء يختصّ بالمُستقبل، نتوسَّله ونتمنّاه بدُمُوع وخوف، بل هو رجاء حيّ بحياة المسيح الذي تجسَّد في لحمنا ودمنا، وهو قائمٌ ودائمٌ لنا، وقد تمّ بقيام المسيح. لأنَّ المسيح وُلِدَ فينا وقام بنا، فضَمِنَ لنا ميلاداً من الله مجاناً، وحياة مع الله إلى الأبد، بلا انزعاج ولا خوف كالذي أجراه في نفسه من جهتنا. فنحن في المسيح المولود في بيت لحم قد حُسِبنا في الحال وإلى الأبد أنسباء بل أقرباء كأهلٍ في بيت الله، لأنَّه قد صار لنا بِكراً بين إخوة، وصار مُشابهاً لنا في كلّ شيء، وبالصَّليب والجسد والدم صِرنا لا أقرباء وحسب، بل مُتَّحدين به كأعضاء في الجسد عينه، لنا نفس الصُّورة والشَّبه، إنَّ حياتنا مع الله قد صارت في الحقيقة حياة في الله، مُكتملة الصُّورة والشَّبه كقصد الله مُنذ

البدء تماماً، بواسطة المسيح. هذا رجاء عظيم لا نترجّاه كأنّه بعيد عنّا، بل نحياه، لأنَّ المسيح وروح المسيح فينا، وقد شكَّل حياتنا بالفعل لنكون على شكله، والذي قدّمه لنا الله في ابنه لن ينزعه مِنّا قط.]

▪ ضمان حياة أبدية مع الله:

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ١٦. [الاتِّحاد الأقنومي الوثيق بين اللاهوت والناسوت في المسيح، ضَمِنَ لنا وجوداً وحياة أبدية مع الله بلا تهديد ! ليس كما كان يحيا آدم قديماً تحت تهديد الوصية بالحِرمان والطَّرد والموت، بل إنَّه طالما قد تمّ الاتِّحاد بين الله وجسد الإنسان في تجسُّد المسيح وميلاده، وطالما أنَّ هذا الاتِّحاد غير قابل للانفصال أبداً وبأي حال من الأحوال، هكذا ضمن المسيح بتجسُّده وميلاده في عالمنا، ومن لحمنا ودمنا، عهداً أبدياً أن نحيا مع الله، أو بالحري يحيا الله معنا بلا أي تهديد، لأنَّه هو هو الذي أتى إلينا مُتَّحِداً بنا بروحه في شخص يسوع المسيح، عندما عزَّ علينا واستحال استحالة أبدية أن نذهب إليه بأجسادنا التُّرابية. هذا هو تفسير التَّجسُّد وقُوَّة ميلاد المسيح «عمانوئيل»، أي الله معنا !]

▪ الاتِّحاد بالله:

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٢١. [يُعتَبَر القدِّيس كيرلُّس أعمق من تفاعَل بالقِيَم الرُّوحية الفائقة المُذخرة في سِرّ التَّجسُّد الإلهي. ولذلك فهو أكثر مَن اهتمّ بالدِّفاع عن حقيقة «الاتِّحاد الفائق الوصف» الذي تمّ بين اللاهوت والناسوت في شخص المسيح. فهذه الحقيقة تملَّكت على تفكيره الرُّوحي سواء في كتاباته التَّفسيرية، أو في شُرُوحه للعقيدة، أو في كتاباته الرُّوحية، والسَّبب في ذلك أنَّه تيقَّن في عُمق كيانه الرُّوحي أنَّ الاتِّحاد الأقنومي الذي تمّ في المسيح هو «بداية ووسيلة اتِّحادنا بالله»، وهو «حُلُول اللُّوغوس – الكلمة – في الجميع بواسطة الواحد»، وهو بداية قيام «الكنيسة التي هي جسده»، بمعنى أنَّ الكنيسة هي امتداد لسِرّ التَّجسُّد الإلهي الفائق الوصف.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٢. [فحُلُول اللُّوغوس في هيكل جسده الخاصّ هو حُلُول طبيعي ومُطلق، وأمَّا حُلُوله فينا، فهو حُلُول نسبي، وبالنِّعمة والمُشاركة. ولكن على الرَّغم من هذا الفرق بين هذين النَّوعين من الحُلُول، كثيراً ما نجد القدِّيس كيرلُّس يربط بينهما مُبيِّناً أنَّ الحُلُول الأول هو الأساس والوسيلة التي بها يتمّ الحُلُول الثاني: «فالسِّر الذي حَدَثَ في المسيح هو بداية ووسيلة اتِّحادنا بالله της προς θεον ενωσεως» (تفسير يوحنا ١٧ : ٢٠. PG 74, 577). «نظراً لأنَّ اللُّوغوس أخذ جسداً بشرياً لذلك صار داخلنا γεγονεν εν ημιν» (الكنز في الثالوث ١٢. PG 75, 204). «نحن نقبل داخلنا (δεχομεθα εν αυτοις) اللُّوغوس الذي من الله الآب، الذي صار إنساناً من أجلنا، وهو اللُّوغوس الحيّ والمُحيي، ولنبحث الآن كيفية هذا السِّر، لقد صار اللُّوغوس جسداً، ووُلِدَ بحسب الجسد من امرأة، آخذاً منها جسده لكي يتَّحِد بنا اتِّحاداً لا يقبل الانفصال !» (تفسير لوقا ١٩ : ٢٢. PG 72, 908 – 909).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٣، ٣٤. [**اتِّحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح أساسٌ لاتِّحادنا نحن بالله**: من المبادئ العقائدية السّائدة عند القدِّيس كيرلُّس التي يعود إليها في جميع كتاباته أنَّ **الاتِّحاد الذي تمّ في المسيح بين اللاهوت والناسوت هو أساس ووسيلة لاتِّحادنا نحن بالله**. وبهذه العقيدة الرُّوحية السّامية، يرتفع القدِّيس كيرلُّس من مُستوى الجدل العقائدي في الدِّفاع عن الاتِّحاد الأقنومي إلى مُستوى الخبرة الرُّوحية السِّرِّية (mystical) لهذا الاتِّحاد الفائق الوصف الذي هو الغاية التي من أجلها جاء المسيح على الأرض وتجسَّد. **فالمسيح قد وَحَّد في نفسه اللاهوت بالناسوت** «**بطريقة لا يُمكن تصوُّرها**» **لكي يستطيع بذلك أن يُوحِّدنا** «**بواسطة نفسه**» **مع الله**: «فهو يُعتَبر "واحداً من اثنين"، **فهو ابن واحد قد اجتمعت إليه واتَّحدت فيه**، **في شخصه الواحد**، **بطريقة لا تُوصف ولا تُفحص**، **الطَّبيعتان الإلهية والبشرية**، **لتكونا وِحْدَة واحدة**، **بطريقة لا يُمكن تصوُّرها**. فلهذا السَّبب أيضاً يُعتَبر هو الوسيط بين الله والناس، **لأنَّه قد جَمَعَ ووَحَّد داخل نفسه الشَّيئين اللذين كانا مُتباعدين جداً أحدهما عن الآخر**، **واللذين كان يفصل بينهما هُوَّة عظيمة**، أعني اللاهوت والناسوت. **فقد أظهرهما مُجتمِعَيْن ومُتَّحِدَيْن في نفسه**، **وبذلك ربطنا بواسطة نفسه مع الله أبيه**» (في الثّالُوث ١. PG 75, 692, 693). «**فهو مُتَّحِد** (**حرفياً**: **مُتداخِل** διηκοντος) **بالاثنين**، **فهو من جِهَة مُتَّحِد بالبشرية التي يتوسَّط لها**؛ **ومن جهة أخرى بالله الآب**. **فهو بطبيعته إله لكونه ابن الله الوحيد غير المُنفصل عن جوهر الذي ولده**، **بل بالحري يستمدّ وجوده من هذا الجوهر**، **كما يُعتَبر أيضاً من نفس هذا الجوهر**. ومن جِهَة أخرى فهو عينه إنسان بصفته قد صار جسداً، **جاعلاً نفسه مُشابهاً لنا**، **لكي يُوحِّد بالله**، **بواسطة نفسه**، **ما كان بحسب الطَّبيعة مُنفصلاً جداً عنه**» (تفسير يوحنا ٤ : ٤٦. PG 73, 429 B).]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٤-٣٦. [**أي أنَّ المسيح هو بعينه إله وإنسان واحد**، **لكي يُوحِّد في نفسه الإنسان مع الله**، **فيُعطينا إمكانية الاتِّحاد بالله**. فهذا الجسد الإلهي الذي فيه يحلّ كلّ مِلء اللاهوت جسدياً، **هو بالحقيقة** «**حلقة الوصل**» μεθοριον **بيننا وبين الله**: «**إنَّه يُوحِّد بواسطة نفسه وفي نفسه البشرية مع الله**. **فقد صار** "**حلقة وصل**" μεθοριον، **لأنَّه يجمع في نفسه الطَّرفين اللذين يسعيان معاً نحو الوحدة والمحبَّة** (أي الله والبشرية)» (تفسير يوحنا ١٤ : ٥ و ٦. PG74, 192 AB). «**نحن نتَّحِد بالآب بواسطة المسيح كما بوسيط**، **وكأنَّه هو** "**حلقة الوصل**" μεθοριον **بين اللاهوت الفائق السُّمُو وبين الناسوت**، **من حيث أنَّ له الاثنين في كيانه**، **وكأنَّه يجمع داخل نفسه الذين تباعدوا بمثل هذا القدر**، **لأنَّه مُتَّحِد من جهة بالله الآب**، نظراً لأنَّه هو نفسه الله بحسب الطَّبيعة، **ومن جهة أخرى بالناس**، نظراً لأنَّه بالحقيقة صار إنساناً» (تفسير يوحنا ١٠ : ١٤. PG 73, 1045 C). **وهذا الجسد الإلهي هو** "**الأداة**" οργανον **التي بها تتِمّ عملية اتِّحادنا بالله** (راجع: تفسير يوحنا ١٧ : ١٣. PG 74, 488 A. وأيضاً: تفسير لوقا ٤ : ٣٨. PG 72, 552. B. وأيضاً: تفسير لوقا ٢٢ : ١٩. PG 72, 909.)، **لأنَّنا حينما نقبله فينا نصير مُتَّحِدين به بمثل ما هو مُتَّحِد باللُّوغوس الحال فيه**. **فمُبارَكٌ هو هذا الجسد الإلهي المُمتلِئ بكُلّ مِلء اللاهوت جسدياً**، **الذي بواسطته صِرنا شُركاء الطَّبيعة الإلهية**، **واتَّحدنا بالله !** «لقد وَحَّد بنوعٍ ما في نفسه الشَّيئين المُفترقَين جداً عن بعضهما بحسب الطَّبيعة، والمُتباعدَين جداً عن أي تجانُس بينهما (أي اللاهوت والناسوت)، **حتى يجعل الإنسان بذلك شريكاً للطَّبيعة الإلهية**. **فالسِّر الذي حَدَثَ في المسيح هو بداية ووَسِيلَة اشتراكنا في الرُّوح**، **واتِّحادنا بالله !**» (تفسير يوحنا ١٧ : ٢٠

و٢١. PG 74, 557-560). «وبالإجماع قد صِرنا أقرباء لله الآب (συγγενεις أي حرفياً: شُركاء في جنسه، أي شُركاء في طبيعته الإلهية) بالجسد الذي في سِرّ المسيح !» (تفسير يوحنا ٨ : ٣٧. PG 73, 869 C).]

▪ الكلمة قد حلَّ في الجميع:

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – صـ٣٠، ٣١. [الكلمة قد حلَّ في الجميع بواسطة الواحد. كثيراً ما يعتمد القدِّيس كيرلُّس على قول يوحنا الإنجيلي: «والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا» (يو ١ : ١٤)، (الشَّطر الثاني من هذه الآية هو في الأصل اليوناني: και εσκηνωσεν εν ημιν، حيث المعنى المباشر لعبارة «εν ημιν» هو «فينا» وليس «بيننا»، وبهذا المعنى يُفسِّرها القدِّيس كيرلُّس في كلّ أقواله)، لكي يربط بين تجسُّد الكلمة وحُلُول الكلمة في كلّ واحد منا: «"الكلمة صار جسداً وحلَّ فينا"، ما أعمق هذا السِّر ! فالكلمة قد حلَّ في الجميع بواسطة الواحد (يسوع)، لأنَّه إذ قد استعلن الواحد (يسوع) أنَّه ابن الله بقُوَّة من جهة روح القداسة، فهذه الكرامة امتدَّت منه إلى كل جنس البشرية، حتى إنَّه بسبب الواحد الذي مِنّا أدركتنا نحن أيضاً الآية القائلة: "أنا قلت إنَّكم آلهة"...» (تفسير يوحنا ١ : ١٤. PG 73, 161). وفي تفسيره لإنجيل متَّى يقول: «فقد حلَّ فينا كلمة الله، وجعل جسد البشرية خاصًّا له» (تفسير متَّى ١١ : ١٨. PG 72, 401 B). وفي كتابه المُسمَّى «الكنز في الثَّالُوث»: «لقد حلَّ فينا كلمة الله، لكي يرفع الذي بلا كرامة إلى كرامته الخاصَّة» (الكنز في الثَّالُوث ٢١. PG 75, 364 C). وفي كتاب «تعاليم في تجسد الابن الوحيد» يقول بخصوص الآية «والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا»: «لاحظوا، أرجوكم، كيف أنَّ الإنجيلي (يوحنا) اللاهوتي يُتوِّج بحكمة كلّ طبيعة البشر بقوله أنَّ الكلمة "حلَّ فينا". فهو يقصد بذلك – على ما يبدو لي – أن يقول أنَّ تجسُّد الكلمة لم يحدث لأيَّة غاية أخرى إلَّا لكي نغتني نحن أيضاً بشركة اللُّوغوس بواسطة الرُّوح القُدُس، فنستمد منه غنى التَّبني» (تعاليم في تجسُّد الابن الوحيد. PG 75, 1400).]

▪ موت الإله على الصَّليب:

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٣٥. [من القُدّاس الإلهي: يهتف الشَّعب كلّه ويُقرّ بالآتي: «آمين، آمين، آمين، بموتك يا رب نُبشِّر، وبقيامتك المُقدَّسة وصُعُودك إلى السَّموات نعترف، نُسبِّحك، نُباركك يا رب، ونتضرَّع إليك يا إلهنا». هذه صيغة سكندرية تُعبِّر بصدق عن الإيمان الأرثوذكسي للكنيسة الجامعة.]

○ **طبيعة واحدة بعد الاتِّحاد:**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٤. [قال القدِّيس أثناسيوس: «إنَّه يجب أن نعتقد **بطبيعة واحدة وأقنوم واحد لله الكلمة المُتجسِّد المُتأنِّس بالكمال**، ومن لا يقول بغير ذلك فإنَّه يُخاصم الله ويُحارب الآباء القدِّيسين.» وقال أيضاً: «هذا الواحد **هو ابن الله بالرُّوح القُدُس**، **وابن الإنسان بالجسد**، وليس ابن الواحد طبيعتان **أحدهما مسجُود لها والأخرى غير مسجود لها**، **بل طبيعة واحدة لكلمة الله المُتجسِّد الذي نسجد له مع جسده سُجُوداً واحداً**.»]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٤، ٦٥. [قال القدِّيس إغريغوريوس: «هو ابنٌ واحدٌ، **وليس للمسيح طبيعتان بعد الاتِّحاد**، **ولا مُفترقاً ولا مُختلطاً**، **فطبيعة اللاهوت وطبيعة النّاسوت اجتمعتا إلى وحدانية وصارتا واحداً**، وقال الله الآب من السَّماء: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت»، وليس هو ابني وآخر ابن مريم، إذ قال ابني بمعنى أنَّه ليس واحداً وُلِدَ في المغارة وآخر سَجَدَ له المجوس، **بل هو الواحد وحده من جوهري باللاهوت**، **ومن جوهركم بالنّاسوت**، شابهنا في كل شيء ما عدا الخطية وحدها، لا تطلبوا لتجسُّده على الأرض أباً، ولا تطلبوا له في السّماء أُمَّا، بل هو بلا أب على الأرض، وهو بلا أم في السَّماء.»]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٥. [قال القدِّيس كيرلُّس السَّكندري: «**إنَّنا لا نُعرِّي النّاسوت من اللاهوت ولا نُعرِّي الكلمة من النّاسوت بعد ذلك يبقى الاتِّحاد الغامض الذي لا يُمكن تفسيره**، بل نعترف أنَّ المسيح الواحد **هو شيئين اجتمعا إلى واحد**، **وأنَّ الطَّبيعتين اتَّحدتا**، **والكلمة صار إنساناً وتجسَّد**، فلنعترف بمسيح واحد لا باثنين، ومن أجل ذلك أقول: إنَّ كلمة الله لا يُدعى يسوع المسيح بانفصاله عن الجسد، ولا المولود من العذراء يُسمَّى يسوع المسيح إلا باتِّحاده مع الكلمة.»]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٥. [رُبَّما مُعترض يسأل قائلاً: «من هو ذلك القائل للسامرية: أنتم تسجدون لما لستم تعلمون ونحن نسجد لما نعلم (يو ٤ / ٢٢)، **فكيف يعتبر المسيح نفسه من فئة السَّاجدين وهو الإله ؟**». الإجابة على ذلك: إنَّ الذي كان يتكلَّم مع السَّامرية **هو يسوع المسيح الواحد وحده**، **المُكوَّن من النّاسوت السّاجِد**، **واللاهوت الواجب له السُّجود**، لأنَّه إله وإنسان، **لكنَّه مع ذلك هو بطبيعة واحدة**.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٥، ٦٦. [يقول سائل آخر: «هل لم يكن المسيح يعلم بما سيُعانيه التَّلاميذ من هول البحر والرِّياح قبل أن يذهب وينام في مؤخِّرة السَّفينة ؟». والإجابة على ذلك: إنَّ السيد المسيح له المجد يعلم كل شيء في وقته، ولكنه لتعب الجسد نام ليستريح، ولكن عندما ذهب التَّلاميذ إليه في مؤخِّرة السَّفينة قائلين: «أما يُهمّك أن نهلك ؟» قام وانتهر الرِّيح وأسكت البحر قائلاً: «أسكت وابكم»، فصار هدوء عظيم. **لا تقُل لي إنَّ السيد المسيح قد تعب ونام بالنّاسوت**، **ولكن انتهر الرِّيح وأسكت البحر باللاهوت**، لأنَّني أقول لك إنَّ يسوع المسيح له

كل المجد هو النّائم بطبيعته الواحدة، إله مُتجسِّد، وهو ذات الإله المُتجسِّد الذي انتهر الرِّيح وأسكت البحر، وأنَّه طبيعة واحد بعد الاتِّحاد، ومشيئة واحدة، ويتصرَّف في كل الأحوال تصرُّف الإله المُتجسِّد.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٦. [من كل ذلك يتَّضِح أن فادينا العظيم هو ذو طبيعة واحدة وأقنوم واحد ومشيئة واحدة، فمِنْ ثمَّ لا يصحّ أن نقول إنَّه إله وإنسان، وإنَّما نقول إنَّه إله مُتأنِّس (أي: مُتجسِّد)، ومن يقول بغير ذلك فهو يُخاصم الله ويُحارب القدِّيسين، ولا يخفى أن الاعتقاد بطبيعة الله الواحدة الكلمة المُتجسِّد لم يكن اعتقاد كنيسة الإسكندرية وحدها، بل كان اعتقاداً عامًّا لسائر كنائس المسيحية حتى مجمع خلقدونيا المشئوم، والذي أُخِذَ فيه بالطَّبيعتين للسيد المسيح بعد الاتِّحاد، وظلَّت كنيسة الإسكندرية على مُعتقدها السَّليم أنَّ السيد المسيح طبيعة واحدة بعد اتِّحاد الطَّبيعتين، ومشيئة واحدة لمُخلِّصنا الصّالِح ربِّ المجد يسوع.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٧٧، ٧٨. [في قوله تبارك اسمه أيضاً: «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ» (يو ٣ / ١٣). إنَّ الذي نزل من السَّماء هو أقنوم الكلمة الأزلي، أمّا ابن الإنسان قد تكوَّن بفعل الرُّوح القُدُس من مريم العذراء، يوم أرسل الله ملاكه مُبشِّراً القدِّيسة مريم بهذا التَّجسُّد الإلهي، ولكن لاتِّحاد أقنوم الكلمة الأزلي مع الجسد الزَّمني، وصيرورتهما طبيعة واحدة، أصبح من الضَّرورة أن يُقال عن المولود من القدِّيسة مريم العذراء «إنَّه نزل من السَّماء».]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٧٨. [وقوله أيضاً: «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو ٣ / ١٦). واضحاً أنَّ البذل والموت هُما من خصائص النّاسُوت دون اللاهوت، لكن لأنَّ أقنوم الكلمة الأزلي بعد التَّجسُّد صار طبيعة واحدة من طبيعتين، فنحن نقول: «إنَّه بُذِل ومات عن خلا العالم»، ونقول في القُدّاس الإلهي: «آمين، آمين، بموتك يا ربّ نُبشِّر ... إلخ».]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٧٨. [وقول بولس أيضاً: «اِحْتَرِزُوا اذاً لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً لِتَرْعُوا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ» (أع ٢٠ / ٢٨)، ولا يخفى أنَّ اللاهوت مُنزَّه عن اللحم والدَّم، ولولا وحدة اللاهوت والناسوت، لما كان هذا التَّعبير صحيحاً.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٧. [عقيدة كنيستنا: السيد المسيح هو الإله الكلمة المُتجسِّد، له لاهوت كامل، وناسوت كامل، لاهوته مُتَّحِد بناسوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، اتِّحاداً كاملاً أقنومياً جوهرياً، تعجز اللغة أن تُعبِّر عنه، حتى قِيل عنه إنَّه سرٌّ عظيم «عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣ / ١٦). وهذا الاتِّحاد دائم لا ينفصل مُطلقاً ولا يفترق. نقول عنه في القُدّاس الإلهي «إنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين». الطَّبيعة اللاهوتية (الله الكلمة) اتَّحدت بالطبيعة النّاسُوتية التي أخذها الكلمة (اللوجوس) من العذراء مريم بعمل الرُّوح القُدُس. الرُّوح القُدُس طهَّر وقدَّس مُستودع العذراء طهارة كاملة حتى لا يرث المولود منها شيئاً من الخطية الأصلية، وكَوَّن من دمائها جسداً اتَّحد به ابن الله

الوحيد. وقد تمّ هذا الاتّحاد مُنذ اللحظة الأولى للحبل المُقدَّس في رحم السيدة العذراء. وباتِّحاد الطَّبيعتين الإلهية والبشرية داخل رحم السيدة العذراء تكوَّنت منهما طبيعة واحدة، هي طبيعة الله الكلمة المُتجسِّد.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص٩. [والقديس كيرلُّس الكبير علَّمنا أن لا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتِّحاد. فيُمكن أن نقول إنَّ الطَّبيعة اللاهوتية اتَّحدت أُقنوميًّا بالطَّبيعة البشرية داخل رحم القدِّيسة العذراء، ولكن بعد هذا الاتِّحاد لا نعود مُطلقاً نتكلَّم عن طبيعتين في المسيح. فتعبير الطَّبيعتين يوحي بالانفصال والافتراق. ومع أنَّ أصحاب الطَّبيعتين يقولون باتِّحادهما، إلا أنَّ نغمة الانفصال كما تبدو واضحة في مجمع خلقيدونية، مما جعلنا نرفضه ... ونُفِي القدِّيس ديسقورس الإسكندري بسبب هذا الرفض.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص١٢. [طبيعة الاتِّحاد: اتِّحاد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة: المقصود أنَّ وحدة الطَّبيعة هي وحدة حقيقية. ليست اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشّعير، ولا امتزاجاً مثل مَزْج الخمر بالماء أو مَزْج اللَّبن بالماء. كما لم يحدث تغيير مثل الذي يحدث في المُركَّبات، فمثلاً ثاني أكسيد الكربون فيه كربون وأكسجين، وقد تغير طبع كل منهما في هذا الاتِّحاد، وفقد خاصيته التي كانت تميزه قبل الاتِّحاد، بينما لم يحدث تغيير في اللاهوت ولا في الناسوت باتِّحادهما. كذلك تمَّت الوحدة بين الطَّبيعتين بغير استحالة. فما استحال اللاهوت إلى ناسوت، ولا استحال الناسوت إلى لاهوت، كما أنَّ اللاهوت لم يختلط بالنا سوت، ولا امتزج به، إنَّما هو اتِّحاد أدى إلى وحدة في الطَّبيعة.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص١٥. [إنَّ اتِّحاد النَّفس والجسد، هو اتِّحاد ذاتيّ جوهريّ حقيقيّ، اتِّحاد أُقنومي، كذلك اتِّحاد الطَّبيعة الإلهية للمسيح بالطَّبيعة البشرية في رحم العذراء، هو اتِّحاد أُقنومي ذاتيّ جوهريّ حقيقيّ. وليس مُجرَّد اقتران أو مُصاحبة كما يزعم نسطور. ومع أنَّ مثال وحدة النَّفس والجسد في الطَّبيعة البشرية هو مثال شامل في أوجه شتّى، هي التي قصدناها وحدها، إلا أنَّ هذا التَّشبيه فيه نُقطة نقص، هي إمكانية انفصال النَّفس عن الجسد بالموت، وعودتها إليه بالقيامة. أمّا وحدة الطَّبيعة بين اللاهوت والناسوت في المسيح، فهي وحدة بغير انفصال. فلم ينفصل لاهوته عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص١٦. [إنَّ المسيح ليس ابنين، أحدهما ابن لله المعبود، والآخر إنسان غير معبود. ونحن لا نفصل بين لاهوته ناسوته. وكما قال القدِّيس أثناسيوس الرسوليّ عن السيد المسيح «ليس هو طبيعتين نسجد للواحدة، ولا نسجد للأخرى، بل طبيعة واحدة هي الكلمة المُتجسِّد، المسجود له مع جسده سجوداً واحداً». ولذلك فإنَّ شعائر العبادة لا تُقدَّم للاهوت وحده دون الناسوت، إذ لا يوجد فصل، بل العبادة هي لهذا الإله المُتجسِّد. إنَّ السيد المسيح هو الابن الوحيد المولود من جوهر الآب قبل كل الدُّهور، وهو نفسه ابن الإنسان الذي صار بكراً وسط إخوة كثيرين (رو ٨ / ٢٩). وكما قال عنه أحد الآباء إنَّه وُلِدَ من الآب قبل كل الدُّهور بغير أمّ، ووُلِدَ من العذراء في مِلء الزَّمان بغير أبّ. ولذلك قال الرسول «لما جاء مِلء الزَّمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس» (غل ٤ / ٤٠). إذن، الذي وُلِدَ من العذراء هو ابن الله، وفي

نفس الوقت هو ابن الإنسان كما قال عن نفسه. **إنَّ الابن (اللوجوس) قد حلّ في بطن القديسة العذراء، وأخذ له ناسوتاً منها، ثم ولدته.** وليس مِثلما يقول نسطور إنَّ العذراء قد وَلَدَت إنساناً عادياً، وهذا الإنسان سكن فيه الله فيما بعد، أو حلّ فيه، أو صار حاملاً لله دون اتِّحاد طبيعي أقنومي. **ولذلك فنحن نُقدِّم العبادة لهذا المولود.** ونقول له في تسبحة الثلاثة تقديسات «قُدُّوس الله، قُدُّوس القوي، قُدُّوس الحي الذي لا يموت، **الذي وُلِدَ من العذراء ارحمنا**». كما قال الملاك «القُدُّوس المولود منك يُدعى ابن الله». **لقد اتَّحدت في المسيح الطَّبيعة الإلهية بالطَّبيعة البشرية في بطن العذراء.**]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس - ص١٩، ٢٠. [أهمّيّة الوحدة للكفارة والفِداء: **إنَّ الإيمان بطبيعة واحدة للكلمة المُتجسِّد، هو أمرٌ لازمٌ وجَوهَريّ وأساسيّ للفِداء. فالفداء يَتَطَلَّب كفّارة غير محدودة**، تكفى لمغفرة خطايا غير محدودة، لجميع الناس في جميع العصور. **ولم يكن هُناك حلّ سوى تجسُّد الله الكلمة ليجعل بلاهوته الكفّارة غير محدودة.** فلو أنَّنا تكلَّمنا عن طبيعتين مُنفصلتين. وقامت الطَّبيعة البشرية بعملية الفِداء وحدها، لما كان مُمكناً على الإطلاق أن تُقدِّم كفّارة غير محدودة لخلاص البشر. ومن هُنا كانت خُطُورة المُناداة بطبيعتين مُنفصلتين، تقوم كل منهما بما يَخُصَّها. ففي هذه الحالة، **موت الطَّبيعة البشرية وحدها لا يكفى للفِداء.** ولذلك نرى القدِّيس بولس الرسول يقول: «لأنَّهم لو عرفوا **لما صلبوا رب المجد**» (١ كو ٢ / ٨)، ولم يقل لما صلبوا الإنسان يسوع المسيح. **إنَّ تعبير ربّ المجد هُنا يدلّ دلالة أكيدة على وحدة الطَّبيعة ولزومها للفِداء والكفّارة والخلاص**، لأنَّ الذي صُلِبَ هو ربّ المجد. طبعاً صُلِبَ بالجسد، **ولكن الجسد كان مُتَّحِداً باللاهوت في طبيعة واحدة**، وهُنا الأمر الأساسي اللازم للخلاص. ويقول القدِّيس بطرس الرسول لليهود «أنكرتم القُدُّوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. **ورئيس الحياة قتلتموه**» (أع ٣ / ١٤-١٥). **وهُنا أشار إلى أن المصلوب كان رئيس الحياة، وهذا تعبير إلهي**، فلم يفصل الطَّبيعتين مُطلقاً في موضوع الصَّلْب لأهمية وحدتهما من أجل عمل الفِداء. ويقول القدِّيس بولس الرسول أيضاً في رسالته إلى العبرانيين «لأنه لاق بذاك **الذي من أجله الكلّ وبه الكلّ**، وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام» (عب ٢ / ١٠). وهُنا في مجال آلامه، لم ينسَ مُطلقاً لاهوته، إذ أنَّه من أجله الكلّ، وبه الكلّ. هذا الذي قال عنه في موضع آخر «الكلّ به وله قد خُلِق» (كو ١ / ١٦). والسيد المسيح نفسة حينما ظهر ليوحنا الرائي قال له: «**أنا هو الأول والآخر** والحى وكُنتُ مَيِّتاً، وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين آمين. **ولى مفاتيح الهاوية والموت**» (رؤ ١ / ١٧-١٨). فهذا الذي كان مَيِّتاً هو الأول والآخر، وبيده مفاتيح الهاوية والموت. وهكذا لم يفصل لاهوته عن ناسوته هُنا وهو يتحدث عن موته. **إذن فالذي مات هو ربّ المجد، ورئيس الحياة، ورئيس الخلاص، هو أيضاً الأول والآخر. إنَّها خُطُورة كبيرة على خلاصنا أن نفصل ما بين الطَّبيعتين أثناء الحديث عن موضوع الخلاص**، ولعلّ البعض يقول: ومن هذا الذي فصل ؟! **أليس مجمع خلقيدونية يقول بطبيعتين مُتَّحِدَتَين ؟!** نعم يقول هذا، **ويقول طومس لاون أيضاً**: «**إنَّ المسيح اثنان، إله وإنسان، الواحد يُبهر العجائب، والثاني ملقى للإهانات والآلام ..!**»، **فإن كان هذا الإنسان وحده هو الملقى للآلام، فأيّ خلاص إذاً نكون قد أخذناه ؟!**]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٢١، ٢٢. [وفي صلب المسيح يُقدِّم لنا الكتاب آية جميلة جداً في حديث القديس بولس الرسول مع أساقفة أفسس حيث قال: «**لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه**» (أع ٢٠ / ٢٨). **ونَسَبَ الدَّم هُنا إلى الله، بينما الله روح**، والدَّم هو دم ناسوته. **ولكن هذا التَّعبير يدُلّ دلالة عجيبة جداً على الطَّبيعة الواحدة للكلمة المُتجسِّد، حتى أن ما يتعلّق بالناسوت يمكن أن يُنسب في نفس الوقت للاهوت، بلا تفريق، إذ لا يوجد انفصال بين الطَّبيعتين**. إنَّ انفصال الطَّبيعتين الذي نادى به نسطور لم يستطع أن يُقدِّم حلاً لموضوع الكفّارة والفِداء. وقد حرصت الكنيسة على تعبير الطَّبيعة الواحدة من أجل أهمية هذا الموضوع، كما لباقي النتائج أيضاً المُترتِّبة على وحدة الطَّبيعة. **ونحن في التَّعبيرات العادية نقول فُلان مات، ولا نقول إنَّ جسده فقط قد مات**، إن كانت روحه على صورة الله وهبها الله نعمة الخلود، والرُّوح لا تموت.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٢١، ٢٢. [المشيئة الواحدة والفعل الواحد: هل السيد المسيح له مشيئتان وفعلان، أي مشيئة إلهية ومشيئة بشرية. وفعلان، أي فعل باللاهوت وفعل بالناسوت. **إنَّنا الذين نستخدم تعبير طبيعة واحدة للكلمة المُتجسِّد**، كما استخدمه من قبل القدِّيس كيرلس الكبير، **نؤمن أنَّ له مشيئة واحدة وفعل واحد**. **وطبيعي أنَّه مادامت الطَّبيعة واحدة، تكون المشيئة واحدة، وبالتالي يكون الفعل واحداً**. إنَّ ما يختاره اللاهوت، لا شكّ أنَّه هو نفسه ما يختاره الناسوت، لأنَّه لا يوجد تناقض مُطلقاً بينهما في المشيئة والعمل.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٤٥. [كيف يموت السيد المسيح وهو الله الكلمة المُتجسِّد ؟ الجواب: **إنَّ السيد المسيح قد مات بحسب الجسد، لكن لم يمت بحسب طبيعته الإلهية**، فالإنسان العادي له روح وجسد: **فروحه لا يموت، ولكن جسده يموت**، وهو إنسان واحد، فبعد أن يموت جسد الإنسان، يبقي روحاً حياً لأنَّ إلهنا «ليس هو إله أموات بل إله أحياء» (مر ١٢ : ٢٧). **هكذا أيضاً عندما مات السيد المسيح علي الصَّليب، فإنَّه مات بالجسد، أمّا روحه الإنساني فبقى حياً، وكلاهما مُتَّحِد باللاهوت** «مُماتاً في الجسد ولكن مُحيي في الروح، الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن» (١ بط ٣ : ١٨). وبهذه الصُّورة نفهم أنَّ الكلمة المُتجسِّد من المُمكن أن يموت بحسب الجسد، ولا يموت بحسب الرُّوح الإنسانية، بالطَّبع أيضاً بالمثل، لا يموت بحسب الطَّبيعة الإلهية، **لأنَّ لا الرُّوح الإنساني يموت، ولا اللاهوت يموت**.]

البابا شنودة الثالث: **اللاهوت المُقارن (الجزء الأول)**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ١١. [اعتقادهم بالطَّبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح: بينما تؤمن الكنيسة القبطية، **أنَّ طبيعة السيد المسيح اللاهوتية وطبيعته الناسوتية، مُتَّحِدتان معاً في طبيعة واحدة، هي طبيعة الكلمة المُتجسِّد**. ونحن نؤمن أنَّ السيد المسيح كامل في لاهوته، وكامل في ناسوته، وأن لاهوته لم يفارق ناسوته، لحظة واحدة ولا طرفة عين، **لذلك لا نتكلَّم مُطلقاً عن طبيعتين بعد الاتِّحاد، هذا التَّعبير الذي بسببه رفضنا مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م**.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص١٠٨، ١٠٩. [السيد المسيح لاهوت كامل وناسوت كامل، ولاهوته مُتَّحِد بناسوته اتِّحاداً كاملاً جوهرياً حتى قيل عنه إنَّه سِرٌّ عظيم: «عظيمٌ هو سِرّ التَّقوى الله ظهر في الجسد» (١تيموثاوس ١٦:٣). الطَّبيعة اللاهوتية «الله الكلمة» اتَّحدت بالطَّبيعة الناسوتية التي أخذها من العذراء مريم بعمل الرُّوح القُدُس، فالرُّوح القُدُس طهَّر وقدَّس مُستودع العذراء طهارة كاملة، حتى لا يرث المولود منها شيئاً من الخطية الجدّية أو شيئاً من الطَّبيعة الفاسدة، وكوَّن من دمائها جسداً اتَّحد به ابن الله الوحيد، وقد تمّ هذا الاتِّحاد مُنذ اللحظة الأولى للحَبَل المُقدَّس في رحم السيدة العذراء، وباتِّحاد الطَّبيعتين الإلهية والبشرية داخل رحم السيدة العذراء تكوَّنت منهما طبيعة واحدة، وهي طبيعة الله الكلمة المُتجسِّد. وهذا التَّعبير استخدمه القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ، ومن بعده القدِّيس كيرلُّس الكبير. اتِّحاد دائم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة. هذا الاتِّحاد الأقنومي للطَّبيعتين اللاهوتية والبشرية: (١) ليس هو اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشعير. (٣) وليس هو امتزاجاً مثل امتزاج الخمر بالماء، أو اللبن بالماء. (٤) وليس فيه تغيير مثل الذي يحدث في المُركَّبات الكيميائية، فمثلاً ثاني أكسيد الكربون ناتج من اتِّحاد الكربون بالأكسجين وقد تغيرت طبيعة كل منهما في هذا الاتِّحاد وفقد خاصّيته التي تُمَيِّزه من قبل الاتِّحاد. (٤) وليس فيه استحالة، فما استحال اللاهوت إلى ناسوت، ولا استحال الناسوت إلى لاهوت. ولكنَّه اتِّحاد دائم لا ينفصل مُطلقاً ولا يفترق، عبَّر عنه القدِّيس باسيليوس الكبير في القُدّاس الإلهي قائلاً: «إنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين».]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص١٠٩. [طبيعة واحدة للسيد المسيح: تعبير الطَّبيعة الواحدة للسيد المسيح ليس المقصود به الطَّبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطَّبيعة البشرية وحدها، وإنَّما الطَّبيعة النّاتجة من اتِّحاد هاتين الطَّبيعتَين في طبيعة واحدة، هي طبيعة الله الكلمة المُتجسِّد، طبيعة واحدة ولكن لها خواصّ الطَّبيعتين: كُلّ خواصّ اللاهوت، وكُلّ خواصّ الناسوت. والقدِّيس كيرلُّس الكبير (٣٧٧ – ٤٤٤م) علَّمنا ألا نتحدَّث عن طبيعتين بعد الاتِّحاد ... وعلى هذا فيُمكننا أن نقول إنَّ الطَّبيعة اللاهوتية اتَّحدت أقنومياً بالطَّبيعة البشرية داخل رحم السيدة العذراء، ولكن بعد هذا الاتِّحاد لا نعود مُطلقاً نتكلَّم عن طبيعتين في المسيح، فتعبير الطَّبيعتين يُوحي بالانفصال والافتراق.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص١١٠ ، ١١١. [يقول البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٧ – ٣٧٣م) في مقال له عن التَّجسُّد الإلهي: «نعترف بابن الله المولود من الآب خاصِّيًّا أزلياً قبل الدُّهُور، ووُلِدَ من العذراء بالجسد في آخر الزَّمان من أجل خلاصنا، وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالرُّوح وهو ابن الإنسان بالجسد. وليس نقول عن هذا الابن الواحد إنَّه طبيعتان، واحدة نسجد لها والأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المُتجسِّد، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة، ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد، وآخر هو إنسان من مريم وليس نسجد له، وإنَّه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر، بل الذي من الله هو الله ... فالذي وُلِدَ من العذراء القدِّيسة هو ابن الله بالطَّبيعة، وهو الله بالحقيقة وليس بالنِّعمة.»]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة - ص٢٨، ٢٩. [ما معني تبادل الألقاب للسيد المسيح ؟ الجواب: **لأنَّ شخص السيد المسيح هو واحد، فإنَّه هو نفسه حمل لقب ابن الله ولقب ابن الإنسان في آن واحد، وكثيراً ما كان يستخدم لقبه الإنساني للتَّعبير عن أمور إلهية تخُصّه، كما يستخدم لقبه الإلهي للتَّعبير عن أمور إنسانية تخُصّه**، وذلك للتّأكيد علي أنَّه شخص واحد. فمثلاً استخدم لقبه الإنساني عن أمور إلهية قال: (١) «ليس أحد صعد إلى السَّماء إلا الذي نزل من السَّماء، **ابن الإنسان الذي هو في السَّماء**» (يو ٣ : ١٣). ومن الواضح أنَّ السيد المسيح يملأ السَّماء والأرض بلاهوته، **ولكنَّه استخدم هُنا لقب ابن الإنسان، لأنَّ ابن الله هو نفسه ابن الإنسان وليس آخر غيره**. (٢) «**ابن الإنسان هو ربّ السَّبت أيضاً**» (مت ١٢ : ٨). وربّ السَّبت هو الله طبعاً، واستخدم هُنا لقب ابن الإنسان. (٣) «**متى جاء ابن الإنسان في مجده** وجميع الملائكة القدِّيسين معه» (مت ٢٥ : ٣١)، «**متي جاء ابن الإنسان بمجد أبيه** ...» (مت ١٦ : ٢٧). وفي حديثه عن المجيء الثاني لابن الله بمجده - الذي هو مجد أبيه أيضاً - استخدم لقبه الإنساني. وفي استخدامه ألقابه الإلهية للتَّعبير عن أمور إنسانية قال: (١) «لأنَّه هكذا أحبّ الله العالم **حتى بذل ابنه الوحيد الجنس** (**المونوجينيس**) لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٦). **وهُنا نري لبق الابن الوحيد الجنس، وهو لقب المسيح الإلهي، باعتباره الابن الوحيد المولود من الآب، حاملاً لنفس جوهر الآب** ... نري هذا اللَّقب يُستخدم للإشارة إلي صلب السيد المسيح، وذبحه علي الصَّليب بقوله: «حتي بذل ابنه الوحيد»، وقوله أيضاً لشرح ذلك: «كما رفع موسى الحيَّة في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان» (يو ٣ : ١٤). (٢) «**وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بها أحد**، ولا الملائكة الذين في السَّماء، **ولا الابن**، إلا الآب» (مر ١٣ : ٣٢). **ولقب الابن هُنا مقصود به ابن الله**، واستخدمه السيد المسيح فيما يخُصّه من النّاحية الإنسانية (التَّخلي عن المعرفة) وليس من النّاحية الإلهية (العلم بكل شيء). (٣) وقد ورد في العهد الجديد آيات تُؤكِّد نفس المبدأ، مثل قول الكتاب: «**لأنَّ لو عرفوا لما صلبوا ربّ المجد**» (١كو ٢ : ٨). فلقب «ربّ المجد» هو لقب إلهي للمسيح، والحديث هُنا عن صلبه، أي عن أمور تخُصّه من النّاحية الإنسانية. **وبهذا نفهم كيف تُدعى العذراء «والدة الإله»**، فالولادة من العذراء تخُصّه من النّاحية الإنسانية، ولكن يستخدم لقبه الإلهي، **لأنَّ المولود منها هو هو نفسه ابن الله المولود من الآب، وليس آخر غيره. كما أنَّ لقبه الإلهي هو لقبه الأصلي، أمّا لقبه الإنساني، فقد اكتسبه حينما تجسَّد وتأنَّس**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - ص٢٥٦. [وقال القدِّيس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: «**وهو الله الكلمة من قَبْل تجسُّده، ومِن بعد أن تجسَّد، ووَلَدَته العذراء هو هو**. هذا الواحد لن تنتقل طبيعة لاهوته إلى طبيعة ناسوته، ولا طبيعة ناسوته إلى طبيعة لاهوته، **بل هو أقنوم واحد ولدته العذراء، طبيعة واحدة سجد له المجوس**».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٣. [وتُعتبر عقيدة الطَّبيعة الواحدة – كما قُلنا – من قبل في مُنتهى الأهمية، وبناءً عليها يتوقَّف خلاص الإنسان، لأنَّه لو ظلَّتا الطَّبيعتان مُنفصلتان لضاعت عقيدة الفِداء أدراج الرِّياح، وهذا ما حمله لنا الفِكر النسطوري، وفكر لاون من رياح فاسدة تقود للهلاك، لماذا ؟ لأنَّه في ظِلّ انفصال الطَّبيعتين يكون المصلوب إنساناً وليس إلهًا، وموت إنسان بريء محدود بلا شكّ يعجز تمامًا عن فداء البشرية في كل مكان وزمان، فهو لا يفدي إلا إنسانًا واحدًا فقط لا غير. من أجل هذا تمسَّكت الكنيسة بعقيدة «طبيعة واحدة مُتجسِّدة لله الكلمة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٤. [البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ قال: «وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالرُّوح، وهو ابن الإنسان بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد أنَّه طبيعتان، واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها. بل طبيعة واحدة مُتجسِّدة لله الكلمة، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة، ولا نقول باثنين، واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد، وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له. الذي وُلِدَ من العذراء القدِّيسة هو ابن الله بالطَّبيعة وهو إله بالحقيقة وليس بالنِّعمة، فالذي يُعلِّم غير هذا التَّعليم الذي هو من الكُتُب الإلهية، ويقول إنَّ ابن الله هو غير الإنسان المولود من مريم ويجعله ابناً بالنِّعمة مثلنا، فهذا الكنيسة المُقدَّسة تحرمه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٦. [البابا ديسقورس قال: «لا يجب أن يُقال طبيعتان بعد التَّجسُّد والاتِّحاد، بل طبيعة واحدة للإله المُتجسِّد». القدِّيس غريغوريوس النِّزْيَنْزِي قال: «ليس المسيح طبيعتين بعد الاتِّحاد، ولا مُفترقًا ولا مُختلطًا فيما اجتمع من الجهتين، طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية وصارتا واحدًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٧، ٢٦٨. [القدِّيس بطرس السدمنتي قال: «إنَّ الإله الكلمة نزل من السَّماء من غير انتقال ولا تغيير، وتجسَّد من مريم العذراء بجسد كامل ذي نفس عاقلة ناطقة، فصار بالاتِّحاد أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة، واشتقّ له من الاتِّحاد اسم حادث الذي هو المسيح. إنَّه لم يُسمّى مسيحاً إلاّ باتِّحاد اللاهوت بالناسوت، وإذا كان الاتِّحاد قد أحَّدَهما وجعلهما طبيعة واحدة، فلا يجوز في العقل ولا في الشَّرع أن يُقال إنَّ فيهما بعدُ طبيعتين، بل طبيعة واحدة. هل حصل ما بين اللاهوت والناسوت اتِّحاد أم لا ؟ فإن أنكر (المُعترض) يُكفَّر بإجماع الفِرَق الثلاثة (اليعقوبية والملكية والنسطورية)، وإذا قال بل صار الاتِّحاد، قُلنا: وما هو الذي اتَّحد عندك ؟ إذا كانت الطَّبائع اثنتين، والجواهر اثنين، والأفعال اثنين، والمشيئات اثنتين، فما تَرَى الاتِّحاد عندك قد عمل شيئاً، سواء اتَّحدا أو لم يتَّحِدا، هما كان اثنين وقد بقيا اثنين. بهذه الأدلَّة ثَبُتَ عندنا القول بأنَّه أقنوم واحد، طبيعة واحدة، جوهر واحد، فعل واحد، مشيئة واحدة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٩، ٢٧٠. [وقال القدِّيس أثناسيوس الرسول: «**إنَّ الجسد والغير جسد اشتركا بالإجماع في طبيعة واحدة، ووجه واحد**، وأقنوم واحد، واحد هو، **وهو الله والإنسان معاً**، وهو هو لا يقبل تغيير ولا استحالة، **بل أقنوم واحد، ووجه واحد، وفعل وطبيعة واحدة لله الكلمة الذي صار جسدًا**».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٠. [ويقول سمعان بن كليل في كتابه روضة الفريد: «قال البشير يوحنا "والكلمة صار جسدًا وحلَّ فينا". بقوله "والكلمة صار جسدًا"، **فإنَّه لم يُرد بهذا القول أنَّ الكلمة استحال عن كيانه أو تغيَّر عن هيئته فصار جسدًا، بل أراد أن يُعلِّمنا أنَّ الملاك لمّا بشَّر السيدة البتول اتَّحد اللاهوت الأزلي بالناسوت الزَّمني الموجود في فعل الاتِّحاد اتِّحاداً حقيقياً أقنومياً طبيعياً إرادياً**، لا فرقة معه، ولا تثنية فيه. **اتَّحد الأزلي بالزَّمني، واللَّطيف بالكثيف، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة أحدهما إلى الآخر**، كاتِّحاد الإنسان من النَّفس البسيطة والبدن الكثيف (الجسم)، وإنسانية واحدة وجوهر واحد وأقنوم واحد، وذاته واحدة وطبيعته واحدة وإرادته واحدة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٠، ٢٧١. [وفي القُدّاس الإلهي يُصلِّي الأب الكاهن: «**أنت بغير استحالة تجسَّدت وتأنَّست، وشابهتنا في كلِّ شيء ما خلا الخطية وحدها**»، وفي صلوات التَّسبحة نُصلِّي: «**لأنَّ غير المُتجسِّد تجسَّد، والكلمة تجسَّم، وغير المُبتدئ ابتدأ، وغير الزَّمني صار زمنياً، غير المُدرَك لمسوه، وغير المرئي رأوه، ابن الله الحيّ صار بشريًّا بالحقيقة**» (لبش الأربعاء). ونقول أيضًا في «طرح واطس» ختام شهر كيهك: «**غير المُتجسِّد تجسَّد، والغير مُبتدئ صار مولوداً، والغير الزَّمني صار تحت الزَّمن، وغير المُدرك صار محسوساً، والغير مرئي صار مرئياً، وابن الله صار ابن بشر بالحقيقة**. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد».]

- **نتيجة الاعتقاد بطبيعة واحد:**

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧١. [**نتيجة الاتِّحاد إنَّنا نُقدِّم العبادة والسُّجود للمسيح الواحد: إنَّنا نرفُض الفكر النسطوري الذي يعبد اللاهوت ويكتفي بتقديم الاحترام للناسوت لأنَّه نال شرف مُصاحبة اللاهوت**، ويقول بوليدس أسقف روما في القرن الرابع: «وإن كان الكلمة صار جسدًا كما هو مكتوب، **فإنَّه إذا سجد أحدٌ للكلمة فقد سجد للجسد، وإذا سجد للجسد فقد سجد للاهوت، هكذا الرُّسُل أيضًا لما سجدوا للجسد المُقدَّس، فإنَّهم سجدوا للكلمة، وهكذا الملائكة كانوا يخدمون شكل الجسد ويعرفون أنَّه ربهّم ويسجدون له، وهكذا لمّا وَلَدَت مريم العذراء الجسد فإنَّها وَلَدَت الكلمة، فلأجل هذا هي والدة الإله بالحقيقة، ولمّا صَلَبَ اليهود الجسد فالله الكلمة المُتجسِّد هو الذي صُلِبَ**، وليس في أحد الكُتُب نَطَقَ اللهُ بشيءٍ من الافتراق بين الكلمة وجسده، **بل هو طبيعة واحدة وصورة واحدة وفعل واحد، هو كلّه الإله وهو كلّه الإنسان**، وهو فعل واحد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٣، ٢٧٤. [نتيجة الاتِّحاد أنَّ جميع الأعمال تُنسب للمسيح الواحد: ولا يصِحّ تقسيم الأعمال العظيمة، مثل المُعجزات الباهرات، فنُنسبها للاهوت دون الناسوت، والأعمال الأخرى المُتواضعة، مثل غسل الأرجل، نُنسبها للناسوت، ويقول القدِّيس غريغوريوس الكبير: «لا تُفرِّقوا لاهوته عن ناسوته، لأنَّه بعد الاتِّحاد غير مُنفصل وغير مُختلط، وهو من البدء إله في كلّ زمان، وصار إنسانًا وهو باقٍ إلهًا، فإذا رأيته قد جاع أو عطش أو نام، أو رأيته يتعب ويُجلَد، أو يُوثَق بالمسامير، أو يموت بإرادته، أو يُحرَس في قبرٍ كميت، فلا تحسب هذا للجسد وحده، وإذا رأيته يشفي المرضى، ويُطهِّر البرص بالقول، ويصنع أعينًا من طين، فلا تحسب هذا للاهوته وحده. له العجائب وله الآلام أيضًا وهو واحد فقط».].

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٥. [نتيجة الاتِّحاد نستطيع أن ننسب آلام المسيح وموته للاهوت: فيقول القدِّيس أثناسيوس: «الغير الجسماني (الله الكلمة) كان يحسب ما يختصّ بالجسد أنَّه له، ولذلك لما لَطَمَ الجُندي الجسد، قال له لماذا تلطمني كأنَّه هو المُتألِّم. قال أُسْلِم ظهره للسِّياط، وخدَّيه للَّطم، ولم أرُدّ وجهي عن خِزي البصاق، والذي نال جسد الكلمة كان الكلمة يَقْبله كأنَّه له، لأنَّه مُتَّحِد بالجسد».].

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٥. [وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير في الرِّسالة الرابعة لنسطور: «ليس أنَّ كلمة الله (اللاهوت) تألَّم في طبيعته الخاصَّة، أو ضُرِبَ، أو طُعِنَ، أو قَبِلَ الجُرُوح الأخرى، لأنَّ الإلهي (اللاهوت) غير قابل للتَّألُّم، حيث أنَّه غير جسمي. لكن حيث أنَّ جسده الخاصّ الذي وُلِدَ عانى هذه الأمور، فإنَّه يقال إنَّه هو نفسه أيضًا قد عانى هذه الأمور لأجلنا، لأنَّ ذلك الذي هو غير قابل للآلام كان في الجسد المُتألِّم. وعلى نفس النَّسَق نُفكِّر أيضاً في موته. إنَّ كلمة الله حسب الطَّبيعة غير مائت وغير فاسد لكونه هو الحياة ومُعطي الحياة. ولكن بسبب أنَّ جسده الخاصّ ذاق بنعمة الله الموت لأجل الجميع كما يقول بولس، لذلك يُقال إنَّه نفسه قد عانى الموت لأجلنا. وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد وربّ، ليس أنَّنا نعبد إنسانًا مع الكلمة، حتى لا يظهر أنَّ هُناك انقسامًا باستعمال لفظة "مع"، ولكنَّنا نعبد واحد هو نفسه الرَّب».].

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٦. [والآن نضع السُّؤال صريحًا وواضحًا: هل نستطيع أن نقول إنَّ اللهَ ماتَ على الصَّلِيب ؟ ونترك الإجابة للقديس **مار اسحق السرياني** ليُعلِّمنا قائلًا: «سمعتُ النّاس يتساءلون: أمات اللهُ أم لم يمُت ؟ يا للجهل ! إنَّ موته خلَّص الخليقة، وهم يتساءلون إذا كان قد مات أم لم يمُت .. إنَّ نسطور و أُوطاخي أقلقا المسامع إذ أنكر الأول لاهوت ربنا قائلًا: "إنَّه إنسان مَحْض"، فردّ عليه الثاني مُنكرًا ناسوته قائلًا: "إنَّه لم يتَّخِذ جسدًا ناسوتيًّا". لذلك فإنَّ مريم والدة الإله التي تجسَّد منها تُعطي الويل لأوطاخي. كما إنَّ العناصر التي اضطَّربت بالمَصْلُوب تبصُق على نسطور. فلولا أنَّه إله، كيف أظْلَمَت الشَّمس وتشقَّقَت الصُّخُور، ولو أنَّه إنسان، فمن الذي احتمل السِّياط، وبمن غُرِزَت المسامير ؟ حقًّا لم يكن الجسد وحده مُعلَّقاً على خشبة الصَّلِيب بدون الله، ولم يكُن الله يتألَّم في الجُلْجُثة بدون الجسد،

فافتخار البيعة العظيم هو ربنا له لاهوت وناسوت معًا، وليس في فرصوفين (شخصين) أو طبيعتين، فهو ابن واحد كامل من الآب ومن مريم ، كامل بلاهوته وكامل بناسوته، فالذي أرسله الآب هو بعينه وُلِدَ من أحشاء (العذراء مريم)، والذي وُلِدَ من أحشاء مريم هو نفسه عُلِّق فوق الجلجلة. فافتخار الكنيسة هو إنَّ اللهَ مات على الصَّلِيب. فإذا شاء أن يموت، تجسَّد وذاق الموت بمشيئته. بل لولا أن رآه الموت مُتجسِّداً لخاف أن يقترب منه، فمحروم من يفصل اللاهوت عن الجسد. إنَّ طَّبيعة الوحيد هي واحدة، كما إنَّ أقنومه أيضًا واحد مُركَّب بدون تغيِّر، فلا يتشكَّكنَّ فكرك حين تسمع أنَّ اللهَ قد مات، فلولا أنَّه مات لكان العالم مائتًا بعد. له موت الصَّليب وله القِيامة .. لمّا يموت شخصٌ فلا يُقال إنَّ جسده مات، ومع أنَّ نصفه لم يذُق الموت يقول عارفوه إنَّ فلانًا قد مات .. إنَّ اليهود صلبوا إلهًا واحدًا مُتجسِّداً فوق الجُلْجُثة. أجل، إنَّ إلهًا واحدًا مُتجسِّداً ضُرِب على رأسه بالقصبة، وإلهًا واحدًا مُتجسِّداً تألَّم مع الخلائق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٦، ٢٧٧. [لقد تمّ الاتِّحاد الكامل بين الطَّبيعتين، ولكن بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، فاللاهوت ظلَّ لاهوتًا بكُلّ خصائصه الإلهية، والناسوت ظلَّ ناسوتاً بكُلّ خصائصه الناسوتية، وفي السيد المسيح الواحد رأينا خصائص اللاهوت والناسوت في آن واحد، فهو الطِّفل الذي يرضع اللَّبن وهو الإله المانح الحياة، العذراء ترعاه والمجوس يسجدون له، هرب إلى أرض مصر وأمامه سقطت الأوثان، على جبل التَّجرُبة «جاع أخيرًا» (مت ٤ : ٢) وهو الإله الذي لا يجوع بل يُشبع الكُلّ من رضاه، على بئر السامرية «تعب من السَّفر» (يو ٤ : ٦) وهو مُريح التَّعابى، وعَطِشَ (يو ٤ : ٧) وهو الينبوع الذي يروي كل عطشان، في السَّفينة تَعِبَ ونام (لو ٨: ٢٣) وهو الإله الذي لا ينعس ولا ينام (مز ١٢١ : ٤)، كان يُصلِّي (لو ٥: ١٦) وهو قابل الصَّلوات، وفي البُستان حزن وأكتئب وقال: «نفسي حزينة جدًا حتى الموت» (مت ٢٦ : ٣٧، ٣٨) وهو المُنزَّه عن كُلّ ألم جسداني ونفساني، وعلى الصَّليب «نكَّس الرَّأس وأسلم الرُّوح» (يو ١٩ : ٣٠) وهو الذي يُقيم الموتى، هو الميت الحي الذي سبَّحه يوسف مع نيقوديموس قائلَين: «قُدُّوس الحيّ الذي لا يموت».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٧. [البابا أليكسندروس قال مُتعجِّباً: «الدَّيان دانوه، والذي يحلّ رباط الموت ربطوه، والذي يضبط العالم ضبطوه، والذي يُعطي الحياة للبشر أطعموه مرارة، ومات المُحيي وقبروا الذي يُقيم الموتى، تَعَجَّبَت قُوّات السَّموات في ذلك الزَّمان، وبُهِتَت الملائكة وفزِعَت الاستقصات (العناصر) وتَعَجَّبَت الخليقة كلّها، وقالت: "هوذا الدَّيان يُدان وهو ساكت، والغير مرئي يُرى ولا يُسأل، والغير مُتألِّم تألَّم ولم ينتقم، والغير مائت مات وهو صابر"».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٩. [القدِّيس أغسطينوس يقول: «خالق الزَّمن يوُلَد في زمن مُعيَّن ! صانع الإنسان صار إنساناً ورَضَعَ من ثديّ أمّه ! خُبز الحياة يُمكن أن يجوع ! كما يُمكن أن يعطش الينبوع ! الطَّريق يَتْعَب في الطَّريق، والحقّ يُتَّهَم من شُهُود زور ! ديّان الأحياء والأموات يُدان من قاضٍ مائت ! المُعلِّم يُضرَب بالسِّياط، والكرمة يُكلَّل بالأشواك ! الذي يشفي الآخرين يُجرَح، والحياة يُمكن أن يموت !»]

○ **طبيعتان بعد الاتِّحاد:**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٢. [**تعتقد الكنيسة البروتستانتية، وكذلك الكنيسة الرُّومانية والكنيسة اليونانية، أنَّ السيد المسيح له المجد، له طبيعتان بعد الاتِّحاد**، وحيث أنَّ ذلك لا يُوافق الكتاب المُقدَّس وتعاليمه الصَّحيحة، **إذ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أنَّ للسيد المسيح بعد التَّجسُّد طبيعة واحدة مُتَّحِدة**، ولو تأمَّلنا بعين الرؤية النُّصُوص الإلهية الخاصة بهذا الموضوع لوجدناها تنُصّ صراحة على وحدة الطَّبيعة في مُخلصنا الصَّالِح.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٧٧. [**تعتقد الكنيسة الرُّومانية والكنيسة اليونانية أنَّ السيد المسيح له طبيعتان بعد الاتِّحاد**، وحيث أنَّ ذلك لا يُوافق الكتاب المُقدَّس وتعاليمه الصَّحيحة، **إذ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أن للسيد المسيح، بعد التَّجسُّد المجيد، طبيعة واحدة مُتَّحِدة**، ولو تأمَّلنا بعين الرؤية، النُّصُوص الإلهية الخاصَّة بهذا الموضوع، لوجدناها تنُصّ صراحة على وحدة الطَّبيعة في مُخَلِّصنا الصّالِح، **إذ تُنسب فعل الأزلي للزمني، والزَّمني للأزلي، وما ذلك إلا لكونه لاهوت وناسوت اتَّحدا معاً بوحدة ذاتية طبيعية، فصارا واحداً، ولكن بغير اختلاط أو امتزاج أو تغيير**.]

البابا شنودة الثالث: **طبيعة المسيح**، الكُلِّيَّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٧، ٨. [لم تجد الكنيسة المُقدَّسة تعبيراً أصدق وأعمق وأدقّ من هذا التعبير **الذي استخدمه القدِّيس كيرلُّس الكبير** (عامود الدِّين) **والقدِّيس أثناسيوس الرسوليّ من قبله**، وكل منهما قمَّة في التَّعلِيم اللاهوتي على مُستوى العالم كله. حتى أنَّني حينما اشتركتُ في حوار أعدته جماعة «Pro Oriente» في فيينا بالنِّمسا في سبتمبر ١٩٧١م، بين الكاثوليك الرُّومانيين والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة، عن طبيعة المسيح، كان موضوع هذا الحوار هو قول القدِّيس كيرلُّس «**طبيعة واحدة لله الكلمة المُتجسِّد**» (Μια φυσις του Θεου Λογου σεσαρκωμενη مِيا فُوسِيس تُوو ثِيئوو لُوجُوو سِيسارْكُوميني). وبعد الشِّقاق الذي حدث سنة ٤٥١م، **حيث رَفَضْنا مجمع خلقيدونية وتحِديداته اللاهوتية، عُرفنا بأصحاب الطَّبيعة الواحدة Monophysites**. وتشترك في هذا الإيمان الكنائس السُّريانية، والأرمنية، والأثيوبية، والهندية، وهى الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية. **بينما الكنائس الخلقيدونية الكاثوليكية واليونانية** (الرُّوم الأرثوذكس) **فتؤمن بطبيعتين للسيد المسيح**، وتشترك في هذا الاعتقاد أيضاً الكنائس البروتستانتية. ولذلك تعرف كل هذه الكنائس باسم أصحاب الطَّبيعتين. وكنائس الرُّوم الأرثوذكس، أو الأرثوذكس الخلقيدونيين فتشمل كنائس القسطنطينية واليونان، وأورشليم، وقبرص، وروسيا، ورومانيا، والمجر، والصِّرب، وكنائس الرُّوم الأرثوذكس في مصر، وفي سوريا ولبنان، وفي أمريكا، وفي دير سانت كاترين بسيناء ...إلخ. وتعبير أصحاب الطَّبيعة الواحدة Monophysites أُسيء فهمه عن قصد أو غير قصد خلال فترات التاريخ، **فاضطُهِدَت بالذات الكنيسة القبطية والكنيسة السُّريانية اضطهادات مُروِّعة بسبب اعتقادها، وبخاصَّة في الفترة من مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م حتى بدء دخول الإسلام مصر وسوريا** (حوالي ٦٤١م). واستمر المفهوم الخاطئ خلال التاريخ، كما لو كُنّا نؤمن بطبيعة واحدة للمسيح ونُنكر وجود الطبيعة الأخرى.]

○ أفعال يصعب تفسيرها:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص١٣٤. [أمّا نحن، **فلنا التَّفسير المنطقي لصلاة السيد المسيح، فعقيدة التَّثليث تحلّ لنا هذا الإشكال وأمثاله، فكما كان الابن يُخاطب الآب، هكذا كان الابن يصلّي للآب. أي يُناجي الآب، وهذه المُناجاة كانت تستغرق أحياناً الليل كلّه**، مثلما يجلس إنسانٌ مُتأملاً ويقول: «جلست مع نفسي»، ومن الطَّبيعي أنَّ الإنسان ونفسه شخص واحد لا أكثر، **والتَّشبيه دائماً مع الفارق، لأنَّ الله ثلاثة أشخاص بدون انفصال**، إذ لهم الجوهر الإلهي الواحد.]

○ الكَذِب على الإسلام:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٨١. [**نحن لا نؤمن بإنسان تألَّه، فالبعض يظُنّ أنَّ شِدَّة محبَّتنا للسيد المسيح جعلتنا نرفعه ونُعليه حتى ألَّهناه**: «**وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقالت اليهود العزيز ابن الله**»، **بينما الحقيقة إنَّ الله بسبب محبَّته لنا تنازل وصار إنساناً من أجل خلاص جنسنا**، وقال البابا أثناسيوس: «**الكلمة هو الذي صار جسداً، وليس الجسد (الإنسان) هو الذي صار الكلمة**» (ضدّ أبوليناريوس ١٠ ، ١٢).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٣. [وإن كُنّا نؤمن بأنَّ الله أمسك بالطِّين وشكَّله على صورة آدم ونفخ فيه نسمة حياة، ثمّ أخذ من آدم ضِلعاً وصوَّر منه حواء، وجاء في سورة الحجر ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنّي خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون﴾، وفسَّر الجلالين الحمأ المسنون بالطِّين الأسود، **فهل نَقْبَل أنَّ الله يلمس الطِّين الأسود، ولا نقبل حُلُوله في أحشاء العذراء القدِّيسة الطّاهرة مريم، التي اصطفاها على نساء العالمين؟**]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٣. [**ويعتقد الأخوة المسلمين بأنَّ القُرآن هو كلمة الله الأزلية القائم بذات جوهر الله، ولا يقبل الانفكاك أو الانفصال عن الله**، ومع هذا فإنَّه جاء في الحديث عن عائشة: «كان النَّبي يتّكئ في حضني وأنا حائض ثمّ يقرأ القُرآن» (البخاري ١ : ٤٤)، **فكيف يقبلون تلاوة النَّبي كلام الله القائم بذات جوهر الله في حضن عائشة وهي حائض، ويستنكرون حُلُوله في أحشاء العذراء القدِّيسة مريم التي حلَّ عليها الرُّوح القُدُس وطهَّرها وقدَّسها ونقّاها؟**]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٨. [**ظُهُور الله لموسى في النار**: في سورة طه ١٠ – ١٢ ﴿ إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾. وفي سورة النمل ٧ – ٩: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * **فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾. **لقد ظهر الله في النار وكلَّم موسى لذلك قال**: ﴿**بُورِكَ مَن فِي النَّارِ**﴾

وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهكذا يا أحبائي ظهر الله في شكل الإنسان الذي هو أكرم وأشرف وأجل من النار إذ له روح خالدة وخُلِقَ على صورة الله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٨، ٣٧٩. [الله قريب: يُصوِّر القُرآن أنَّ الله قريب جداً من الإنسان. لذلك يقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة : ٧]، ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة : ١٥٣]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦]. فإن كان الله قريب للإنسان بهذه الصُّورة، أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، فما المانع من تجسُّده في شكل إنسان من أجل خلاص الإنسان..؟!]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٩. [القرآن ينسب لله الأعضاء الجسدية، فمثلًا: ينسب لله وجه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن : ٢٧)، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾ (القصص : ٨٨)، ينسب لله يد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح : ١٠)، ينسب لله جنب: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (الزمر : ٥٦)، ينسب لله عين: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور : ٤٨).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٧٩، ٣٨٠. [ينسب لله المشاعر الإنسانية: مثل الحسرة والنِّسيان والمكر والغضب: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس : ٣٠]، ﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : ٦٧]، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة : ١٤]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران : ٥٤]، ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح : ٦]، وفي صحيح البُخاري يُنسب لله الضَّحك على آخر رجل يبقى في النار الذي يقول: «لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه». فإن كان الله قريب بهذه الدَّرجة والقُرآن ينسب له الأعضاء والمشاعر الإنسانية فما المانع من ظهوره في شكل إنسان ؟ وهل الله يعجز عن التَّجسُّد ؟ أليس الله قادر على كل شيء ؟ ألا يستطيع أن يقطع حجب الخفاء ويعلن ذاته لنا ؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٨٠. [تجلِّي الله على الجبل: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف : ١٤٣]، إن كان الله ظهر في مكان مُعيَّن وبشكل مُعيَّن على الجبل ورآه موسى، فلماذا يستبْعِد البعض ظُهُوره في زمن مُعيَّن في جسد الإنسان الذي هو تاج الخليقة ؟ وعندما ظهر الله على الجبل وكلَّم موسى هل خلى منه الكون ؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٨١. [**نُزُول الله على الأرض**: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السَّماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له. من يسألني فأعطية ؟ من يستغفر لي فأغفر له ؟» (صحيح البخاري ج ١ ص ٢). **ربنا تبارك وتعالى ينزل في ثُلُث الليل الأخير ومع ذلك لا يخلو منه مكان. أيضًا في تجسُّده تنازل من سماه ولم يخلُ منه مكان**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٨١. [**عرش الله**: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥]، وفي صحيح البُخاري يقول الرسول: «إنَّ الناس يُصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فما أدري أفاق قبلي أم جوزي». **فإن كان العرش له قوائم محدودة بدليل أنَّ موسى استطاع أن يمسك بأحد قوائم العرش. فهل العرش حدَّ وحيَّز الله ؟ وهل الله الجالس على العرش غير موجود خارج العرش ؟!** الله موجود على العرش بطريقة مُعلنة، وموجود خارج العرش بطريقة غير مرئية. هكذا الله الغير منظور أعلن ذاته لنا في شخص ربنا يسوع المسيح بينما كان يملأ كل زمان ومكان.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٨١، ٣٨٢. [**سماء الله**: في قصّة الإسراء والمعراج في صحيح البُخاري (ص ٧٣، ٧٤)، يُذكر أنَّ الرسول عرج إلى السَّماء فوجد آدم في السَّماء الدنيا وإبراهيم في السَّماء السادسة، ومرَّ على إدريس وموسى وعيسى، ثمّ وصل إلى مكان الله، ففرض على أمته خمسين صلاة. وفي عودته سأله موسى عن عدد الصَّلوات، فلمّا علم أنَّها خمسين صلاة استثقلها وأعاده إلى الله الذي جعلها خمسة وعشرون صلاة. ثمّ أعاده موسى مرَّة ثانية وثالثة لله حتى صارت خمس صلوات. وهُنا السُّؤال: **هل موسى كان يوجد في مكان لا يوجد فيه الله. وكيف يتحرَّك الرسول جيئة وذهابًا بين مكان موسى ومكان الله. بلا شكّ أنَّ الله في مكانه بطريقة مُعلنة وأيضًا لا تخلو منه أي من السَّموات، وهذا ما حدث في التَّجسُّد إنَّ الله ظَهَرَ في الجسد بصورة مرئية ملموسة، وفي ذات الوقت يملأ كل مكان بلاهوته**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٨٢. [**دار الله**: جاء في الحديث عن الرسول: «إنَّ المؤمنين حين يتشفَّعون ربَّهم يوم القيامة يأتون إليَّ. فانطلق فاستأذن على ربّي في داره فيؤذن لي. فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدًا» (صحيح البخاري ٤: ١٨). **هل الله موجود في داره فقط ؟ وهل الدّار حوت وحيَّزت الله، ولم يعد موجودًا خارج الدّار ؟ بلا شكّ إنَّ الله في داره موجود، وخارج داره موجود أيضًا. الجسد البشري هو دار الله الموجود فيه**.]

- **الصَّلْب والفِداء: (الخطية الأصلية والكفّارة)**

  - **عُقُوبة ونتيجة الخطية:**

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٧، ٨. [عقوبة الموت: **الموت هو الحكم الإلهي على الإنسان الخاطئ**، وقد أعلن الله الحكم مسبقاً، وأنذر به الإنسان «**يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ**» (تك ٢ : ١٧). **وبِمُجرَّد السُّقوط خضع الإنسان لهذا الحكم**، وخضع له الكُلّ بعده إذ أصبح «طَرِيقِ الأَرْضِ كُلِّهَا» (١ مل ٢ : ٢). **والموت عند القديس أثناسيوس كما ذكره في كتابه «تجسُّد الكلمة» هو البقاء في فساد الموت إلى الأبد بعد اختفاء صورة الله بسبب الخطية**، والعودة إلى العدم مرة أخرى: «ماذا يُمكن أن تعني عبارة "موتاً تموت" **سوى البقاء في فساد الموت إلى الأبد**، وليس مجرد الموت الجسدي ؟»، «كان جنس البشر في طريقه إلى الهلاك، **الإنسان العاقل المخلوق على صورة الله كان في سبيله إلى الاختفاء، وصنعة يد الله في طريقها إلى الانحلال**.»]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٦٤. [صار حُكم الموت بأنواعه على الإنسان: لقد كان الحكم واضحاً: «**يوم تأكل منها موتاً تموت**» (تكوين ١٧:٢)، «**لأنَّ أجرة الخطية هي موت**» (رومية ٢٣:٦)، والمقصود بالموت هُنا: **(١) الموت الجسدي**: انفصال الرُّوح عن الجسد. **(٢) الموت الأدبي**: فقد الإنسان لمركزه كابن لله. **(٣) الموت الرُّوحي**: انفصال الإنسان عن الله. **(٤) الموت الأبدي**: الحكم بفناء الإنسان إلى الأبد.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٨-١٠. [أنواع الموت: **(١) الموت الروحي**: **حدث هذا الموت بمُجرَّد أن أكلا آدم وحواء من الثَّمرة المُحرَّمة**. **وهو يعني الانفصال عن الله**. **انكسرت العلاقة بينهما وبين الله**، وبَدَل الصَّداقة سعيا إلى الاختباء في ذُعر من وجهه. والكتاب المُقدَّس يؤكِّد أنَّ الخطية هي موت روحي، لأنَّها تفصل الإنسان عن الله: فالابن الضّال اعتُبِر ميِّتاً وهو في حالة الخطية، واعتُبِر قد عاد إلى الحياة حين رجع إلى أبيه. فقد قال أبوه عنه: «ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ» (لو ١٥ : ٢٤). وقال الرَّب لملاك كنيسة ساردس: «أَنَّ لكَ اسْماً أَنَّكَ حَيٌّ وأَنْتَ مَيِّتٌ» (رؤ ٣ : ١). **فالخطية هي موت روحي لأنَّها تفصل الإنسان عن الله، لأنَّه لا شركة للظُّلمة مع النُّور**. **(٢) الموت الأدبي**: **يتمثَّل هذا الموت في أنَّ الإنسان فقد صورة الله**، **وفقد كرامته وهيبته**. **كما فقد سُلطانه على باقي الخليقة**، **وأصبحت الحيوانات مُتمثِّلة في الحية تتمرَّد عليه**، وأخذت سُلطاناً أن تؤذيه لو تمكَّن منه، **وطُرِدَ الإنسان أيضاً من الجنَّة إلى الأرض التي أصبحت تعصاه وتنبت له شوكاً وحسكاً**، **ويعمل لكي يكسب خبزه بعرق وجهه بعد أن كان يأكل من ثمار الجنَّة وينعم بكل ما فيها**. **(٣) الموت الجسدي**: **بهذا الموت تنفصل الرُّوح عن الجسد**، **ويتحلَّل الجسد تنفيذاً للحُكم الإلهي**: «لأَنَّكَ تُرَابٌ وإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تك ٣ : ١٩). **(٤) الموت الأبدي**: **وهو أخطر نوع من الموت إذ يبقى الإنسان في الموت إلى ما نهاية**.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ١٠، ١١. [تشوُّه الصُّورة المُقدَّسة التي خُلق عليها الإنسان: **يوضِّح الآباء الأولون والمُعاصرون تشويه الصُّورة المُقدَّسة التي خُلق عليها الإنسان نتيجة للخطية**، فيقولون: يقول القدِّيس أثناسيوس الرَّسوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م): «ولكنَّ البشر، إذ رفضوا الأمور الأبدية، **وبمشورة الشيطان تحوَّلوا إلى أمور الفساد**، صاروا السَّبب في فساد أنفسهم...».

ويقول أيضاً القديس أثناسيوس: «**فالله إذاً خلق الإنسان وقصد أن يبقى في عدم فساد**، أما البشر فإذ احتقروا ورفضوا التأمُّل في الله

واخترعوا ودبَّروا الشَّر لأنفسهم، فقد استحقُّوا حُكم الموت الذي سبق إنذارهم به. ومن ذلك الحين لم يبقوا بعد على الصُّورة لتي خُلِقُوا عليها، بل فسدوا حسبما أرادوا لأنفسهم. وساد عليهم الموت كملك». ويقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إنَّ فساد الطَّبيعة البشرية لم يعد يتَّفِق مع الصُّورة الإلهية التي كانت له يوم خُلِق. لهذا نجد الله يُخاطبه بعد السُّقوط بلُغة أخرى تتَّفق وصورته في الخطية، فيقول له: "لأنَّك تُراب وإلى تراب تعود" (تك ٣ : ١٩)» (قداسة البابا شنودة الثالث: آدم وحواء، مرجع سابق، ص٣٨، ٣٩).]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – ص١١، ١٢. [الصِّراع بين الرُّوح والجسد: يشرح القدِّيس أوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م) هذا الصِّراع بين الرُّوح والجسد، فيقول: «اختبرا (آدم وحواء) إحساساً جديداً في أجسادهما التي أصبحت تعصاهما، كجزاء صارم لعصيانهما الله. فالنَّفس المُعربدة في حُرِّيَّتها، والمُحتقِرة لخدمة الله، حُرمت من السَّيطرة التي كانت لها من قبل على الجسد ... وبدأ صراع الجسد ضدّ الرُّوح (غل ٥ : ١٧)». ويقول قداسة البابا شنودة الثالث في هذا الأمر: «فقدت الطَّبيعة البشرية نقاوتها الأولى، وبساطتها الأولى، وعرفت الخطية واختبرتها، ودخلت في ثُنائية معرفة الخير والشَّر، وفي الصِّراع بين الجسد والرُّوح. هبطت البشرية إلى المُستوى الجسدي، فأصبح من السَّهل أن تُخطِئ، وانحدرت إلى مُستويات مؤسفة، وتوارثت ألواناً من الفساد» (قداسة البابا شنودة الثالث: آدم وحواء – ص٣٨، ٣٩).]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – ص١٥. [ويصف القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م) حالة الإنسان المريرة بعد السُّقوط فيقول: «انتصر الموت على البشر، واستقرّ عليهم الفساد. جنس البشر كان في طريقه للهلاك، الإنسان العاقل المخلوق على صورة الله كان في طريقه للاختفاء، وصنعة يد الله كانت في طريقها للانحلال، فالموت نال من ذلك الوقت فصاعداً قبضة شرعية علينا، وكان من المُستحيل التَّهرُّب من حُكم الناموس، حيث إنَّ الله هو الذي وضعه بسبب الخطية. والنَّتيجة بالحقيقة بشعة وغير لائقة.»]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص١٨٩. [هل سُقُوط آدم يُعتبر سُقُوط للبشرية جمعاء ؟ ج: نُعيد ما سبق تسجيله في كتابنا «التَّجسُّد الإلهي .. هل له بديل ؟» فنقول: نعم، فبالخطية فسدت طبيعة آدم. كُلّ ذرَّة في جسد آدم أصبحت فاسدة، مثل شجرة التُّفّاح التي أصابها مرض لعين، فكُلّ ثمارها أصبحت فاسدة، والشَّجرة الفاسدة تحمل بذارًا فاسدة، ولو زُرعت لن تُنبِت إلاَّ شجرة فاسدة تحمل بالتَّبعية ثمارًا فاسدة .. وهلمَّ جرا. لقد ورث الأبناء عن أبيهم الطَّبيعة الفاسدة المملوءة بالغرائز البهيمية، وجرى الدم الموبوء بالخطية في عروق جميع بني البشر: «ها أنا ذا بالآثام حُبِل بي وبالخطية ولدتني أمي» (مز ٥١ : ٥).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص١٨٩. [والدَّليل على توارث الخطية أنَّ الخطية جاءت إلى حوّاء من الخارج، أي من الحيَّة، وجاءت إلى آدم من حوّاء التي سبقته في السُّقُوط. لكن قايين من أين جاءته الخطية ؟ إنَّها أتت من داخله، لم يدفعه أحدٌ لها، بل هي ساكنة فيه، وهكذا سَقَطَ الجميع حتى الأنبياء: «الجميع زاغوا

وفسدوا معًا، ليس من يعمل الصَّلاح، ليس ولا واحد» (رو ٣: ١٢)، صحيح إنَّنا لم نرتكب الخطية الأولى، ولكنَّنا وُلِدنا بها، بالإضافة إلى خطايانا الشَّخصية، فليس مولود امرأة بلا خطية، ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض. إذًا وراثة الخطية أمر واقع.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص١٩٢. [وقد يتساءل البعض كيف نقول إنَّ البشر جميعًا قد ورثوا الخطية وفسدت طبيعتهم بينما يُوجد رجال أبرار صالحون في العهد القديم، فقيل عن نوح: «كان نوح رجلًا بارًا كاملًا في أجياله» (تك ٦: ٩)، وقيل عن أيوب: «كان هذا الرَّجل كاملًا ومُستقيمًا، يتَّقي الله ويحيد عن الشر» (أي ١: ١)، وقيل عن زكريا وأليصابات أنَّهما «كانا كلاهما بارين أمام الله» (لو ١: ٦). فنقول إنَّ الصَّلاح بمعناه الحقيقي أنَّ الإنسان لا يُخطئ على الإطلاق، لا بالفعل ولا بالقول ولا بالفكر، بالإضافة إلى عمل كُلّ أعمال الخير. مثل هذا الصَّلاح لن نجده بين البشر على الإطلاق، ولذلك قال الرَّب يسوع: «ليس أحد صالحًا إلاَّ واحد وهو الله» (لو ١٨: ١٩)، أمّا رجال الله الصّالحون فهم الذين فعلوا الصَّلاح النِّسبي وكانت خطاياهم قليلة ويُقدِّمون عنها اعترافًا وذبيحة فتغفر لهم على حساب دم المسيح.]

الأب متَّى المسكين: **التَّجسُّد الإلهي في تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير**، دير القدِّيس أنبا مقار – ص١٠. [ولكن يا لسعادة الإنسان، فهو ذا الله يأتي إلينا بنفسه، لأنَّه حينما خُلِقَ الإنسان ودُعِي للوجود في حضرة الله للحياة في نوره ومجده؛ كان مُهدَّداً بالانطراح خارجاً حيث الظُّلمة والموت إن هو تعدَّى وصية الحياة. وها هو ذا تعدَّى وانطرح خارجاً وعاش في الظُّلمة وعايشها وذاق في البُعد عن الله الموت والذُّل والهوان.]

○ الفادي والمُخلِّص:

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص ٦٤، ٦٥. [مُواصفات الفادي: (١) يجب أن يكون إنساناً: لأنَّ الذي أخطأ في حقّ الله كان إنساناً. (٢) يجب أن يكون غير محدود: لأنَّ خطيئة الإنسان غير محدودة لأنَّها مُوجَّهة لله غير المحدود. (٣) يجب أن يكون قُدُّوساً بلا خطيئة: لأنَّه إذا كان الفادي خاطئاً فكيف يستطيع أن يفدي غيره ؟ أليس أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حُفرة ؟ (٤) يجب أن يقبل الموت بإرادته: بإرادته المُطلقة يُسلِّم نفسه للموت. (٥) يجب أن يكون حياً إلى الأبد: ليشفع بدمه في الخطاة كل حين.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص٦٥، ٦٦. [الحلّ الوحيد والأوحد: إذن، الحلّ الوحيد والأوحد أن يكون الفادي هو الله بذاته ... نعم فهو الوحيد الذي تنطبق عليه الشُّروط جميعها: فهو الوحيد غير المحدود. وهو الوحيد الذي بغير خطيئة. وهو الحي إلى الأبد. ولكنَّه ليس إنساناً فالذي أخطأ الإنسان: إذن، الحلّ الوحيد هو أن يأخذ الله جسداً إنسانياً، ويقبل في هذا الجسد حُكم الموت بدلاً من الإنسان، وفي هذا كلّ الرَّحمة وكلّ العدل ... كلّ الرَّحمة للإنسان وكل العدل لله.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – ص٢٠. [ويذكر القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م) أنَّه لو سامح الله الإنسان، لكان الله غير صادق في كلامه، إذ يقول: «كان أمراً مُرعباً، لو أنَّ الله بعدما تكلَّم يصير كاذباً، إذ بعد أن أصدر حكمه على

الإنسان بأن يموت موتاً إن تعدَّى الوصية، لا يموت الإنسان بل تبطل كلمته. إذا حدث بعد أن قال الله إنَّه لابد أن نموت ولم نمت، لكان الله غير صادق.»]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٢١-٢٣. [مُواصفات الفادي: (١) يجب أن يكون إنساناً: لأنَّ الذي أخطأ في حقّ الله كان إنساناً. وفي هذا يقول القدِّيس إيريناوس (١٤٠ – ٢٠٢م): «حقاً، ما كان يُمكن بعدلٍ أن ينهزم العدو لو لم يكن الذي هزمه إنسان مولود امرأة، لأنَّه بامرأة تسَّلط على الإنسان في البداية، وكما تردَّى جنسنا في الموت من خلال إنسان مهزوم، يُمكن أيضاً أن نرتفع ثانية إلى الحياة بواسطة إنسان مُنتصر. وكما أنَّه بإنسان نال الموت النَّصر علينا، هكذا أيضاً بإنسان ننال النَّصر على الموت» (٢) يجب أن يكون غير محدود: كان لابد من كفّارة غير محدودة تكفي لحمل ورفع خطايا كل البشر في جميع الأجيال، من آدم إلى آخر الدُّهُور. لهذا لم تكن الذَّبائح تكفي، لأنَّ فاعليتها محدودة. وهذا ما يؤكِّده نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب، إذ يقول: «يجب أن يكون الفادي غير محدود، لأنَّ عقاب آدم غير محدود وأبدي، لأنَّ خطيئته موجهة نحو الله غير المحدود.» (نيافة الأنبا موسى: التجسد افتقاد إلهي، أسقفية الشباب، القاهرة، يناير ٢٠٠٥ م، صـ١٦). (٣) يجب أن يكون قُدُّوساً بلا خطية: لأنَّه إذا كان الفادي خاطئاً فكيف يستطيع أن يفدي غيره؟ أليس أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حُفرة ؟ وعن هذا الأمر يقول القدِّيس أوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م): «بعد أن أقامت الخطية هُوَّة كبيرة بين الله والجنس البشري، استلزم الأمر وسيطاً يكون وحده من الجنس البشري، يولد ويعيش ويموت بدون خطية» (٤) يجب أن يقبل أن يموت بإرادته، وينتصر على الموت: هذا بالطَّبع لكي يُمكنه أن يحمل العقوبة ويموت عن البشر. والأهمّ أن لا يبقى في الموت إلى النهاية، وإلا يكون الموت قد انتصر عليه. بل لابد أن يكون قادراً على أن يقوم ثانية فتقوم فيه البشرية وتحيا من جديد. يُوضِّح هذا الأمر القدِّيس أوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م) فيقول: «هُناك أمران ضروريان: أن يصير مائتاً، وأن لا يستمر مائتاً». (٥) يجب أن يكون خالقاً: يُوضِّح هذا نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب، إذ يقول: «يجب أن يكون الفادي خالقاً، يُمكنه تجديد طبيعة الإنسان مرة أخرى» (نيافة الأنبا موسى، التجسد افتقاد إلهي – صـ١٦).]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٢٨، ٢٩. [ويُوضِّح القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م) أنَّه لا يُمكن أن يكون المُخلِّص أحداً غير الله نفسه، فيقول: «لم يكن في مقدور أحد أن يُحوِّل الفاسد إلى عدم فساد سوى المُخلِّص نفسه الذي خلق من البداية كل شيء من العدم، لم يكن في مقدور أحد آخر أن يُعيد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا الذي هو صورة الآب، ولم يكن مُمكناً أن يُلْبِس المائت عدم الموت إلا ربنا يسوع المسيح الذي هو الحياة، ولم يكن مُمكناً أن يُعلِّم البشر عن الآب ويقضي على عبادة الأوثان إلا الكلمة الضَّابط الكُلّ الذي هو ابن الآب الوحيد الحقيقي». ويقول أيضاً القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م): «إذ تلطَّخت الصُّورة المنقوشة على الخشب بالأدران من الخارج وأزيلت، فلابد من حُضُور صاحب الصُّورة نفسه ثانية، لكي يُساعد الرَّسّام على تجديد الصُّورة على نفس اللّوحة الخشبية، لأنَّه إكراماً لصورته فإنَّه حتى الخشبة التي رُسِمت عليها لا يُمكن أن تُلقى بعيداً، بل يُجدَّد عليها الرَّسم. وعلى هذا المثال عينه أتى إلى عالمنا ابن الآب الكُلِّي القداسة إذ هو صورة الآب، لكي يُجدِّد خلقة الإنسان الذي خُلق مرَّة على صورته، ويُجدِّده بمغفرة الخطايا كما يقول هو نفسه في الإنجيل: "جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ"، ومن

أجل هذا قال أيضاً لليهود: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ" (يو ٣ : ٣، ٥)، وهو لا يقصد بهذا كما ظنُّوا الولادة من امرأة، وإنَّما قصد التَّحدُّث عن إعادة ميلاد النَّفس وتجديد خلقها على مثال صورة الله.»]

○ علاقة الفِداء بالتَّجسُّد:

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – صـ٨٠. [تجسُّد ابن الله الكلمة: وفي ملء الزَّمان، **وبعد أن أعدّ الله الأذهان بالنُّبوات والشَّخصيات والرُّموز والذَّبائح لفكرة الفِداء بالدَّم، ولفكرة الذَّبائح التي تُذبح بدلاً من الإنسان الخاطئ، جاء أقنوم الابن وتجسَّد من الرُّوح القُدُس ومن العذراء مريم، فولدت يسوع المسيح ابن الله بالحقيقة، الذي شابهنا في كل شيء عدا الخطية وحدها**. يقول القديس أثناسيوس الرسولي (٢٩٧ – ٢٧٢م): «**لهذا أتى كلمة الله بشخصه، كي يستطيع وهو صورة الآب أن يُجدِّد خلقة الإنسان على مثال تلك الصُّورة، ولم يكن ممكناً أن يستطيع أحد أن يُعيد صورة الله ومثاله إلى البشر ثانية إلا صورة الآب** – أي المسيح – **الذي خلق كل شيء من العدم في البدء**» (تجسُّد الكلمة: فصل ١٣: ٧). **وهكذا جاء أقنوم الابن بذاته مُتجسِّداً من أجل إتمام الفِداء والخلاص للإنسان**.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٢٤، ٢٥. [الحلّ الوحيد والأوحد: إذن، **الحلّ الوحيد والأوحد أن يكون الفادي هو الله بذاته، نعم فهو الوحيد الذي تنطبق عليه الشروط جميعها: فهو الوحيد غير المحدود. وهو الوحيد الذي بلا خطية. وهو الوحيد الخالق. ولكنَّه ليس إنساناً، فالذي اخطأ هو الإنسان**. إذن، **الحلّ الوحيد هو أن يتجسَّد الله، أي يأخذ جسداً إنسانياً، ويقبل في هذا الجسد حُكم الموت بدلاً من الإنسان. وهذا هو ما سُرَّ أن يفعله ابن الله أقنوم الكلمة المُتجسِّد في ملء الزمان**، من أجل نجاة الإنسان من الموت. ويُوضِّح القدِّيس أثناسيوس هذه النُّقطة، قائلاً: «إذ رأى الكلمة أنَّ فساد البشرية، **لا يُمكن أن يبطل بأي طريقة أخرى، إلا بالموت كشرط لازم، وأنَّه من المُستحيل أن يُكابد الكلمة الموت لأنَّه غير مائت**، ولأنَّه ابن الآب، **لهذا أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت، حتى عندما يتَّحِد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الكُلّ، يُصبح قادراً أن يموت نيابة عن الكُلّ، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتِّحاد الكلمة به**.»]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٧٨. [كيف تمّ فداء الإنسان ؟ الإجابة: أولاً: **تجسَّد ابن الله الكلمة في ملء الزَّمان**. وفي ملء الزَّمان، **وبعد أن أعدَّ الله الأذهان بالنُّبوّات والشَّخصيّات والرُّموز والذَّبائح لفكرة الفداء بالدم، ولفكرة الذَّبائح التي تُذبح بدلاً من الإنسان الخاطئ، جاء أقنوم الابن وتجسَّد من الرُّوح القُدُس ومن العذراء مريم، فولدت يسوع المسيح ابن الله الكلمة بالحقيقة الذي شابهنا في كل شيء ماعدا الخطية وحدها**. وهكذا جاء أقنوم الابن بذاته مُتجسِّداً من أجل إتمام الفداء والخلاص للإنسان. **وكان لابد من التَّجسُّد ليكون له جسد قابلاً للموت**، كما سبق أن أوضحنا من قبل.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٢٩. [ويقول قداسة البابا شنودة في هذا الأمر: «**كان لا يُمكن لمخلوق ما أن يموت عن الإنسان لسببين**: **(١) لأن كُلّ مخلوق محدود**، فلا يُمكن له أن يُقدِّم كفّارة غير محدودة تُوفي العقوبة غير المحدودة، للخطية غير المحدودة. **(٢) لأنَّ الحُكم صَدَر ضدّ الإنسان**، فيجب أن يموت الإنسان. **وكان الحلّ الوحيد هو التَّجسُّد أن ينزل الله إلى عالمنا مولوداً من امرأة، فهو من حيث لاهوته غير محدود كإله. يُمكنه أن يُقدِّم كفّارة غير محدودة لمغفرة جميع خطايا الناس في جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته يُمكنه أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه في دفع ثمن الخطية**.» (نيافة الأنبا شنودة (قداسة البابا شنودة الثالث حالياً): دُرُوس روحية من الميلاد والغطاس، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، يناير ١٩٧١)]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٢. [عندما فسدت الطَّبيعة البشرية بالسُّقُوط **احتاجت للحياة لكيما تتَّحِد بها وتطرد الفساد والموت من داخلها**، وهذا الأمر لا يحتاج لكلمة من الله، **إنَّما يحتاج للتَّجسُّد الإلهي**، فيقول القدِّيس أثناسيوس: «ثمّ يجب أن نعلم أيضًا، **أنَّ الفساد الذي حصل لم يكن خارج الجسد بل لصق به، وكان مطلوبًا أن تلتصق به الحياة عوض الفساد**، حتى كما تمكَّن الموت من الجسد، **تتمكَّن منه الحياة أيضًا**. والآن لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أن تتصل به الحياة من الخارج. **أما وقد صار الموت مُمتزجًا بالجسد وسائدًا عليه، كما لو كان مُتَّحِدًا به، فكان مطلوبًا أن تمتزج الحياة أيضًا، حتى إذا ما لبس الجسد الحياة بدل الموت**، نزع عنه الفساد، وفضلًا عن هذا فلو افترضنا أنَّ "الكلمة" جاء خارج الجسد وليس فيه، لكان الموت قد غُلب منه (من المسيح) وفقًا للطبيعة، إذ ليس للموت سُلطان على الحياة، **أمَّا الفساد اللّاصق بالجسد فكان قد بقي فيه رغم ذلك. لهذا السَّبب كان معقولًا جدًّا أن يلبس المُخلِّص جسدًا، حتى إذا ما اتَّحد الجسد بالحياة لا يبقى في الموت كمائت، بل يقوم إلى عدم الموت إذ يلبس عدم الموت.. لهذا لبس "المسيح" جسدًا لكي يلتقي بالموت في الجسد ويُبيده**» (تجسد الكلمة ٤٤: ٤ – ٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٨. [الخطية المُوجَّهة ضدَّنا هي خطية محدودة. **أما الخطية في حقّ الله فهي غير محدودة**. قد نصفح نحن بسبب نسياننا الإساءة، وهدوء عواطفنا البشرية، وقد نصفح طمعًا في صفح الآخرين عنّا. **أمّا الله فلا ينسى ولا يتغيَّر ولا يتساهل في الحق الإلهي**. ليست مغفرة الخطية بالأمر الهيّن، وليست الخطية مثل القذارة التي تلتصق بجسم الإنسان فيتخلَّص منها بقليل من الماء، **لكن الطَّريق الوحيد للخلاص هو سفك الدم غير المحدود**. ليست المُشكلة في مغفرة الخطية فقط، **ولكن بالأكثر في إصلاح الطَّبيعة التي فسدت بالخطية**. حقًا إنَّ الله يُسامح، ولكنَّه يُسامح قانونيًا، **وقانون العدالة الإلهية يقتضي أنَّه** «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**» (عب ٩: ٢٢)، «**لأنَّ الدم يُكفِّر عن النَّفس**» (لا ٧: ١١)، **ولذلك تجسَّد الله وسُفِكَ دمه لكيما يرفع عقاب خطايانا**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢١٤، ٢١٥. [أن يكون قابلًا للموت: لأنَّ الحُكم الإلهي الصّادر ضدّ آدم كان بالموت، ولأنَّ أُجرة الخطية موت، ولذلك تجسَّد كلمة الله ليتَّخِذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت يستطيع أن يُقدِّمه فداءً عن الإنسان، يقول القدِّيس أثناسيوس: «وإذا رأى (الكلمة) أنَّ فساد البشرية لا يُمكن أن يُبطَل إلّا بالموت كشرط لازم، وأنَّه مُستحيل أن يتحمَّل (الكلمة) الموت لأنَّه غير مائت، ولأنَّه ابن الآب، لهذا أخذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت، حتى باتِّحاده (بالكلمة) الذي هو فوق الكُلّ يكون جديرًا أن يموت نيابة عن الكُلّ» (تجسُّد الكلمة ٩: ١). ويقول أيضًا: «ولمّا كان مُستحيلًا – كما قدَّمت سابقًا– أن يموت الكلمة، لأنَّه غير قابل للموت، فقد أخذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت حتى يُمكن أن يُقدِّمه كجسده نيابة عن الجميع» (تجسُّد الكلمة ٢٠: ٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢١٥. [غير محدود: لأنَّ الخطية المُوجَّهة ضدّ الله غير المحدود هي خطية غير محدودة، فلزم أن يكون الفادي غير محدود، والمثال الدّارج على هذا أنَّه لو صَفَعَ طالبٌ زميله على وجهه، فمن السُّهولة حلّ هذه المشكلة، بينما لو صَفَعَ هذا الطّالب مُدير المدرسة فإنَّه يتعرَّض للفصل من المدرسة، وإذا صَفَعَ وزير التَّعليم فالعقوبة تشتدّ، أمّا إذا صَفَعَ رئيس الدَّولة فإنَّ الإهانة تكون مُوجَّهة للدَّولة ككُلّ، وتصلّ العُقُوبة إلى أقصاها. لقد تجسَّد الله الغير محدود ليرفع عقاب خطية غير محدودة. بل ليرفع خطايا العالم كُلّه في كُلّ زمان ومكان، ففيه تحقَّقت صِفات الفادي كاملة، بناسوته صار إنسانًا، وقابلًا للموت، وبلا خطية، وبلاهوته هو الخالق الذي يستطيع أن يُقدِّم نفسه، وهو أقوى من الموت وغير محدود. يقول البابا ثيئوفيلس: «فلمّا كان إلهًا تامًّا صار إنسانًا بإرادته، ولم يترك شيئًا إليه ممّا يُنتسب إلى الطَّبيعة البشرية ما عدا الشَّر الأثيم وحده، لأنَّه وإن كان طفلًا فمع ذلك يُعرف بأنَّه عمانوئيل».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٠، ٢٢١. [وقد تجد إنسانًا عظيمًا في مركز مرموق يحترمه النّاس وتنحني له الهامات، وإذ به ينحني لأسفل حتى تكاد رأسه تمسّ الأرض، وتتعجَّب ماذا يفعل هذا الرجل العظيم ؟ إنَّه ينحني ليربط سُيُور حذاء طفل صغير قد يكون حفيده، فما الذي دفع هذا الرجل لهذا التَّنازل ؟ إنَّه الحُب. سأل الملك غير المؤمن وزيره المسيحي: تقولون أنَّ الله تجسَّد وصُلِبَ ومات، فما هو الدّافع لهذا العمل الذي يرفضه العقل ؟ الوزير: أسألك يا سيدي أن تُمهلني عدَّة أيام وأجيبك على سؤالك، فوافقه الملك. وفي يوم سار الملك مع وزيره في حديقة القصر، وإذ بالمُربِّية تسير بعربة الأمير الصَّغير، وفجأة أعطى الوزير إشارة للمُربِّية فدفعت العربة وما بها في بُحيرة الماء الصِّناعية أمام عيني الملك، فماذا فعل الملك ؟ لقد ألقى بنفسه في الماء إلّا أنَّه وَجَدَ نفسه يحتضِن تمثالًا كامل الشَّبه بابنه، وقبل أن يتملَّكه الغضب أسرع إليه الوزير قائلًا: عفوًا سيدي الملك. سامحني لأني فعلت هذا، فأنا الذي صنعت التِّمثال وأوصيت المُربِّية بإلقائه في البحيرة متى أشرت لها بذلك. يا جلالة الملك عندما شعرت بأنَّ ابنك يغرق في البُحيرة، لماذا لم تُرسلني أو تُرسل أحد الجُنُود لإنقاذه ؟ الملك: لأنَّه ابني. أنت تعلم أنَّني إنسان شُجاع ولا أهاب الموت، وأفدي ابني بحياتي وأنا راضٍ ومسرور. الوزير: وهكذا أيُّها الملك، عندما رأى الله

أولاده يهلكون بالموت الأبدي أخذ شكل إنسانٍ وصُلِبَ ومات وقام، وقَهَرَ الموت وأنقذنا منه، كمثل ملك وجد جُنُوده مقهورين أمام عدوّهم في ساحة الوَغَى فارتدى زيّ الجُنُود، وقاد الحرب وانتصر، وأهلك العدو القوي ووهبنا النُّصرَة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢١، ٢٢٢. [وقال البابا كيرلُّس الكبير: «لو كان تجسُّد الكلمة وتأنُّسه أمرًا لابدّ منه لخلاص الذين على الأرض، فلو لم يكن قد وُلِدَ مثلنا بحسب الجسد، لما كان قد اشترك في الذي لنا، وبالتالي لما كان حرَّر طبيعة الإنسان من الوصمة التي أصابتها من آدم، وما كان قد طرد الفساد من أجسادنا» (ضد نسطور ١: ١). وقال أيضًا: «لم يكن هُناك وسيلة أخرى لزعزعة سُلطان الموت إلّا فقط بتجسُّد الابن الوحيد. الذي اقتنى لنفسه جسدًا قابلًا للفساد (للموت).. لكي يستطيع بكونه هو نفسه الحياة أن يزرع في الجسد امتيازه الخاصّ الذي هو الحياة» (المسيح واحد ٧٥: ١٣٥٢). ويقول البابا كيرلُّس الكبير أيضًا: «كيف كان يُمكن للإنسان الذي تحت سُلطان الموت أن يستعيد الخُلُود، كان لابدّ أن يدخل جسده الميت في شركة قُوَّة الله المُحيية. أمّا قُوَّة الله المُحيّة فهي اللُّوغوس "الكلمة" وحيد الآب» (تفسير لوقا ٢٢: ١٩).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٢. [الاتِّحاد بالله: لم يكن الهدف من التَّجسُّد رفع الخطية فقط، بل اتِّحاد الله بالإنسان، فيقول البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ: «لأنَّ الاتِّحاد المطلوب هو أنَّ الكلمة المُتجسِّد يصنع اتِّحادًا بين ما هو إنسان بطبيعته وبين ما هو إله بطبيعته» (ضدّ الآريوسيين ٢: ٨١). ويقول البابا كيرلُّس الكبير أنَّ مُبادرة الصُّلح جاءت من الله لكيما يتَّحِد بالإنسان: «إنَّ الطَّبيعة الإنسانية أُسِرَت وصارت في قبضة الموت وساد عليها الفساد، لذلك فمن الضَّروري لكي تقوم علاقة جديدة لا يهدّها الفساد أن يتمّ لقاء بين الله والإنسان، تجد فيه جميع المشاكل القائمة بين الأثنين حلّها النِّهائي والأخير، فكان الحلّ الإلهي – لأنَّ المُبادرة بيد الصّالح وحده – أن يأخذ لنفسه جسدًا من هذه الطَّبيعة الفاسدة، ويجعله واحدًا مع لاهوته في اتِّحاد لا انفصال فيه أو اختلاط، مثل اتِّحاد النار بالحديد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٣. [وما أجمل تشبيه نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام عندما شبَّه سُقُوط آدم بالمصباح الذي انقطع عنه التَّيار الكهربائي، فلا توجد أيَّة وسيلة أخرى لعودة الإنارة للمصباح إلّا بعودة نفس التَّيار الكهربائي له، وأيّ تيار آخر أو أي فولت آخر لن ينجح في إعادة الإنارة، وهكذا الإنسان لكيما يعود إلى حالته الأولى المُنيرة لا يصلح أن يُعيده نبي ولا ملاك، بل لابدّ أن يتولّى الخالق نفسه إعادة خلقته التي فسدت، وأيضًا عملية توصيل التَّيار الكهربائي للمصباح تُشبه عملية التَّجسُّد التي فيها اتَّحد اللاهوت «الكهرباء» بالناسوت «المصباح» فأضاء لنا المسيح نور العالم طريق الملكوت.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٢٥. [لقد أجهدنا أنفسنا في الدَّرس السّابِق كثيرًا ونحن نبحث عن أيَّة وسيلة لنجاتنا، ولكنَّنا نُعلن فشلنا الذَّريع، ونعترف بالفمّ المليان أنَّه لا طريق لخلاصنا سوى تجسُّدك يا إلهنا الحي وموتك المُحيي على خشبة العار. لقد دُست المعصرة وحدك ومن الشعوب لم يكن معك أحد. هذا ما حدث، فيا لفرحة الإنسان. يا لفرحة الإنسان ليس بخلاصه فقط بل بمحبَّة الله التي دفعته للتَّجسُّد. تجسَّد وتأنَّس وصار إنسانًا مثلنا يحمل جسدًا من نفس عجينتنا البشرية. لقد سمعت بأذناي أبينا الحبيب القُمُّص بيشوي كامل في أحدى عظاته عن التَّجسُّد وهو يتأمَّل في الكاهن وهو قائم يُصلِّي أمام المذبح: «تجسَّد وتأنَّس وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها»، ويحسّ بأنَّ الله صار إنسانًا مثلنا من أجلنا، فلا يسعه إلاَّ أن يرقص فرحًا أمام المذبح.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢٢٧. [وقال القدِّيس كيرلُّس الأورشليمي إنَّه لا خلاص لنا إن كُنَّا لا نعترف بأنَّ اللاهوت اتَّحد بالناسوت «فلو كان المسيح هو الله – كما هو كذلك حقًا – دون أن يأخذ لنفسه طبيعة بشرية، فإنَّنا نصير غُرباء عن الخلاص. ولا خلاص لنا بالمرَّة إن كُنَّا نرفض الاعتراف بأنَّ اللاهوت فيه مُتَّحِد بالناسوت» (مقال ١٢ للموعوظين).]

رُهبان دير الأنبا مقار: **التَّجسُّد والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة**، دار مجلَّة مُرقس – ص٢٢، ٢٣. [القديس مليتو، أسقف ساردس (القرن الثاني): وهو أسقف مُعاصر للقدِّيس إيرينيئوس، وقد عاش في آسيا الصُّغرى. ونجد عنده صدى لنظرية إيرينيئوس في الانجماع الكُلِّي في المسيح، فهو أيضاً يرى أنَّ غاية تجسُّد الكلمة هي أن يجمع البشرية كُلّها، التي كانت قد انقسمت بفعل الخطية (المُعبَّر عنها بالموت): «لأجل هذا أرسل الآب ابنه غير الجسدي من السماء، وجعله يتجسَّد في أحشاء العذراء، ويولد إنساناً، لكي يُحيي الإنسان ويجمع أعضاءه التي فرَّقها الموت. فإنَّ الموت كان قد قسَّم الإنسان !» (المصادر المسيحية «.Sources Chr» الجزء ١٢٣، ص٢٣٨).]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص٨٨. [ضرورة التَّجسُّد: لم يكن تجسُّد ابن الله هدفاً في ذاته، بل كان وسيلة لتحقيق أهداف عُظمى وهي: (١) فداء الإنسان: إذ بذل أقنوم الابن جسده فداءً عن الإنسان السّاقِط. (٢) تجديد خِلقة الإنسان: إذ جاء ابن الله الكلمة المُتجسِّد ليتَّحِد بطبيعتنا السّاقِطة ويُقيمها من ضعفها ويُجدِّدها، بل ويُعيد خِلقتها لتصير طبيعة مُقدَّسة. (٣) تعليم الإنسان وتقديم المثل الأعلى للكمال الإنساني: إذ أتى أقنوم الابن وعلَّم الإنسان الفضيلة والكمال، ليس بكلامه فقط بل بشخصه أيضاً، فعاش كاملاً مُقدِّماً مثلاً وقُدوة يسير على غرارها المؤمنون.]

بيشوي حلمي: **إيماننا المسيحي صادق وأكيد**، مطابع النُّوبار – ص٨٩، ٩٠. [وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير (٣٧٧ – ٤٤٤م): «لقد كان تجسُّد الكلمة وتأنُّسه أمراً لابدّ منه لخلاص الذين على الأرض. فلو لم يكن قد وُلِدَ مثلنا بحسب الجسد، لما كان قد اشترك في الذي لنا، وبالتالي لما كان حرَّر طبيعة الإنسان من الوصمة التي أصابتها في آدم، وما كان قد طَرَدَ الفساد من أجسادنا.» (ضدّ نسطور ١:١).

«لم يكن هُناك وسيلة أخرى لزعزعة سُلطان الموت إلا فقط بتجسُّد الابن الوحيد، فقد اقتنى لنفسه جسداً قابلاً للفساد ... لكي

يستطيع بكونه هو نفسه الحياة أن يزرع في الجسد امتيازه الخاصّ الذي هو الحياة.» (المسيح واحد ١٣٥٢:٧٥). «إنَّ الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا، ليس لأي هدف آخر إلا لكي يتمكَّن أن يحتمل الموت بهذا الجسد، فيغلب بذلك الرؤساء والسَّلاطين، ويُبيد ذاك الذي له سُلطان الموت أي إبليس، ويُبطل الفساد، ويطرد معه الخطية المُتسلِّطة علينا، وينقض اللعنة القديمة التي أصابت طبيعة الإنسان في آدم، بصفته باكورة جنسنا وأصله الأول.» (تفسير رومية ٥:٣).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٦، ٢٢٧. [وعقيدة التَّجسُّد في مُنتهى الأهمية، فبناءً على إيماننا الصَّحيح بالتَّجسُّد يتوقَّف أمر خلاصنا ؟ لماذا ؟ لأنَّ السيد المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان، فيقول القدِّيس كيرلُّس الكبير: «فهو (المسيح) يُعتبر واحد من اثنين، فهو ابن واحد، قد اجتمعت إليه واتَّحدت فيه، في شخصه الواحد بطريقة لا تُوصف ولا تُفحص الطَّبيعتان الإلهية والبشرية، لتُكوِّنا وحدة واحدة بطريقة لا يُمكن تصوُّرها، فلهذا السَّبب أيضًا يُعتبر هو الوسيط بين الله والناس، لأنَّه قد جمع ووحَّد داخل نفسه الشَّيئين اللذين كانا مُتباعدين جدًا إحداهما عن الآخر، واللذين كان يفصل بينهما هُوَّة عظيمة، أعني اللاهوت والناسوت، فقد أظهرهما مُجتمعين ومُتَّحِدين في نفسه، وبذلك ربطنا بواسطة نفسه مع الله أبيه» (في الثالوث ١).]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيَّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٢٠٧. [ما هو تعليم القدِّيس أثناسيوس عن التَّجسُّد الإلهي ؟ القديس أثناسيوس الرسوليّ، أبو علم اللاهوت في الكنيسة الجامعة كلها يقول عن هدف التَّجسُّد الإلهي في كتابه (تجسُّد الكلمة): «إنَّه لما كان الإنسان قد أخطأ، وصار مُعرَّضاً للموت والهلاك حسب تحذير الرَّب له في (تك ٢ / ١٧). ولما كان الإنسان عاجزاً عن تخليص نفسه.. لذلك تجسَّد المسيح، وأخذ جسداً قابلاً للموت، لكي بموته يفدى الإنسان، بأن يموت عوضاً عنه». إذن، كان هدف التَّجسُّد هو الفِداء والخلاص. وهكذا نقول في القُدّاس الإلهي «لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء ولا نبياً، أئتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسَّدت وتأنَّست». وهذا ما نقوله أيضاً عن السيد المسيح في قانون الإيمان: «هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسَّد من الرُّوح القُدُس ومن مريم العذراء، وتأنَّس وصُلِبَ عنّا على عهد بيلاطس البنطي». ولكن البعض تعرَّضوا لعقيدة التَّجسُّد، وعقَّدُوها بتفاسيرهم. فماذا قالوا ؟]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٥١، ٥٢. [كان الحلّ الوحيد لإنقاذ الإنسان هو التَّجسُّد والفِداء. وفي هذا يقول القدِّيس أثناسيوس في الفصل التاسع من كتابه «تجسُّد الكلمة»: «أخذ الكلمة جسداً قابلاً للموت، وإذ اتَّحد الكلمة بالجسد، أصبح نائباً عن الكلّ». ويُكرِّر عبارة: «الموت نيابة عن الجميع». ثم يقول: «ومن غير المُمكن أن يموت الكلمة، لأنَّه غير مائت بسبب أنَّه ابن الآب غير المائت، ولهذا اتَّخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت، حتى أنَّه حينما يتَّحِد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يُصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتِّحاد الكلمة به». ويقول أيضاً: «لذلك قدَّم للموت ذلك الجسد الذي اتَّخذه لنفسه كتقدمة مُقدَّسة وذبيحة خالية من كل عيب». وقال أيضاً عن (الكلمة): «كان لائقاً أن يُقدِّم هيكله الخاص وأداته البشرية فدية عن حياة الجميع، موفياً دين الجميع بموته». هذا هو التَّعليم الآبائي السَّليم في موت الرَّب فداءً عنّا، ونيابة عن الجميع، لكي يُوفي دين الجميع.]

البابا شنودة الثالث: **بِدَع حديثة**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص٤٦. [هذه القاعدة لازمة لعقيدة الفِداء: **لأنَّه مادامت الخطية مُوجَّهة ضدّ الله، والله غير محدود، تكون الخطية غير محدودة، وعقوبتها غير محدودة، وتُنقِذ من هذه العقوبة إلا كفّارة غير محدودة، ومن هُنا جاء التَّجسُّد والفِداء**. أمّا الذين يُنكرون أنَّ الخطية مُوجَّهة ضدّ الله، فبالتالي يستهينون بمبدأ الفِداء وبالكفّارة، كما أنَّ عدم إيمانهم بأنَّ الخطية ضدّ الله، يقودهم إلى التَّسيُّب، وبالتالي لا يعتقدون بخطورة الخطية ولا بعقوبتها.]

البابا شنودة الثالث: **لاهوت المسيح**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص٨٣، ٨٤. [لنبحث ما هو الأساس لموضوع الخلاص والفِداء هذا: (أ) **الخطية التي وقع فيها الإنسان الأول**، ويقع فيها كل إنسان، **هي خطية ضدّ الله**. لأنَّها عصيان لله، وعدم محبة لله، وعدم احترام له، بل هي ثورة على ملكوته وهي مُقاومة لعمل لاهوته وروحه القُدُّوس (...) (ب) **وقد أخطأ كل البشر** «زاغوا معاً وفسدوا. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد» (مز ١٤ / ٣). **وأجرة الخطية موت** (رو ٦ / ٢٣)، «وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥ / ١٢). (ج) **ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً، والله غير محدود، تكون إذاً غير محدودة. وإذا كُفِّر عنها لابد من كفّارة غير محدودة**، تكفي لمغفرة جميع الخطايا، لجميع الناس، في جميع الأجيال وإلى آخر الدهور. (د) **ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده. لذلك كان لابد أن الله نفسه يتجسَّد، ويصير ابناً للإنسان، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان، ويقوم بعمل الكفّارة لخطايا العالم كله** (١يو ٢ / ٢). (هـ) وهذه المُهمَّة قام بها السيد المسيح ليُخلِّص العالم كله. **ولو لم يكن هو الله، ما كانت تصلح كفّارته إطلاقاً، لأنَّها استمدَّت عدم محدوديتها لكونه إلهاً غير محدود**، قال عنه الرسول إنَّه «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (١كو ٢ / ٩).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٣٦٩، ٣٧٠. [**من صِفات الفادي أن يكون غير محدود، والذي مات على الصَّليب هو الناسوت المحدود، فكيف يقدر المحدود أن يرفع خطايا غير محدودة ؟** ج: **الناسوت الذي تألَّم ومات لم يكن ناسوتًا مُجرَّداً. والذي صُلِب لم يكن إنسانًا عاديًا، ولكنَّه كان مُتَّحِداً باللاهوت الغير محدود، فالدم المسفوك، مع أنَّه دم الناسوت، لكنَّه دُعِيَ دم الله بسبب اتِّحاد الناسوت باللاهوت**: «**كنيسة الله التي اقتناها بدمه**» (أع ٢٠: ٢٨)، **ولهذا فهو دم غير محدود**. لقد استوفى العدل الإلهي حقّه بالكامل من شخص الفادي الغير محدود، **فبعد الاتِّحاد لا يجوز التَّفرقة بين اللاهوت والناسوت كما رأينا من قبل، حتى أنَّ الإنجيل ينسب للناسوت ما يخُصّ اللاهوت من عدم المحدودية**: «ليس أحد صعد إلى السَّماء إلّا الذي نزل من السَّماء، **ابن الإنسان الذي هو في السَّماء**» (يو ٣: ١٣).]

○ لماذا الصَّليب ؟

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٨٣، ٨٤. [لماذا الصَّليب بالذّات ؟ لماذا مات السيد المسيح بالصَّليب، وليس بأي طريقة أخرى ؟ الإجابة: نُجيب على هذا السُّؤال من خلال فكر الآباء الأولين والمُعاصرين: يقول القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ مُؤكِّداً على أنَّ الصَّليب كان أصلح وسيلة للكفّارة والفداء: «لماذا الصَّليب بالذّات بين كُلّ طُرُق الموت الأخرى ؟ لم تكن هُناك طريقة أخرى أصلح من هذه، لأنَّه إن كان قد أتى ليحمل عنّا اللعنة فكيف كان مُمكناً أن يصير لعنة ما لم يمت موت اللعنة الذي هو الصَّليب كما هو مكتوب "مَلعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غل ٣ : ١٣، تث ٢١ : ٢٣)، وأيضاً إذا كان موت الرَّب فدية عن الجميع، وبموته نقض حائط العداوة المتوسِّط (أف ٢ : ١٤) وصارت الدَّعوة للأمم، فكيف كان مُمكناً أن يدعونا إليه لو لم يُصلب؟ لأنَّه على الصَّليب فقط يموت الإنسان وهو باسط ذراعيه. لهذا لاق بالرَّب أن يحتمل هذا الموت فيبسط يديه حتى باليد الواحدة يجتذب الشَّعب القديم وبالأخرى يجتذب الأمم، ويُوحِّد الاثنين فيه. وهذا هو ما قاله بنفسه: "مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَمُوتَ" (يو ١٢ : ٣٣)، جاء الرَّب ليطرح الشَّيطان إلى أسفل ويُطهِّر الهواء، ويُهيِّئ لنا الطَّريق نحو السَّماء، كان لابد أن يتمّ هذا بالموت، وبأي موت كان يُمكن أن يتمّ سوى بالموت الذي يتمّ في الهواء، أعني بالصَّليب؟ فإذ رُفِعَ هكذا، طهَّر الهواء من خُبث الشَّيطان ومن خبث الأرواح النَّجسة بجميع أنواعها كما يقول: "رَأَيتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو ١٠ : ١٨) وفتح طريقاً جديداً للسَّماء». وهكذا يُوضِّح القدِّيس أثناسيوس أنَّ السيد المسيح قَبِلَ الموت بهذه الطَّريقة للأسباب الآتية: (١) ليحمل عنّا اللعنة. (٢) ليدعونا جميعاً إليه، يهوداً وأمماً. (٣) ليطرح الشَّيطان إلى أسفل، ويُطهِّر الهواء، ويُهيِّئ لنا الطَّريق نحو السَّماء.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ٩١. [وهكذا يُقدِّم الآباء الأوَّلون والمُعاصرون، أسباباً عديدة لموت المسيح بالصَّليب بالذّات أهمّها: (١) ليحمل عنّا لعنة الخطيئة. (٢) لأنَّه أراد أن يموت بأشنع الميتات، وأكثرها عاراً. (٣) لأنَّ المسيح أراد أن يرفعنا معه إلى أعلى. (٤) لأنَّ بموت الصَّليب، أُتيح للمسيح أن يُوضِّح أنَّه الكاهن والذَّبيحة. (٥) لأنَّ بموت الصَّليب، أُتيح للمسيح أن يوضح أنَّه الميت والقائم. (٦) لأنَّه بموت الصَّليب، أُتيح للمسيح أن يُوضِّح أنَّه صالح الأرضيين بالسَّمائيين. (٧) لأنَّ بموت الصَّليب، أُتيح للمسيح فُرصة ثلاث ساعات لإتمام العمل. (٨) لأنَّ الصَّليب من الشَّجرة، والمسيح هو شجرة الحياة. وهكذا كان موت الصَّليب هو الوسيلة المُناسبة جداً للفداء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٠، ٢٠١. [لماذا لم يُخلِّص الله آدم وحواء بالقُوَّة، فمُجرَّد كلمة منه قادرة على ردّ آدم وحوّاء اللّذان سَبَاهما الشَّيطان ؟ ج: هذا الحلّ البديل لا يصلح للأسباب الآتية: ما أُخِذَ بالقُوَّة يُستردّ بالقُوَّة. أمّا الشَّيطان فإنَّه لم يأخذ الإنسان بالقُوَّة، لم يأخذ من ثمار الشَّجرة المُحرَّمة، ولم يفتح فمّ آدم رغمًا عنه، ولم يدفع إلى فمه الثَّمرة المُحرَّمة. بل أنَّ الشَّيطان في الأصل لا يقدر أن يسبي الإنسان بالقُوَّة، لأنَّ الإنسان في حماية القدير طالما كان مُلتزمًا بطاعته. إنَّما أسقط الشَّيطان الإنسان بالحيلة والمكر والدَّهاء والخداع والغواية «الحية غوَّتني فأكلت» (تك ٣: ١٣)، وكما أنَّ الله كامل في قُوَّته فهو كامل في عدله أيضًا، فلو ردَّ الله الإنسان بالقُوَّة فإنَّ هذا يُعتبر ضدّ عدل الله الكامل.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٤، ٢٠٥. [الله غفور رحيم، فلماذا لم يُسامح آدم وتنتهي المشكلة ؟ ج: وهذا الحلّ لا يصلح للأسباب الآتية: الله كامل في رحمته وكامل أيضًا في عدله، فلو سامح آدم فإنَّ هذا يتعارض مع عدله، لقد حذَّر الله آدم من الأكل من الشجرة، وأعطاه كل مُقوِّمات عدم السُّقُوط مثل الحكمة والشّبع بخالقه والفرح الرُّوحي، والأكل من جميع أشجار الجنَّة باستثناء هذه الشَّجرة فقط، فعندما يُخطِئ آدم ولا ينال العقوبة التي سبق أن فرضها الله عليه فإنَّ هذا يُعتبر ضدّ العدل الإلهي. لو ناقض الإنسان نفسه وغيَّر أقواله فإنَّ هذا يُعتبر نوع من النَّقص، فكيف ينقض الله أقواله ؟! «ليس الله إنسان فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي» (عد ٢٣: ١٩)، «هل الله يعوّج القضاء أو القدير يعكس الحق» (أي ٨: ٣)، هل يقول الله لآدم: «وأمّا شجرة معرفة الخير والشَّر فلا تأكل منها»، ولم يكتف الله بهذه الوصية بل أوضح له مغبّة المخالفة: «لأنَّك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك ٢: ١٨)، وعندما يأكل الإنسان يسرع إليه الله قائلًا: إيه يا آدم ؟! هل أنت صدقت كلامي ؟! أنني كنت أُخيفك فقط، لكنَّك لن ترَ الموت قطّ، لأنَّ موتك ضدّ رحمتي الغير محدودة، أذهب يا آدم لن تموت. فقط لا تُكرِّر فعلتك الشَّنعاء ثانية لكيما أحبك .. هل يُعقل هذا ؟!]

- ## الكفَّارة والموت النِّيابي:

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ١٣٤، ١٣٥. [ويُؤكِّد آباء الكنيسة على موت المسيح نيابة عن الجميع، في كثير من كتاباتهم، مثل كما ورد في الرِّسالة إلى ديوجنيتس (أواخر القرن الثاني الميلادي): «حمل بنفسه آثامنا، وبذل ابنه فدية عنّا: القُدُّوس من أجل الأثمة، الذي بلا لوم من أجل الأشرار، البار من أجل الفاسدين، غير المائت من أجل المائتين. لأنَّه أي شيء كان يُمكن أن يستر خطايانا غير برّه، وبمن كان يُمكن لنا نحن الأشرار والأثمة أن نتبرَّر سوى بابن الله الوحيد ؟ يا للمُبادلة العذبة ! أن تختفي شرور الكثيرين في الواحد البار، وأن يتبرَّر الكثيرون من الأثمة ببرّ الواحد !». ويقول القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ (٢٩٦ – ٣٧٣م): «إذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت، فقد بذل جسده عوضاً عن الجميع، وقدَّمه للآب، هذا فعله أيضاً شفقة منه علينا وذلك أولاً: إذ يُعتبر الكُلّ قد مات فيه، ثانياً: لكي يُعيد البشر ثانية إلى عدم الفساد، ويُحييهم من الموت». ويقول أيضاً: «أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت، حتى باتِّحاده "بالكلمة" الذي هو فوق الكُلّ، يكون جديراً أن يموت بدلاً من الكُلّ». ويقول أيضاً: «إذ هو كلمة الآب، وفوق الكُلّ، كان وحده قادراً بطبيعة الأمر أن يُعيد خلق كل شيء، ويتألَّم عن الجميع، وأن يكون نائباً لدى الآب عن الكُلّ».]

- ## شُرُوط الخلاص:

البابا شنودة الثالث: **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، الكُلِّيَّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٢٠. [شُرُوط الخلاص بدمّ المسيح: أريد من جهة هذه الشُّرُوط أن أضع أمامكم أربعة أمور جوهرية جدًا وهى: ١– الإيمان. ٢– المعمودية. ٣– الأسرار الكنسية اللّازمة للخلاص. ٤– الأعمال الصّالحة.]

البابا شنودة الثالث: **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، الكُلّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٣٢. [**هُناك أسرار قد لا تلزمك شخصيًا لخلاصك. فأنت لا تتزوج**، وإن كنت ثمرة لزواج. **وقد لا تُصاب بمرض تحتاج فيه إلى سِرّ مسحة المرضي. وقد لا تصير كاهنًا وإن كُنت تحتاج لسِرّ الكهنوت** ليُقدّم لك عمل الرُّوح القُدُس في الأسرار اللازمة لك شخصيًا لخلاصك. **فأنت يلزمك بلا شكّ سِرّ المعمودية**، وقد تحدَّثنا عنه – **كذلك يلزمك سِرّ مسحة الرُّوح القُدُس (الميرون)، وسِرّ التَّوبة، وسِرّ الأفخرستيا (التَّناول)**.]

إسحق إيليا منسى: **تجسُّد الابن الوحيد**، دير القديسة دميانة – صـ٢٠، ٢١. [ويشرح القدِّيس أثناسيوس ويقول: «**إنَّ الخلاص يَبطُل ولا يتِمّ في الحالات الآتية: (١) إذا كان «الكلمة» ليس إلهاً حقيقياً كما يقول الآريوسيون. (٢) إذا كان جسد المسيح ليس جسداً حقيقياً كأجسادنا، كأن يكون مثلاً جسداً خيالياً كما يقول الدُّوسِيتيُّون. (٣) إذا كان الذي صُلِبَ على الصَّليب إنساناً عادياً اصطحبه اللاهوت كما يقول بولس السَّاموساطي ومن تلاه من الهراطقة** الذين فَصَلُوا بين لاهوت المسيح وناسوته. **فاتِّحاد جسد المسيح الخاصّ بلاهوته هو اتِّحاد طبيعي** (ενωσις φυσικη)، وهو الذي يجعل لهذا الجسد القُدرة أن يُحل من أن يمسكه الموت، وقادراً على القيامة من الأموات.]

○ معمودية الأطفال الصِّغار:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٥٩. [**تعميد الجنين وهو في بطن أُمِّه**: لما كانت المعمودية لازمة وضرورية للخلاص، **وبدونها لا يُمكن الحصول على الحياة الأبدية**، كما قال ربّ المجد يسوع: «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن» (مر ١٦ / ١٦)، لهذا قرَّرت الكنيسة الجامعة، حُبًّا في سعادة سائر أبنائها، **تعميد الطِّفل، وبلا إبطاء، ولو على أثر ولادته. أمّا الكنيسة الرُّومانية، فبالغت في ذلك بأن أقرّت تعميد الجنين في بطن أُمِّه**، وحيث أنَّ ذلك لم ترد عنه أي نُصُوص صريحة أو ضمنية في الكتاب المُقدَّس تؤيِّده، **فهو بلا شكّ خارج عن دائرة اختصاص الكهنة**، وبالتّالي ليسوا مُكلَّفين بالقيام به، فلا يُلامون إذا أهملوه، بل يُلامون إذا فعلوه، وكذلك التَّقاليد الرَّسولية لم يَرِد فيها قانون هذا الرّأي الذي تتَّخِذه الكنيسة الكاثوليكية، **فكنيسة المسيح لا تؤيِّده، بل ترفضه وتستنكره، لأنه خارج عن دائرة اختصاص الرُّعاة، فوق كونه مُخالف لروح الكتاب**.]

البابا شنودة الثالث: **اللاهوت المُقارن (الجزء الأول)**، الكُلّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ٣٣. [**البروتستانت لا يُعمِّدون الأطفال، إصراراً على لزوم الإيمان قبل المعمودية**، واعتماداً على قول الرب: «مَن آمن واعتمد خلص» (مر ١٦ : ١٦)، **وأيضاً اعتماداً على أن الطِّفل لا يُدرك ماذا يحدث في المعمودية. فكيف تتمّ المعمودية بدون إيمان وبدون إدراك ؟!** هذا رأيهم. أما نحن فنُصِرّ على معمودية الأطفال للأسباب الآتية: **حِرصاً منّا على أبدية هؤلاء الأطفال**، لأنَّ الرَّب يقول: «إن كان أحد لا يولد من الماء والرُّوح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥)، **فكيف يُمكن أن نمنع عنهم العِماد فنُعرِّضهم لهذا الحُكم الإلهي الذى لم يحدث أنَّ الرَّب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا**.]

القسّ بيشوي حلمي: **كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك**، الجزء الأول، مطابع النُّوبار – صـ٨٧. [معمودية الأطفال: إنَّ معمودية الأطفال ضرورية ولازمة للأسباب الآتية: (١) لأنَّ منعهم منها يحرمهم من مُمارسة الأسرار الأخرى. (٢) ولأنَّ منعهم منها يحرمهم من الدخول إلى السَّماء في حالة موتهم. (٣) لأنَّهم مُشتركون في الخطية الجدّية، وفي حاجة للخلاص تماماً مثل الكبار.]

بيشوي حلمي: **عقيدة الفداء**، مطابع النُّوبار – صـ١٠٩. [كما يسترشد الأستاذ الدكتور موريس بأقوال الآباء عن وجوبية معمودية الأطفال الصِّغار لغسلهم من الخطية الأصلية، كدليل آخر على وراثة الخطية الأصلية ونتائجها، ويذكر كثيراً من الأقوال، ها بعضها (موريس تاوضروس: الخطية الأصلية والخطايا الفعلية، مرجع سابق، ص٣٦ – ٣٨): يقول القدِّيس كبريانوس (٢٠٠ – ٢٥٨م): إذا كان الذين أخطأوا سابقاً أمام الله، إذ يؤمنون يأخذون صفح خطاياهم، ولا يُمنع أحد منهم عن المعمودية والنِّعمة، وإن كان قد فعل خطايا غير مُحصاة، فالأطفال الذين ضميرهم غير مُتفتِّح ولم يُخطئوا في شيء والذين نظراً للخطية الكامنة فيهم وتدنَّسوا بها وصاروا مُشاركي الموت الآدمي، يحتاجون أيضاً إلى المعمودية لأنَّها شرط لنوال الخلاص والصَّفح، ليس عن الخطايا الشَّخصية بل الأبوية. وقد حدَّد مجمعنا "بأنَّه لا يجوز أن نمنع أحداً من المعمودية ونعمة الله الذي هو صالح ورءوف بالجميع. فالمعمودية هي للجميع وخصوصاً للأطفال الصِّغار، الذين بنوع خُصُوصي يستميلون انتباهنا وصلاح الله"» (القدِّيس كبريانوس: رسالة ٥٩). يقول القدِّيس غريغوريوس الثيئولوغوس (٣٢٩ – ٣٩٠م): «هل عندك طفل. فلا يأخذنّ فيه الشَّر فرصة، بل ليُقدَّس وهو رضيع وليُكرَّس للرُّوح مُنذ نعومة أظافره» (القدِّيس غريغوريوس الثيئولوغوس: خطاب في المعمودية).]

ميخائيل مكسي إسكندر: **١٢٠ سؤالاً وجواباً عن أسرار الكنيسة السَّبعة**، الجزء الثاني، مكتبة المحبَّة – صـ٣١، ٣٢. [س١١٨: لماذا يجب تعميد الأطفال، رغم أنَّهم يكونون قاصرين عن إدراك الإيمان كما يقول البعض ؟ (١) ليس هُناك نصّ كتابي يمنع تعميد الأطفال، بل يلزم تعميدهم في أقرب وقت مُمكن، خوفاً من مرضهم وموتهم فجأة. (٢) وأنَّهم دون المعمودية لن يدخلوا ملكوت السَّموات. فهي ضرورية للجميع، بدون استثناء، للخلاص. (مر ١٦ : ١٦)، (يو ٣ :٥). (٣) إنَّ الأطفال يرثون الخطية الجدّية مثل الكِبار تماماً. (٤) من التَّشابه بين الختان والمعمودية. وكان الخِتان علامة للدُّخول في عهد مع الله، وأنَّ الطِّفل كان يُختن في اليوم الثّامن من ميلاده، والخِتان رمز للمعمودية (كو ٢ : ١١-١٣).]

○ **الإيمان والأعمال:**

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ٦٧. [في هذا الموضوع يُركِّز إخوتنا البروتستانت على الإيمان فقط وعدم الاهتمام بكل ما عداه، وهُنا يعتمدون على الآية التي تقول: «آمن بالرَّب يسوع المسيح فتخلص» (أع ١٦ / ٣١)، ويرون أنَّه بمُجرَّد إيمان الإنسان يخلص في لحظة بإيمانه، وبهذا يُنكرون الأسرار المُقدَّسة اللازمة للخلاص مثل المعمودية والتوبة، ويُنكرون دور الكنيسة في خلاص الإنسان الذي يعتبرون أنَّها علاقة مُباشرة بين الإنسان والله.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الأول، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – ص٦٨. [البروتستانت يعتبرون أنَّ الولادة الجديدة تحدث عندما يقبل الإنسان السيد المسيح فادياً ومُخلِّصاً بذبيحته الخلاصية دون الاعتبار بموضوع المعمودية، ويؤمنون أنَّه لا يُمكن أن يهلك من قَبِلَ المسيح المصلوب القائم من بين الأموات، ويكون بذلك قد قَبِلَ الخلاص وضمنه مهما صادفه بعد ذلك من أحداث، ومهما فعل هو نفسه من تصرُّفات، وهذا المفهوم يُخاطب الذين يُجاهدون ضدّ الخطية بأن لا يُتعِبوا أنفسهم، لأنَّ إيمانهم بالمسيح يضمن لهم الحياة الأبدية، وبهذا يقترب البروتستانت من الناس، خاصَّة الشَّباب، لأنَّهم يُقدِّمون لهم طريقاً سهلاً وباباً واسعاً للخلاص، بعيداً عن الجهاد الرُّوحي ومُمارسة التَّوبة والاعتراف والحُزن على الخطية، وتحريرهم من تعب الضَّمير بادِّعاء كاذب يقول: «إنَّ هذه الأمور تتَّفِق مع حياة العبودية التي عاشتها البشرية في العهد القديم قبل مجيء المُخلِّص». وبالرَّغم من استعمال هؤلاء لآيات من الكتاب المُقدَّس، إلا أنَّهم يتجاهلون نصوص أخرى كثيرة واضحة تتعارض مع مفهوم الباب الواسع هذا الذي يُقدِّمونه للناس.]

البابا شنودة الثالث: **الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص٧١. [قال لي أحد الشُّبان: «بماذا أجيب إذاً، إن سألني شخصٌ قائلاً: هل خلصت أم لم تخلص؟» ... أولاً يجب أن تُدرك أنَّ من يسألك هكذا ليس أرثوذكسياً خالصاً. لابد أن يكون بروتستانتي المذهب، أو على الأقل بروتستانتياً في بيئته وثقافته. لأنَّ الذي يتجاهل معموديتك، وما نلته من الأسرار المُقدَّسة، ويُلقي في نفسك الشكّ في إيمانك، ويدعوك من الآن إلى الإيمان وإلى الخلاص، كما لو كنت وثنياً في حياتك السّابقة ! مثل هذا، لا يُمكن أن يكون أرثوذكسياً، فلغته تُظهره. أمّا الإجابة على سؤاله فهي: نعم، إنَّني خلصت في المعمودية من الخطية الأصلية، الخطية الجدّية الموروثة. نلت هذا الخلاص الأول بدم المسيح وفاعلية كفارته وفدائه. أمّا الخلاص النهائي، فننا له بعد أن نخلع هذا الجسد. أنَّنا ما نزال في حرب، «ومُصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع ... أجناد الشَّر الرُّوحية» (أف ٦: ١٢). وسننال الخلاص عندما نغلب وننتصر في هذه الحرب. وطالما نحن في الجسد، لا نستطيع أن نقول أنَّنا انتصرنا وخلصنا. لذلك فالكنيسة المُقدَّسة لا تُعيِّد للقدِّيسين في يوم ميلادهم الجسدي، ولا في يوم انضمامهم إلى الكنيسة، وإنَّما في يوم نياحتهم، أو استشهادهم، عملاً بقول الكتاب «انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثَّلوا بإيمانهم» (عب ١٣: ٧).]

البابا شنودة الثالث: **اللاهوت المُقارن (الجزء الأول)**، الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص١٣. [خلافات كثيرة في موضوع الخلاص: من أهمّها التَّركيز فقط على الإيمان، وعدم الاهتمام بكل ما عداه، وهُنا يعتمدون على عبارة «آمن بالرب يسوع فتخلص» (أعمال الرُّسل١٦ : ٣١). ويرون أنَّه بمُجرَّد إيمان الإنسان يخلُص، في نفس لحظة إيمانه، وكأنَّهم بهذا يُنكرون الأسرار اللازمة للخلاص، مثل المعمودية والتوبة، ويُنكرون دور الكنيسة في موضوع الخلاص، الذي يعتبرونه مُجرَّد علاقة مُباشرة مع الله. ومن ضمن الموضوعات التي هي مجال خِلاف: مدى إمكانية هلاك المؤمن إذا ارتدّ، فيَرَون أنَّ المؤمن لا يُمكن أن يهلك مهما سقط. ومن الخلافات البارزة في موضوع الخلاص، مسألة الإيمان والأعمال. ففي تركيزهم على الإيمان يغفلون جانب الأعمال، وفي اهتمامهم بعمل النِّعمة، يُنكرون لزوم الجهاد، وأكثر هؤلاء بُعداً عن التَّطرُّف مَنْ يقولون إنَّ الإيمان ينبغي أن يكون إيماناً عاملاً بالمحبّة (غلاطية ٥:٦).]

○ خَلاص غير المؤمنين:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٠. [**خلاص غير المؤمنين: تعتقد الكنيسة الكاثوليكية في خلاص غير المؤمنين**، مُستندة خطأً على الآتي: ١- «**في كل أمَّة الذي يتَّقيه ويصنع البر مقبولاً عنده**» (أع ١٠ / ٣٥)، ٢- «إذ ليس لهم الناموس **همّ ناموس لأنفسهم**» (رو٢ / ١٤)، ٣- أنَّ بولس الرسول قد أشاد بتديُّن الوثنيين «أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم مُتديِّنون كثيراً» (أع ١٧ / ٢٢)، ٤- **الذين لم تصلهم الكرازة** كيف يهلكهم الله الرَّؤوف المُحب ؟]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٣، ١٣٤. [**ولقد خرجت هذه البِدعة عند إخوتنا الكاثوليك إلى حيِّز الوجود بنُصُوص المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٢م**، عندما تولَّى البابا بولس السادس كرسي البابوية الرُّومانية، **فأصدر رسالة عامَّة تؤكِّد الاعتقاد بهذه البِدعة**، كما أقرَّها المجمع الفاتيكاني ١٩٦٥م، وكرَّرها هذا المجمع ١٩٧٥م، **عندما أقرَّ الانفتاح على الديانات الأخرى**. **يُلخِّص الأب عزيز الحلاق**، الكاهن الكاثوليكي، مُعتقده هذا، **إلى أنَّ الإنسان يُمكنه أن يخلص خارج الكنيسة**، فيقول: «أنَّ المسيح هو الطَّريق الوحيد الذي يُعطي من خلاله اللهُ ذاته للبشر، **والمؤمنين من الدِّيانات الأخرى يُمكنهم تحقيق هذا اللِّقاء بصورة ضِمْنيَّة** ... **أنَّ الله حاضرٌ لمؤمني الدِّيانات الأخرى في مُمارسة ديانتهم وإيابهم**، وهكذا يبقى سرّ الخلاص واحد، هو سرّ المسيح، ولكن هذا السِّر هو في مُتناول جميع البشر، **حتى خارج حُدُود المسيحية**، **إنَّ اللهَ يلتقي بالبشر خارج المسيحية في المسيح**، ولكن وجهه الإنساني يبقى مجهولاً، **أمَّا في المسيحية**، أنَّ لقاء الله والبشر يتمّ في وجه يسوع الإنساني، الذي يعكس صورة الآب، **فإن كان اللهُ في كل دِيانة يَقْرُب من الإنسان**، فإنَّ هذا الاقتراب يتحقَّق في المسيحية في إنسانية يسوع المسيح.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٥. [عجباً ثم عجباً، **ما هذا الذي نقرأه ولا نُصدِّق أنَّ الكنيسة الكاثوليكية تُقرُّه ؟!** ... **وما هذا الذي نسمعه ولا نُصدِّق أنَّ الكنيسة الكاثوليكية تنطق به ؟!** ... تأمل أيها القارئ في **هذه العبارات المُسمَّمة** التي يقولونها: ١- **كلّ إنسان يستطيع أن ينال الخلاص، مهما كان وضعه وانتماؤه الدِّيني والثَّقافي خارج الكنيسة**. ٢- **في كل دِيانة أصناماً تُبعد عن الله الحقيقي، ولا تُوجد ديانة حقيقية ولا حتى المسيحية**. ٣- **الأديان غير المسيحية تُمكن أن تكون طريقاً لخلاص أتباعها، وأنَّ غير المسيحيين يُمكن أن يخلصوا بطريقة خاصَّة حتى إذا لم يعرفوا المسيحية**. ٤- **المسيح يخصُّ كل الأديان، بل بالحري أنَّ كل الأديان خاصَّته**. ٥- المؤمنون من الدِّيانات الأخرى يُمكنهم تحقيق اللِّقاء بصورة ضمنية، **وأنَّ اللهَ حاضرٌ لمؤمني الأديان الأخرى في مُمارستهم ديانتهم، وإيابهم أنَّ اللهَ في كل دِيانة يَقْرُب من الإنسان**.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٦. [**وقد أقرَّت جميع مجامع الكاثوليك بدعة خلاص غير المؤمنين هذه**، وأقرَّها المجمع الفاتيكاني الثاني تحت عنوان «الانفتاح على الدِّيانات الأخرى

سنة ١٩٧٤م» ... وهذا أمرٌ مُخالف للكتاب المُقدَّس، والعقيدة المُستقيمة، والتَّسليم الرسولي عبر الأجيال، ومازالت روما في مسيرتها تجاه قضية خلاص غير المؤمنين، وتُصْدِر المنشورات بالتَّوالي مُؤيِّدة هذا الرّأي.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٦-١٣٨. [وبعد قِراءة هذه العبارات نتساءل ... كيف نُوفِّق بين العبارات السّابقة وبين الآيات الصَّريحة في الكتاب المُقدَّس التي تشترط ضرورة الإيمان بالمسيح كشرط أساسي للخلاص: ١- «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣ / ٣٦). ٢- «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣ / ٥). ٣- «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة» (يو ٦ / ٥٣)، ومادام الجميع سيخلصون فما الداعي للكرازة بالإنجيل، ولماذا تحمَّل الآباء الرُّسُل الأتعاب والأسفار وسفك الدماء ؟، وما الدّاعِي للآلام التي تعرَّض لها بولس والذي قال عنها .. «الذي تعبت أنا أكثر من جميعهم» (٢كو ٢٣ / ٢٨)، وما معنى قوله .... «الذي فيه أحتمل المشقّات حتى القُيُود كمُذنب، لأنَّ كلمة الله لا تُقيَّد، لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المُختارين، لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع» (٢تي ٢ / ٨-١٠). ٤- في الوقت الذي أعلن فيه اللهُ عن نفسه، أنَّه رحوم و رؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان، قال ... «يَخْزَى كُلُّ عابِدِي تمثالٍ منحوتٍ والمُفتخرين بالأصنام» (مز ٩٧ / ٧). ٥- «لا تضلوا، لا زُناة، ولا عَبَدَة أوثان، ولا فاسِقُون، ولا مأبونون يرثون ملكوت الله» (١كو ٦ / ٩). ٦- «وأيّة مُوافقة لهيكل الله مع الأوثان، لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرَّب: "ولا تمسوا نجساً فأقبلكم"» (٢كو ٦ / ١٦). ٧- «وأعمال الجسد ظاهرة، التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة أوثان سحر. إنَّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت السموات» (غل ٥ / ٢١). ٨- «أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام» (١يو ٥ / ٢١). ٩- «أمَّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (رؤ ٢١ / ٨).]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٣٨. [ولا ندري كيف نقدر أن نقبل قول المجمع الفاتيكاني بأنَّ الإنسان يُمكنه الإدراك أن يصلّ إلى معرفة الكائن الأعظم بالهندوسية، فيسير الإنسان أغوار [أي: أعماق] السِّر الإلهي، أو عن طريق البُوذية، يبلغ الإنسان ذروة الإشراق، بينما كان كلام السيد المسيح له المجد واضح وقاطع وصريح .. أنَّ الإنسان يستحيل عليه معرفة الآب إلا بالابن: «أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤ / ٦)، كذلك: «لا يستطيع أحدٌ أن يقول أنَّ يسوع ربٌّ إلا بالرُّوح القُدُس» (١كو ١٢ / ٣)، ولا تزال روما في مسيرتها، تُؤيِّد خلاص غير المؤمنين، ولكي يُثبِّت البابا يوحنا بولس الثاني قبوله إيمانه بأقوال المجمع الفاتيكاني الثاني، الخاصَّة بعقيدة خلاص غير المؤمنين.]

الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، دار نوبار للطباعة – صـ٧٢-٧٤. [هل يُمكن أن يَخلُص غير المؤمنين ؟ ولماذا ؟ الجواب: هذه التَّعاليم نادي به وقرَّره فعلاً المجمع الفاتيكاني الثاني في الدُّستور العقائدي في ١٩٦٤م، وفي الدُّستور الرِّعائي في ١٩٦٥م. وهذا التَّعليم يُعتبر أكبر ضربة تُوجَّه إلى الإيمان المسيحي، وإلى الاهتمام بالكرازة بموت المسيح وقيامته، والتَّعب

من أجل التَّبشير بإنجيل المسيح. لأنَّ مُعلِّمنا بولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس: «اذكر يسوع المسيح المُقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي الذي فيه احتمل المشقات حتى القيود كمُذنب. لكن كلمة الله لا تُقيَّد، لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المُختارين، لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجدٍ أبدي» (٢تي ٢ : ٨ – ١٠). ومن الواضح هُنا أنَّه يعتبر وصول البشارة بالإنجيل للمُختارين بواسطة الرُّسُل وخُدَّام الكلمة هو شرط ضروري لكي يحصلوا علي الخلاص الأبدي. وعن المُختارين أيضاً قال: «كما اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قدِّيسين» (أف ١ : ٤). وقال أيضاً: «ونحن نعلم أنَّ كُلّ الأشياء تعمل معاً للخير للذين يُحبُّون اللهَ، الذين هُم مدعوُّون حسب قصده، لأنَّ الذين سبق فعرفهم سبق فعيَّنهم ليكونوا مُشابهين صورة ابنه ... والذين سبق فعيَّنهم فهؤلاء دعاهم أيضاً. والذين دعاهم فهؤلاء برَّرهم أيضاً. والذين برَّرهم فهؤلاء مجَّدهم أيضاً» (رو ٨ : ٢٨ – ٣٠) ... من الواضح من كلام القدِّيس بولس الرسول أنَّ الله يعرف أولاده من قبل تأسيس العالم، وهؤلاء مَدعُوُّون حسب قصده بناءً علي سابق معرفته أنَّهم سوف يقبلون الدَّعوة. ولا يمكن أن يُوجد من هو قابل للدَّعوة ويُترك بلا دعوة. لأنَّ الكتاب يقول: «ها إنَّ يد الرَّب لم تُقصِّر عن أن تُخلِّص» (إش ٣ : ٣٦). كما أنَّه معلومٌ يقيناً إنَّه بدون الإيمان لا يُمكن أن يفلت الإنسان من غضب الله الذي كان قائماً ضدّ البشرية من قبل مجيء السيد المسيح: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣ : ٣٦). وكذلك فالمعمودية شرط لدخول ملكوت ومُعاينة الله: «إن كان أحد لا يُولَد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ... إن كان أحد لا يُولد من الماء والرُّوح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣ : ٣ – ٥) ... بدون المعمودية كيف تصير للإنسان أعين روحية في جسد القيامة الذي يستطيع به أن يرث الملكوت وأن يُعاين أمجاده !.

ولقد أوضح الكتاب مصير الذين لا يُطيعون الإنجيل: «والذين لا يُطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيُعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرَّب ومن مجد قوَّته متى جاء ليتمجَّد في قدِّيسيه، ويُتعجَّب منه في جميع المؤمنين» (٢تس ١ : ٨–١٠). وفي سرد القدِّيس بولس لواقعة ظُهُور السيد المسيح له – وهو ذاهب ليضطهد المسيحيين في دمشق – قال للملك أغريباس إنَّ يسوع قال له: «لأنِّي لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به، مُنقذاً إيَّاك من الشَّعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم، كي يرجعوا من ظُلُماتٍ إلى نور، ومن سلطان الشَّيطان إلى الله. حتى ينالوا بالإيمان بي غُفران الخطايا، ونصيباً مع القدِّيسين» (أع ٢٦ : ١٤–١٨). وكمَّل قائلاً: «مِنْ ثَمَّ أيُّها الملك أغريباس، لم أكن مُعانداً للرُّؤيا السَّماوية، بل أخبرت أوَّلاً الذين في دمشق وفي أورشليم، حتى جميع كورة اليهودية، ثمّ الأمم، أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله، عاملين أعمالاً تليق بالتَّوبة» (أع ٢٦ : ١٩–٢٠). وواضح من كلام القدِّيس بولس أنَّ الذين لم يسمعوا عن المسيح هُم: (١) عميان: «لتفتح عيونهم». (٢) في الظُّلمة: «كي يرجعوا من ظُلُمات». (٣) تحت سُلطان الشَّيطان: «من سُلطان الشَّيطان». (٤) بعيدون عن الله: «يرجعوا ... إلى الله». (٥) غير مؤمنين بالمسيح: «ينالوا بالإيمان بي». (٦) لم تُغفر خطاياهم بعد: «ينالوا ... غفران الخطايا». (٧) ليس لهم نصيب بعد مع القدِّيسين: «ينالوا نصيباً مع القدِّيسين». (٨) يلزمهم أن يتوبوا: «أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله». (٩) ويلزمهم أن يعملوا أعمالاً تليق بالتَّوبة: «عاملين أعمالاً تليق بالتَّوبة». فكيف يخلص أولئك الذين لم ينالوا كُلّ نتائج الإيمان حتى لو احتجّ البعض بأنَّهم لم يسمعوا ؟ إنَّ الله لا يترُك نفسه بلا شاهد، حتى ولو في أقصى الأرض وأقطار المسكونة. ويُستخدم الملائكة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (أنظر عب ١

: ١٤)، ولو استدعى الأمر لظهر هو بنفسه كما ظهر لشاول الطَّرسوسي ليجعل منه بولس الرسول. رأي الكتاب المُقدَّس في الدِّيانات الوثنية: الدِّيانات الوثنية هي عبادة للشَّيطان، حسب ما هو مُدوَّن في الأسفار المُقدَّسة: «فإنَّ ما يذبحه الأمم فإنَّما يذبحونه للشَّياطين، لا لله، فلستُ أريد أن تكونوا أنتم شُركاء الشَّياطين» (١كو ١٠ : ٢٠). «يَخْزَى كُلّ عابدي تمثال منحوت، المُفتخرين بالأصنام» (مز ٩٧ : ٧). ولذلك فعبادة الأوثان هي بلا عُذر، بغضّ النَّظر عن الكرازة بالإنجيل، لأنَّ القدِّيس بولس يقول: «مُدركة بالمصنوعات قدرته السَّرمدية ولاهوته حتى إنَّهم بلا عُذر» (رو ١ : ٢٠). مصير الوثنيين وغير المؤمنين: «من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً، وأمّا الخائفون وغير المؤمنين والرَّجسون والقاتلون والزُّناة والسَّحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة، فنصيبهم في البُحيرة المُتَّقِدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني» (رؤ ٢١ : ٥-٨).]

○ صُكُوك الغُفران:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - ص١٢٠. [صُكُوك الغُفران: تعتقد الكنائس المسيحية جمعاء أنَّ مغفرة الخطايا لا يُمكن أن تصير بدون توبة وانسحاق قلب، ولا يُمكن أن يُقدِّمها أو يبيعها أو يهديها أحد، وأنَّها هبة من الرَّب يسوع نفسه، نتيجة هذه التوبة، وإن كان الرُّوح القُدُس يُعلنها على فمّ أب الاعتراف، ولكن مانح المغفرة هو الله وحده، استحقاقات دمه المسفوك على عود الصليب. بعكس ذلك، فالكنيسة البابوية تعتقد أنَّ مغفرة الخطايا ممكن أن تُوهب بلا توبة، لأنَّ الكنيسة لها الحقّ أن تُعطي من تُريد غُفران للخطايا، التي يتناولها من زخيرة استحقاقات المسيح والقدِّيسين، ومن ثمّ، أثبتَت في قوانينها أنَّ الخُطاة يُمكنهم أن يُعفَوا من القصاصات الحاضرة والمُستقبلة، بمُجرَّد حُصُولهم على أوراق الغُفران، فترى في تلك الأوراق، أنَّ من تلى صلاة صغيرة للقديس يوسف، غفران ٣٠٠ يوم، وغفران ١٠٠ سنة، مُقدَّماً لمن تلى الوردية البابوية، وغير ذلك كثير، وليس اتِّباع أوراق الغُفران هي التي تعتق من القصاصات الحاضرة والمُستقبلة فقط، بل أنَّ زيارة الكنائس أيضاً تمنح أصحابها غُفراناً تامًّا.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة - ص١٢٣، ١٢٤. [وكانت هذه الغُفرانات تباع في كل البلاد، وكان بائعوها يُبالغون في مدحها مُبالغة فائقة، حباً في رواجها، وطمعاً في اقتناء الأموال من ورائها، وقد زعم بائعو هذه الغُفرانات أنَّ هُناك ثلاث أماكن تذهب إليها أرواح الموتى، أحدهم الذي تذهب إليه أرواح القدِّيسين فتتمتَّع بالغِبطة الأبدية، والثاني المكان الذي تذهب إليه أرواح الكَفَرة والأشرار، فتتعذَّب في النّار الأبدية خالدة فيها، والثالث المطهر الذي تذهب إليه أرواح الذين تابوا ولم يتمكَّنوا من تتميم قانون التوبة المفروضة عليهم، فيتعذبون في نار إلى حين، لكي يتمتَّعوا بعد ذلك بالنَّعيم الدّائم، ثم ادّعوا أنَّ البابا يُمكنه بالابتهال أن يُخرج الأرواح من المطهر قبل تمام تطهيرها، فتصعد إلى السَّماء، وأنَّه بواسطة الغُفرانات يُمكن أن يخرجها منه، وهذا الوهم الباطل هو الذي ساعد على انتشار أوراق الغُفران بين الشَّعب الرُّوماني. على أن هذه العقيدة فضلاً على أنَّها مبنية على غير أساس، ومُضادَّة لكل تعاليم الكتاب المُقدَّس، ولا تتَّفِق مع الصِّيغة المسيحية، ولا تتلائم مع

مبادئها، لا في جوهرها ولا في مظهرها، **بل ولا تُساير العقلية السَّليمة المُنصِفة، فإنَّها تُسهِّل على المؤمنين بها ارتكاب الخطايا، وتُساعد على الإمعان والتَّوغُّل فيها**، ولا سِيَّما الأغنياء، وذوي الأموال الطّائلة، الذين يُمكن لهم شِراء غُفرانات لخطاياهم مهما كانت.]

○ المَطْهَر:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٢٥. [**المطهر:** تعتقد الكنيسة الكاثوليكية أنَّ **هُناك مكان يتميَّز عن النَّعيم والجحيم، ويُدعى المطهر**، تنتقل إليه نُفُوس عبيد الله المرضيين له، **التي وإن كانت مُتَّصِفة بنعمة، إلَّا أنَّها لم تصل إلى درجة النَّقاوة الكاملة**، اللائقة بمُشاهدة المسيح، أو بعبارة أخرى **أنَّ الذين يموتون قبل أن يُتمِّموا القوانين المفروضة عليهم في هذه الحياة، يُواجهون تلك القصاصات في النّار المطهرية**، ومن ثمّ تمكُث في هذا المكان بعيدة عن جماعة القدِّيسين الطُّوباويين، ومن مُعاشرة الملائكة، **مُتعذِّبة بعذابات أليمة جداً**، حتى أنَّها تتنقَّى بها، أو بصلوات المؤمنين، تفي ما بقى عليها للعدل الإلهي، وتتطهَّر من الخطايا العَرَضِيَّة، والهفوات الصغيرة، وتقبل المغفرة من الله، لكي تستحق الدُّخُول إلى السَّماء التي لا يدخلها شيء دنس أو رجس.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٢٦. [وتعتقد الكنيسة الأرثوذكسية أنَّ **الصَّلاة على المُتنقلين تمحو فضلات خطاياهم إن كانوا تائبين مقبولين أمام الله**، غير أنَّ المطهر شيء والصلاة شيء آخر، **فعقيدة المطهر لدى الكنيسة الكاثوليكية تتضمَّن دينونة خاصَّة ذات ألم وعذاب للمُنتقل، مع تقييد سُلطة الله تبارك اسمه بصُكُوك الغُفران**، أمَّا عقيدة الصَّلاة في الكنيسة القبطية، لا يُقصد منها إلا التَّوسُّل إلى الله بطلب الرَّحمة في يوم الدَّينُونة للمُنتقلين الصّالحين التّائبين، مع ترك الحُرِّية لله في استجابة الصَّلاة من عدمها، وطبعاً هُناك فرق عظيم بين العقيدتين، والرَّب هو وازن القُلُوب وكاشف الأعماق. **هُنا أنَّ البدعة تُعتبر تَقَرُّب للميِّت وتقييداً لسُلطان الله**، أمَّا عقيدتنا تطلب راحة الميِّت، وتترك الأمر لمشيئة الله الصّالحة في أن يستجيب الطِّلْبات أو لا يستجيب.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٢٧. [**أمّا النَّص الذي تُدعِّم به الكنيسة الرُّومانية مُعتقدها في المطهر** فهو قول بولس الرسول: «ولكن إن كان يَبْنِي على هذا أساس ذهب فضة حجارة كريمة خشب عشب قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأنَّ اليوم سيبينه **لأنَّه بنار يُستعلن، وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو** إن بقى ... أمَّا هو فيخلص **ولكن كما بنار**» (١كو ٣ / ١٢) **وهذه حُجَّة واهية ضعيفة، لأنَّ هذه الآيات لا يشعر بأنَّها تعني ولا تلميحاً لهذا المفهوم**، بل المقصود منها أنَّ المُعلِّمين الذين بنوا على أساس المسيح الراسخ بلا شكّ، يثبت بناؤهم ويستمروا في بناء كثيرين للمسيح، أمَّا الذين على أساس غير ثابت، أي أساس غير المسيح، فيتلاشى بناؤهم ويحترق كالهشيم أمام اللهيب.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١٢٩. [**هُناك آية أخرى يستند عليها الذين يعتقدون بالمطهر**، وهي قول السيد المسيح له المجد: «الحق أقول لك **لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير**» (مت ٥ / ٢٩)، فيَشْرَحُونها قائلين: «اتَّفق مع خصمك الذي أهنته بقولك له رقاً أو أحمق، **قبل أن يُلقيك اللهُ في سجن**

العذاب، حتى تفي كل دين الجريمة في المطهر، لأنَّ لفظ «حتى» تُثبت المطهر، إذ يُشير إلى مكان العذاب» وقد فاته أنَّ كلمة حتى في كل الكتاب المقدس تُفيد الاستمرار، أي استمرار العذاب، بأنَّ عذاب جهنَّم يدوم مادام الذَّنب باقياً، وحيث أنَّ هذا يُؤيِّد المعنيين، فلا يجب أن يؤخذ بواحدة دون الأخرى، بأن نتلاعب بأقوال الله ونُفسِّرها حسب أهوائنا وأغراضنا.]

○ زوائد فضائل القدِّيسين:

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١١٧. [**زوائد فضائل القدِّيسين:** تعتقد الكنيسة الرُّومانية أنَّ الأبرار القدِّيسين، ليس فقط قد أتمّوا على الأرض وصايا المسيح كلها، أي جميع الفضائل، بل أنَّه أيضاً فعلوا من الأعمال الصالحة أكثر من الواجب عليهم، وأنَّ زوائد فضائلهم هذه محفوظة عند بابا روما، يُوزِّعُها على الخطاة المتوفين بأثمان معلومة، وبعبارة أوضح، أنَّ زوائد فضائل القدِّيسين تُقدَّم عن الخُطاة لله بواسطة البابا، وهذا التَّعلِيم لا أساس له مُطلقاً في الكتاب المُقدَّس الذي يُعلِّمنا أنَّ الغُفران هو لله وحده، وهو استحقاق لدم فادينا العظيم ربّ المجد يسوع، الذي ليس لأحد بغيره الخلاص، إنَّ فضائل القدِّيسين، مهما كانت عظيمة، لا يُمكن أن تكون زائدة عمّا يجب عليهم، ولا يمكن أن يفضل منها حتى تُوزَّع على الغير، لأنَّهم مهما اجتهدوا، لا يستطيعون أن يعملوا فوق ما هو واجب عليهم، لأنَّ خدمتهم لله دينٌ عليهم، فلا فضل لهم فيها، وبالأولى لا يُمكنهم أن يأتوا أعمالاً يُجبرون بها نُقصان غيرهم.]

القُمُّص متَّى مُرجان: **أرثوذكسيَّتي تُراث وعقيدة وحياة**، الجزء الثاني، مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمغاغة – صـ١١٩. [فإذن عقيدة زوائد فضائل القديسين باطلة، عندما سألن العذارى الجاهلات، العذارى الحكيمات، تكميل نقص زيتهن «والزَّيت رمزاً للإعمال الصالحة والفضيلة» أجابتهن قائلات: «لعلَّه لا يكفي لنا ولكُنَّ» (مت ٢٥ / ٦). **الخلاصة:** أنَّه لا يُوجد إنسان يعمل أعمالاً تفوق ما يُطلب منه، فالأعمال هي على سبيل الدَّين، ينتج عنها استحقاقات مُتزايدة، وهذا مُجمع عليه من الكلّ، وأنَّ الكنيسة الرُّومانية خالفت هذا الإجماع، واعتقدت أنَّ الإنسان يستطيع أن يعمل أعمالاً أعلى وأكمل ممّا أمره بها الله تبارك اسمه، كالفقر الاختياري والتَّقشُّف والبتولية وأمثالها، وأنَّه بذلك يحصل على استحقاقات زائدة.]

○ الكَذِب على الإسلام:

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٩٠، ١٩١. [وأقرّ القُرآن بأنَّ كُلّ الناس سقطوا في الخطية والظُّلم، وأنَّ الله لو أخذهم بظُلمهم لأفناهم: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل : ٦١]، كما ذَكَرَ خطايا الأنبياء، فعلى سبيل المثال ذكر خطايا: (أ) آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه : ١٢١]. (ب) نوح: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح : ٢٨]. (ج) إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء : ٨٢]. وقال أبو هريرة عن رسول الله قال: «لم يكذب إبراهيم إلاَّ ثلاث كذبات أثنين منهن في ذات الله. قوله سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله عن سارة أخته حين أراد الجبار القرب منها» (رواه البخاري ومسلم). (د) موسى: قال له الله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً

وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء : ١٩، ٢٠]. **(هـ) داود**: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ [ص : ٢٤]. **(و) يونان**: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات : ١٤٢-١٤٤]. **وأيضًا القرآن لم يغفل خطايا رسول الإسلام** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ [الفتح : ٢]، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد : ١٩]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح : ١-٣]. وقال أبو هريرة «كان رسول الله (ص) يسكت بين التَّكبير وبين القراءة إسكاتة، قال أحسبه قال هُنيَّة، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة فما تقول. قال أقول: **اللَّهمّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللَّهم نقني من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس. اللَّهم أغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد**» (صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٦)، وقال أبو هريرة: **سمعت رسول الله يقول إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة. وقد اختلف المفسرون فيما بينهم على عصمة الأنبياء، فقال البعض إن عصمتهم مطلقة، وقال البعض عصمتهم تبدأ منذ نزول الوحي عليهم. بينما قال آخرون انهم معصومون فقط أثناء إبلاغهم الرسالة لشعبهم**، وأيد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الرأي الأخير في جريدة المؤيد عدد ٣٣٢٨ (راجع حقيقة التجسد ص ٣٧).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ١٩٤. [ذكر القُرآن في سورة البقرة ٣٥ – ٣٨: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. وتكرَّر القول: ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف : ٢٤]. **نُلاحظ صيغة الجمع «اهبطوا» مُكرَّرة، مع أنَّ الحديث مُوجَّه لاثنين فقط**. فلماذا استعمل صيغة الجمع ؟ هل للتَّعظيم ؟ كلاَّ. لأنَّهما مُتَّهمان مُدانان مطرودان مُستحقّان للعقاب وغير مُستحقين للإكرام، **إذًا لابد أنَّه استخدم أسلوب الجمع لأنَّه يقصد آدم وحواء ونسلهما. ثمّ إنَّ آدم تلقَّى كلمات من ربه فتاب، فهل بالتَّوبة عفى الله عنه وسامحه ؟ وهل التَّوبة جعلته يظلّ في الجنَّة ؟ فرغم التَّوبة طُرِدَ آدم من الجنَّة، ثم تلقَّى وعدًا من ربِّه بمجيء الهُدى، ومن يتبعه لا خوف عليه ولا هو يحزن. وفي الإسلام التَّطهير من الخطايا يتمّ بالنار، وحيث أنَّه لا يوجد إنسان بلا خطية. لهذا قال القرآن** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾ [مريم : ٧١]، **والهاء عائدة على النار والجميع سيردُون إليها**.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢١٢. [هل الحسنات يُذهبن السَّيئات ؟ **لو كانت الحسنات يذهبن السَّيئات فمعنى هذا إنَّ الإنسان يملك في يده المغفرة الإلهية لأي خطية يرتكبها، يستطيع أن يزني، فهذه سيِّئة يمسحها بالتَّصدُّق على الفُقراء**، ويقف أمام الله كأنَّه إنسان طاهر بينما هو مملوء شرّ ونجاسة، **وآخر يُتاجر في المُخدِّرات، فهذه سيِّئة يمحوها ببناء بعض دور العبادة**، ويقف أمام الله كأنَّه إنسان بارّ بينما يداه مملوءتان بالدماء. **وعندما يكون**

الهدف من أعمال الخير هو الحُصُول على مغفرة الخطايا فإنَّ العملية تتحوَّل إلى عملية تُجارية، ولكُلّ خطية ثمنها الذي يُسدِّده الإنسان وينام هادئ البال مُستقرّ الفؤاد بينما هو في الحقيقة مُقيَّدًا بسلاسل الظَّلام مُنقادًا إلى جهنَّم النّار، فأيّ خُطُورة هذه؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – ص٢١٩. [وأيضًا مبدأ الفدية واضح في الإسلام، ففي سورة الصافات ١٠٧، يقول عن ابن إبراهيم ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾، وفي تفسير البيضاوي: ﴿فديناه بذبح﴾ ما يُذبح بدله فيتمّ به الفعل. وفي سورة الكوثر ٢ ﴿فصل لربك وانحر﴾، وفي تفسير البيضاوي: «الصَّلاة صلاة العيد والنَّحر هو التَّضحية والفدية». وفي السِّيرة النَّبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٤٠ عن عائشة في حجَّة الوداع: «فلمّا كان يوم النَّحر أُتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا؟ فقالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر..»، كما أنَّ الإمام الغزالي يذكر الشُّرُوط الواجب توافرها في الذَّبيحة فتجدها مُشابهة للشُّروط التي ذكرها سفر اللاويين (لا ٢٢: ١٩ – ٢٩). ويقول الإمام الرازي في تفسير الآية ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وكفِر عنا سيئاتنا﴾: «إذا كانت الطّاعة العُظمى هي الصَّوم والصَّلاة والتَّوبة والزُّهد، فإنَّها لا تستر الخطية ولا تؤهِّلنا للوجود مع الله. وإنَّنا بدعائنا كُفِّر عنّا سيئاتنا، لا نقصد أن يُساعدنا المولى في العمل على تكفيرها بواسطة الأعمال الصالحة بل أن يتفضَّل بتكفيرها عنّا». ومبدأ الإنابة واضح في أحاديث البخاري حيث ينوب الإنسان عن المريض في أداء فريضة الحجّ، وينوب عن الميت في أداء فريضة الصَّوم.]

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالِحات